

الدكتور شفيق رضوان

# الطاقة الخفية والحاسنة السادسة







## شكر

تحية تقدير واحترام لجميع الإخوة والأصدقاء الذين كان لآرائهم وللمعلومات التي زودوني بها، ولبصماتهم الأثر الكبير ليصير هذا الكتاب النور.

وأخص بالشكر الدكتور الشيخ عفيف تلحوق والزميل الصديق الدكتور جورج أبو حبيب والآنسة سمر الصايغ التي تحملت القسط الأكبر من التعب في الطباعة والتصحيح والتنسيق وابنتي الحبيبة ديانا لمساعدتي في ترجمة بعض المقاطع في اللغة الفرنسية، كما وأتقدم بالشكر من شقيقي الأستاذ عادل باز لاستشاراتِهِ وضبط المقاطع بين الفرنسية والإنكليزية.



ستبقى لغزاً في حياتي

## مقدمة

" أطلب العلم من المهد إلى اللحد "

كلما ازداد الإنسان علماً، ازدادت فيه الرغبة والشوق إلى التعمق في العلم والمعرفة ليقتبس من أنواره ويرتشف آماله بنهم شديد لا يتطرق إليه الملل ولا يعرف منه الشبع، وكلما تعمق وغاص في البحث والتنقيب زاد تأكده بقلّة ما يعلم. لقد سجل العلماء في العقود الأخيرة إنتصارات كثيرة واكتشفوا دقائق الذرة واخترقوا الفضاء الخارجي باكتشافاتهم وهبطوا على القمر وهم بصدد اكتشاف المريخ. كل ذلك في سبيل البحث والتدقيق من أجل المعرفة والمحاولة الوصول إلى ما هو غير معلوم. إن الكائن البشري متصل بمحيطه ومتفاعل مع بيئته بواسطة الحواس الخمس التي تزوده بالمعطيات العديدة التي يتصرف بموجبها تلقائياً أو إرادياً، فقد إخترع الآلات ومختلف الأجهزة الدقيقة والمركبات التي يطورها باستمرار إلى ما هنالك من أجهزة أخرى لم يكشف عنها، بالإضافة إلى التجارب العديدة التي لا تزال موضع شك، كما وانا نجد الأبحاث المختلفة في فروع التكنولوجيا والمختبرات في الجامعات والمعامل والمؤسسات العلمية ومراكز الأبحاث بعضها يعود لمحاولة السيطرة على الشعوب وللاستثار وبعضها الآخر للتنقيب وزيادة المعرفة والتفتيش عن الحقيقة.

إن التقدم والتطور أصاب كافة العلوم وأن الإنسان جادٌ في التفتيش عن الحقيقة لاختراق ما يعرف "باللاوعي" أو العقل الباطن محاولاً اكتشاف أسرارهِ وجلاء مكنوناته وطاقاته. وذلك نرى بأن الأبحاث في البارابسيكولوجيا قد نشطت كثيراً في كل الدول وكثرت التجارب وتوافرت المراجع الكثيرة، إلا أنه يظهر السر العظيم دائماً، أسئلة كثيرة عديدة تتوالى بحثاً عن الحقيقة لعنا نجد جواباً. ما العمل ؟

أين نجد ما نبحث عنه ؟

كيف نفوس إلى الأعماق ؟

كيف نسزيد من سعة إدراكنا ؟

هل بمقدورنا أن نحقق بعضاً من أهدافنا إن لم تكن جميعها ؟

أسئلة عديدة تراود مخيلتنا وعقولنا للإحاطة بخفاياها والإجابة عنها.

إن سلطان الإرادة يحمل من القوة والتأثير ما يساعدنا على تحقيق بعض ما نريد على الأقل، فإن من أهم الميزات الذاتية للإنسان تسلسل الفكر، وسرعة الخاطر، وقوة الذاكرة، وقوة الملاحظة التي تساعدنا على ضبط القوانين الطبيعية، إن كان في الإمكان، وهي من أهم الشروط. لذلك لأنه عندما تطبق التقنيات المطلوبة نصل إلى ما نبتغيه.

وهذا ما يعطينا الأمل ويقنعنا بأن غنى المجتمعات هو في ترسيخ دعائم العلم ليصبح في خدمة المجتمع والانسانية، لأن النظرة العلمية الموضوعية للأمور نظرة بعيدة جداً عن الغاية والأنانية.

فإن شئنا نحن أن يكون لنا مجتمع صالح، ينبغي علينا أن نهتم بالفرد فنجعل فكرة العلم عنده سامية لكي يتخذ منه منهجاً خاصاً في طلب الحقيقة ونشر الفضيلة وخدمة الانسانية.

ملاحظة أخيرة أود أن أوجزها أنه من حيث المحتوى والمضمون في كتابي هذا أوضح أن فيه بعض المعلومات المقتبسة وبعضها المترجم عن اعلام العلم وفلاسفته وعباقرته، ولكوني أولى ذلك اهتماماً وإفادة من يهتم ويتوسم المعرفة من هذه الدراسة رأيت من واجبي أن أضع ما تيسر لي من تجارب شخصية وغير شخصية وعن نشاطات الباحثين واعلام الفكر إضافة لما تحققت منه شخصياً أو بحثت عنه أو طالعت في هذا الموضوع. وأعتقد بأن موضوعات هذا الكتاب يمكن أن تخدم المهتمين في هذه العلوم. واني أسأل الله أن يكون هذا الكتاب عند حسن الظن.

والله ولي التوفيق

د. شفيق بساز رضوان



## الفصل الأول

إنسي أتقبل كل ما يحصل في الدنيا بمتسهي  
الرضي وأقول، لا يحصل أي شيء إلا  
وقت ما يجب أن يحصل.

ميخائيل نعيمة



## الإنسان والمعرفة

إن في أعماق الإنسان طاقة هائلة وقدرة عظيمة باستطاعته تطويعها، إن هو عرف كيف يغوص إلى الأعماق ويحسن التأمل ويفعل تلك الطاقة. إنها طاقة فعالة وموجودة تصل به إلى الارتقاء الروحي والفكري والشفافية والرضى والأمان.

لكي تتوفر هذه الطاقة لا بد من الإلتزام بالقواعد الصحية الضرورية، كذلك كلما كان الفرد معافى استطاع أن يبذل الجهد الذي يلزمه لتفعيل هذه الطاقة.

ولإعطاء صورة جلية واضحة لا لبس فيها سأحاول أن أبسط للقارىء ما تيسر لي من إطلاع على تجارب شخصية وغير شخصية وعن نشاطات الباحثين والمهتمين بذلك لإعطاء النتائج التي تم التوصل إليها، لإفادة كل من يهتم ويتوسم المعرفة من هذه الدراسة. ولما كنتُ أولى هذا الموضوع اهتماماً كلياً رأيت أن أقوم بهذا العمل رغبة مني في إفساح المجال لمن يهتمون بالأمر بما قد لا يتسنى لهم الإطلاع عليه إضافة لما تحققت منه شخصياً أو ما بحثت عنه أو طالعته في هذا الموضوع.

من المعلوم أن العلماء قد سجلوا في العقود الأخيرة من هذا العصر انتصارات كبيرة ومذهلة في مجال العلم والمعرفة وفي كشف أسرار كثيرة، وقد اخترقوا باكتشافاتهم حجب الفضاء الخارجي حتى أنهم هبطوا على القمر، وتابعوا ذلك بإرسال مركبات الفضاء المتنوعة إلى الكواكب البعيدة وذلك لمزيد من البحث والمعرفة والتدقيق، وقد اكتشفوا دقائق الذرة وشرطوها وتوافرت المراجع الكثيرة.

ولقد انتقل الإنسان إضافة لكل ما يتعلق بعلوم الفضاء الخارجي، وبدأ جاداً بالتفتيش عن الحقيقة الهامة لاختراق ما يعرف بالعقل اللاواعي، محاولاً إكتشاف مكنوناته وخفائيه وأسراره وجلاء طاقاته لكشف المجهول محاولاً أن يصل إلى ما هو غير معروف. ومن المعلوم أن الكائن البشري متصل بمحيطه ومتفاعل مع بيئته بواسطة حواسه جميعاً أي الحواس الخمس: البصر والسمع واللمس والشم والذوق،

وان هذه الحواس تزوده بالمعلومات العديدة التي يتصرف بموجبها تلقائياً، أو إرادياً، فقد إكتشف أشياء كثيرة واخترع الآلات الدقيقة لكشف وتوسيع المعلومات التي تتلقاها الحواس من مثل الآلات الإلكترونية المتعددة وما إلى ذلك من أجهزة أخرى.

إلا أنه يبقى هناك السر العظيم وأسئلة كثيرة وعديدة تتوالى بحثاً عن الحقيقة لعلنا نجد جواباً.

ما هي هذه الطاقة ؟

أين نجد هذه الطاقة ؟

كيف تُفعل هذه الطاقة ؟

كيف نغوص إلى الأعماق ؟

هل بمقدورنا حقاً أن نطوّر هذه الطاقة ؟

نعم إنك تقدر على الغوص،

نعم إنك تستطيع أن تُفعل هذه الطاقة الهائلة الكامنة في عقلك الباطني، إنك تقدر أن تجد هذه الطاقة، بمقدورك أن تطويعها، إنك تملك كل المعطيات لذلك، إنما أنت بحاجة لكي تتعلم كيف تقوم بذلك، عليك إستيعابها والإحاطة بخفاياها لكي تستطيع تطبيقها وتطويعها في شتى مجالات حياتك.

عندما تطبق التعليمات والتقنيات المطلوبة سوف تصل إلى ما تبتغيه. وهذا ما سوف نشرحه في هذا الكتاب بأسلوب سهل مبسط ليتمكن القارئ من الاستفادة وكذلك لاكتشاف قدراته الفكرية الهائلة غير المستغلة.

## إعداد الإرادة

إن الإرادة تقوى بمجرد التركيز والانتباه، والذين ألفوا القيام بالتأمل والتفكير ومارسوها دائماً لا يجدون أدنى صعوبة في الاستغراق الذهني، أما إذا كان الاستعداد النفسي غير معد إعداد كافياً فلا يمكن القيام بعمليات التركيز. إن طريقة تنمية الإرادة تبدأ بتمكن الإنسان من حكم نفسه أولاً، ويتبع هذا بالتأكد الذاتي، وبالسلطة، إذ يشعر المرء أنه قادر على بذل جهود جبارة إرادية حتى تقوى ثقته

بنفسه وتستمر آخذة صفة الاستمرار، وتصبح السيطرة على النفس بعدئذٍ كاملة. فعندما يمسي المرء قادراً على استجماع طاقته النفسية والاحتفاظ بثباته ومنعته أمام أي كان فإنه ينفذ أخيراً ما بدأ فيه بعزم وهدوء. فالنظرة الهادئة المعبرة التي تنبئ عن قرار نهائي حازم، والكلمة الواضحة الموزونة الموجهة بدقة وقوة، والموقف الصلب الرصين، لكل هذه، وما رادفها من صفات تحصل بقوة الإرادة واستثمارها، وتجعل لصاحبها نفوذاً وقوة في الشخصية ما بعدها قوة. وإن أهم الميزات الذاتية الفردية التي تؤكد ذلك هي: سرعة الخاطر، قوة الذاكرة، الهدوء والرصانة، حضور البديهة، تسلسل الفكر.

إن سلطان الإرادة يحمل من القوة والتأثير ما ليساعد على تحقيق ما نريد من خلال جميع مراحل المتابعة بالوجهة الأساسية التي تفصح عن الإرادة. فيجب أن تسير نحو الهدف ولا تلتفت إلى الوراء للزعازع وكل مصادر التشويش مهما كان نوعها، ويجب أن تقاوم الإضطراب الخارجي بتحكيم العقل في كل ما يحدث، عليك أن تهدأ وتقاوم لأن الإرادة لا تعمل في الجو الصاخب. إذن يجب علينا أن نثبت إقدامنا وتوجه طاقتنا عقلياً وشعورياً إلى العقل الباطني فسوف يستجيب، والاستجابة سوف تكون في أعماق الإنسان وتوجد هذه الطاقة القدرة الهائلة التي تساعد في تحقيق أهدافك إن عرفت كيف تغوص في الأعماق وتتأمل بما هو أنت قادر عليه. فكم من أشخاص استعادوا الصحة والنشاط بعد أن كانوا فاشلين، كل ذلك بفضل تقوية إرادتهم.

## تطور العلوم

إن التقدم والتطور السريع الذي أصاب كافة العلوم في هذا العصر شُرِعَتْ فيه أبواب المعرفة وانتقل نشاط الإنسان إضافة للفضاء الخارجي. فقد بدأ البحث عن الحقيقة وهو جاد في اختراق ما يعرف بالعقل الباطن، محاولاً اكتشاف أسرارهِ وجلاء مكنوناته وطاقاته وكشف المجهول.

وأبعد من هذا المجال فلقد سجل العلماء في العقود الأخيرة من هذا العصر انتصارات للعلم في كشف أسرار كثيرة، لقد اكتشفوا دقائق الذرة وشرطوها واخترقوا باكتشافاتهم الفضاء الخارجي حتى أنهم نزلوا على القمر وتابعوا ذلك



بإرسال مركبات الفضاء المتنوعة إلى الكواكب البعيدة وذلك لمزيد من المعرفة والبحث والتدقيق.

والآن فإن الأبحاث في البارابسيكولوجيا قد نشطت كثيراً في الشرق والغرب وكثرت الأبحاث فتوافرت المراجع الكثيرة. ولتقدر على إعطاء صورة جلية واضحة لا لبس فيها نحاول أن نعطي ما تيسر لنا الإطلاع عليه من نشاطات الباحثين والمهتمين في البارابسيكولوجيا وإعطاء النتائج التي وصلوا إليها لإفادة من يهتم في هذا الموضوع. ولما كنت أي (المؤلف) أعطي هذا الموضوع اهتماماً كلياً رأيت أنه من واجبي أن أقوم بهذا البحث رغبة في إفراح المجال أمام المهتمين بما قد لا يتسنى لهم الإطلاع عليه بالإضافة لما عرفته أو ما شاهدته وما سمعته أو، طالعت في هذا الصدد.

معلوم أن الكائن البشري متصل بمحيطه ومتفاعل مع بيئته بواسطة حواسه الخمس التي تزوده بالمعلومات العديدة التي يتصرف بموجبه تلقائياً أو إرادياً. لقد اكتشف الإنسان واستعمل مختلف المركبات واختراع الآلات الدقيقة للكشف والتوسع في المعلومات التي تلقاها الحواس مثل السماعات والآلات الإلكترونية إلى ما هنالك من أجهزة أخرى، فضلاً عن التجارب التي لا تسزال موضع الشك، وهنالك الظواهر العديدة التي ليست إلا دلائل على وجود قدرات نفسية، والكل يعلم بوجود أشخاص يملكون قدرات ذهنية غير عادية تبعث على الحيرة، هناك أصحاب الذاكرة العجيبة الذين إن قرأت عليهم موضوعاً معيناً من كتاب أمكنهم حفظه في الذاكرة وإعادته حرفياً، على سبيل المثال ذاكرة أبي العلاء المعري التي بمرت معاصريه وقد يكونون بالغوا فيها مثل حفظ كلام دار بين رجلين بلغة أذربيجان وهو لا يفهمها، وحفظ حساب طويل بين تاجرين إلى غير ذلك، أخذت به المحكمة ليكون شاهداً على ما سمع وإعادة كل ذلك بدقة متناهية.

وهناك نوابغ الموسيقى الذين يمكنهم العزف والتأليف الموسيقي وهم في سن الطفولة كشوبان مثلاً وموزار الذي كان قد ألف قطعة موسيقية وهو في الرابعة وقد ألف فيما بعد أوبرا كاملة. وهنالك أبطال الشطرنج الدوليين مثل رشفسكي الذي حصل على بطولة أوروبا حينما كان في الخامسة من عمره. وهنالك

الأشخاص العاديين الكثيرين الذين قاموا باكتشافات علمية قيمة جداً وهناك أيضاً ذور الذهنية الرياضية الذين بإمكان الواحد منهم أن يجمع وي طرح ويضرب ويقسم في فكره أعداداً كبيرة مع إعطاء النتيجة الفورية بسرعة توازي سرعة الآلة الحاسبة والكمبيوتر. كذلك هنالك الظاهرة الكبرى العجيبة التي نحن بصدد البحث فيها، أي المعرفة بطريقة خفية من دون إستعمال الحواس الخمس وقد أطلق عليها الباحثون (الإدراك الخارج عن النطاق الحسي) Extra sensory perception أو الحاسة السادسة وهو في الحقيقة أكثر من حس ولكن شاع إستعماله للتعبير عن الإدراك النفسي الخارج عن النطاق الحسي، ويظهر أن الحاسة السادسة بأوجهها المختلفة كانت معروفة منذ القدم. يقول (أرثر فوردر) أن هذا الكون طاقة دائمة الذبذبة المنتظمة، نحن ندرك عالمنا بواسطة حواسنا الخمس التي هي نتيجة اهتزازات تؤثر على أطراف الأعصاب التي تتجاوب مع الإيقاعات. فمن الجلي إذن أن لدينا أكثر من خمس حواس. وحيث أن العلم لم يتمكن بعد من تنسيق هذا الإدراك وإعطائه التعريف الملائم، دعي (إدراكاً وراء الحس).

إذن هل ان الحاسة السادسة واقع يحصل؟ أم انها نوع من التمني؟

إن الدلائل والبيانات مقنعة جداً بالنسبة للبروفسور (إيزنك) أستاذ علم النفس في جامعة لندن فتجعله يقول ما يلي:

إذا أخذنا بالاعتبار أن هنالك حوالي ثلاثين دائرة في جامعات العالم وبضع مئات من العلماء والأساتذة من مختلف الميادين بعضهم كان رافضاً لما يعرف بالخوارق، وكلهم مهتمون بهذه القضايا، فمما لا شك فيه أن هناك فئة قليلة من الناس يستطيعون الحصول على معلومات من خواطر وعقول أفراد آخرين بواسطة طرق ووسائل يجري البحث حولها. فبعد عشرين سنة تقريباً زاد عدد العلماء والمشتغلين بهذا الموضوع عما كان عليه، كما تضاعف عدد المختبرات والباحثين عن الحاسة السادسة.

إن النهضة الصناعية وتقدم العلوم والتكنولوجيا صاحبهما إبتجاه إلى الشك وقيل أن هذه الأمور يجب أن تخضع للتجارب والأبحاث. من هذا الفريق الأستاذ (هنري سيدجويك) والأستاذ (فريدريك مايرز) فالفوا سنة 1882 أول جمعية

للأبحاث النفسية، في بريطانيا ثم بعد عدة سنين كان للفيلسوف الأميركي (وليم جيمس) تأثير كبير في إنشاء الجمعية الأميركية للأبحاث النفسية، وما بين 1882 و1930 أجريت عدة تجارب في هذا الحقل أهمها في هولندا وقدمت في الجمع الدولي للأبحاث النفسية في كوبنهاغن.

كثير من هذه التجارب بنتائجها الإيجابية كان لا يزال موضع شك لدى العلماء ومن هؤلاء ( فرويد ) الذي كتب سنة 1924 يقول :

لقد تلقيت في هذا الشهر تقرير السير (جلبرت مري) عن التجارب في التخاطر. وإني أعترف أن تأثير هذه التقارير في نفسي كان قوياً إلى درجة جعلتني أتخلى عن معارضي لوجود انتقال أفكار. لقد ثبت لي أنه كلما قويت العاطفة المصاحبة كلما سهل الانتقال.

وقال الفيلسوف الأميركي (وليم جيمس)<sup>(1)</sup> ما معناه لكي نبرهن أن ليس كل الغربان سودا يكفي أن تأتي بغراب واحد أبيض. إن للحاسة السادسة أوجهاً متعددة وهي على فرعين:

الأول: هو الإدراك الخارج عن النطاق الحسي ويشمل التخاطر والاستبصار والتكهن والتنبؤ؛

والثاني: هو الطاقة النفسية، القوة التي تؤثر في الجسم الحيواني وتتحكم بوظائف الأعضاء وتظهر في التنويم والإيحاء.

والتخاطر والاستبصار هما النموذجان على الظواهر الخارقة ويشكلان عادة ما نعتبره ضمن الحاسة السادسة. والواقع أنه من الصعب الفصل بين الإثنين لأن التخاطر على العموم يعني ظاهرة نقل أو بث الأفكار من عقل لآخر بينما في الاستبصار "Clairvoyance" يتمكن الفرد من معرفة أمور بدون مساعدة عقل آخر. فمن بعض الأوجه أيضاً يمكن اعتبار قراءة أفكار شخص من قبل شخص آخر وجهاً من أوجه التخاطر. إذا أخذنا من الظواهر التي تحدث في ظروف طبيعية وجدنا أن إظهار أعمال الحاسة السادسة أسهل إدراكاً. لنأخذ مثلاً على ذلك

<sup>(1)</sup> وليم جيمس عالم نفسي وفيلسوف مدير جامعة هارفارد رئيس جمعية البحث الروحي البريطانية .

الصلة الروحية الوثيقة بين التوأمين وهذا واقع معروف لدى الجميع، فمن لم يسمع كيف أن التوأمين يقعان فريسة مرض مماثل في آن واحد، وشعور معين في وقت معين. هناك العديد من الحوادث تثبت صحتها عن أفراد شعروا بموت توأمهم بواسطة قوة خارقة كأن يشعروا بأن صلة ما قد انقطعت بينهما أو شعروا باكتئاب شديد في لحظة ما. هذه الصلة الوثيقة بين التوائم أثبتت بسلسلة من التجارب؛ فقد جرى في إحدى التجارب ربط التوأمين إلى آلة تسجيل الموجات الصادرة عن الدماغ والتي تقيس المجاري الدقيقة فيه، فعندما كان أحد التوأمين يرتاح وتتراخي أعصابه وتبدأ الآلة بتسجيل الخطوط الدالة على استرخاء دماغه كانت الآلة الأخرى المربوطة بدماغ توأمه أيضاً تبدأ حالاً بتسجيل نفس الخطوط ولم تظهر تبادل أية مراسيل بين الدماغين بل فقط التغير في حالة الدماغ نتيجة التخاطر الطبيعية.

إن الأبحاث في هذه المواضيع قد نشطت كثيراً في السنين الأخيرة، وحيث أن هذه الدراسات تهمني، فقد رأيت أن اشترك بقدر ما عندي رغبة في هذا البحث حيث أنني قمت بإجراء بعض التجارب الخاصة في هذا الحقل حول التخاطر والتوجيه الفكري وكذلك سوف أستعرض ما اتصل بي في هذا الصدد شخصياً وما شاهدته وما سمعته أو ما طالعتُه وكذلك ما توصل إليه الباحثون، إذ إن الأبحاث في هذا الموضوع قد نشطت كثيراً وأن العلم في هذه الحقبة يقفز قفزاً سريعاً في محاولة اكتشاف أسرار هذا الوجود ويعالج الظواهر حسبما ترشد إليه الحواس الخمس التي قد تخطئ أحياناً، غير أن العلماء يستعينون بأجهزة تقنية دقيقة لتصحيح الانطباعات. وأنه قد يتردد في سياق هذا البحث عبارتان هما الوعي واللاوعي. إن الأبحاث النفسية ابتدأت بمحاولة تعريف فرويد لللاوعي حيث يقول إن كل ما نقصد هو جعل اللاوعي قابلاً للبحث وذلك لتوسيع مسدى الوعي. ويقول (فريدريك مايرز) رائد الباحثين علمياً في غيبيات العقل إن مصدر الإدراك الخارج عن النطاق الحسي وبيئته التي يعمل فيها هو اللاوعي.

لقد فسر اللاوعي من قبل أفراد مختلفي النزعات النفسية، حيث أننا نصل إلى نتيجة أن اللاوعي هو لب السيكولوجيا الفردية، إذ أن أساس الذات وصفاتها

المميزة وكل القدرات الذاتية الباطنية وكل الملكات السامية، الحس، الموهبة، النبوغ، الإبداع، كل تقع خارج الوعي.

إن الجزء الأكبر من هذه الملكات هو خارج الإرادة. وقد يبدو من وقت لآخر عفويًا وبتائج متقطعة، وكل هذا النشاط النفسي غير الواعي مع قوته الظاهرة يزداد قوة بذاكرة حادة تفوق الذاكرة الواعية، إذ إن كل الإكتسابات الواعية تختزن وتنقل إلى الملكات بطريقة لاواعية وفي جزئيات الدماغ الثابتة. لذلك فإن الفردية اللاواعية الثابتة تحتفظ بالذكريات الواعية التي نشأت منها. وإن مما لا خلاف فيه أن ما يحتويه الوعي هو غير ما يحتويه اللاوعي، ومن المعروف أن هناك تفسيرات عديدة حول الوعي واللاوعي.

لقد آمن الإنسان بأن العالم مليء بقوى غير منظورة وأن العقل منفرداً ليس الوسيلة الوحيدة القادرة على إطلاع الإنسان بحقيقة الكون.

ولما كان الإنسان بحاجة لكي ينفس عن طاقاته المخبوءة، فإن هذا النسيان يجذبه — أو يدفعه — إلى أغوار عميقة. إن معرفة "الغيب" هو الرغبة في الإيمان بالقوى غير المنظورة، وبالمغزى الأكثر اتساعاً، وأن ما يثير الاهتمام هو أن الإنسان طور العلم والفلسفة بسبب هذه الرغبة الملهفة الساعية إلى المغزى الأكثر اتساعاً. وكلما ازداد عمق إحساسه بالدهشة، كلما ازداد إتساع فضوله وتطلعه إلى المعرفة وما يسمى بالقوى الخفية، إنما هو جزء من هذا العالم الكامن الخفي. كذلك قدرات الحاسة السادسة أو البصيرة الثانية، والرؤية المسبقة، والتواصل عن بعد، والتنبؤ، إن أكثر الحيوانات تمتلكها، ولكن معرفة الإنسان بجذوره، أي بعالمه الداخلي، "هامة" بالنسبة له بالفعل في هذه النقطة من تطوره، ولا بد له بشكل ما أن يعود إلى معرفة أنه خارق القدرة.

لا تستطيع الحضارة أن تتقدم إلى أبعد مما وصلت إليه إلا عندما يسلم الناس بقوى الغيب غير المنظورة "ولا بد" لهذه المهمة من أن تنجز بشكل ما. علينا أن نتعلم كيف نسلم بما دون نقاش، وكيف نعيش معها بنفس البساطة التي عاشها أسلافنا. يقول بليك: "إن مدركات الإنسان ليست مقيدة بوسائل الإدراك" فهو



يدرك أنه أكثر مما تستطيع حواسه أن تكتشف أنه "يعرف" أشياء لم يكن قد تعلمها من خلال المدرسة أو التجربة اليومية".

ونحن ميالون إلى الركون إلى هذه الاستجابة متى واجهنا "الغريب الشاذ" بأن ندفعه إلى قسم مستقل من العقل. إن إبراهيم لينكولن كانت تتأبه الأحلام والهواجس التي تنبئه بموته قبل إسبوع من اغتياله.

فقد لا يكون بعيداً ذلك الوقت الذي سنستطيع فيه أن نقبل ظاهرة "خفية" باعتبارها ظاهرة طبيعية مثلما نقبل الآن وجود الذات.

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر كان قد أصبح مفهوماً أن الكائنات الحية تستمد خصائصها من خلايا دقيقة يطلق عليها اسم "الجينات genes أي حلقات الخصائص الوراثية" ولكن لم يكن هناك من تبين إلى حد اليقين الكيفية التي تقوم بها الجينات بهذا العمل. وفي منتصف الخمسينات من القرن العشرين أصبح من الواضح أن الجينات تشبه بطاقات الحاسبة الإلكترونية بالثقوب المحفورة فيها. أما "الثقوب" فهي بالفعل جزئيات من مادة تسمى "د.ن.م" تترايط الواحدة منها بالأخرى وكلما زاد ما نعرفه كلما زادت حيرتنا به.

في عام 1969 ألقى الدكتور دافيد فوستر، محاضرة بالكلية الملكية في لندن، ورسم صورة لبعض الدلالات الفلسفية من وجهة النظر أن الكون عبارة عن مجموعة من "المعطيات" وعملية جمع وإحصاء وترتيب متصاعد لهذه المعطيات.

### أبجدية الكون

ويعضي الدكتور فوستر قائلاً: «من المؤكد أنه يجب أن يكون واضحاً أن الطبيعة الأساسية للمادة هي أن الذرات هي "أبجدية" الكون، وأن التركيبات الكيميائية هي "الكلمات" وأن مادة "د.ن.م" كتاب كامل يحاول أن يقول شيئاً».

إن الكون مليء بالإشعاعات الكونية بالطبع. وفي رأي الدكتور فوستر من المحتمل أن تكون تلك الإشعاعات هي القوة الكامنة وراء "برمجة" جزئيات مادة الـ "د.ن.م". إن الموجة التي تحمل معلومة تختلف تماماً عن الموجة التي لا تحمل معلومة مثلها، إن المعلومة "مفروضة" على بنائها عن طريق الذكاء. وإن النتيجة التي

يصل إليها الدكتور فوستر هي أن مستوى الذكاء المتضمن في بناء مثل تلك الموجة لا بد أن يكون أرقى بكثير من ذكائنا الإنساني. وهو يقول: "يقيم المرء صورة جديدة للكون باعتباره كوناً مرقماً أو كون معلومات، أنني أفضّل أن أدعوه: الكون الذكي".

إن ما يثير الاهتمام أن الدكتور فوستر لا يصل إلى هذا الكون الذكي من خلال البدء بفكرة الغاية، ومن خلال هذا الاهتمام تبرز صورة للكون تتلاءم مع نظريات العلماء وعلماء النفس الآخرين خلال السنوات العشرين الماضية مثل دي شاردان، وسير جوليان هكسلي، س. هـ. وادينجتون، ابراهام ماسلو، وغيرهم. يكتب عالم النفس ابراهام ماسلو قائلاً: يتمتع الإنسان بـ "طبيعة أسمى مما احتوته غرائزه".

إن دافيد فوستر على صواب فإنها البداية لظهور عصر جديد في المعرفة الإنسانية، ويكتب قائلاً: "إن الكون بصورة كلية بناء متكامل من الموجات والذبذبات وأن أدواتنا ما تزال تمنعنا من أن نحل شفرة المعاني التي تحملها الذبذبات عالية التردد". فنظرية الدكتور فوستر تتفق مع أنواع الخدس لدى الشعراء والمتصوفة والمؤمنين بالظواهر الخفية، وكلما ازداد رقي الحياة، ازداد عمق قدرتها على تلقي وتسجيل المعاني الموجودة بالفعل. ونحن نرتقي على الدوام في قلب عالم يصبح أكثر فتنة كلما تعلمنا أن نتلقى وأن نسجل ذبذبات جديدة.

لقد بلغ الإنسان نقطة في ارتقائه أصبح عليه أن يلتفت إلى المستويات الخفية من وجوده، إلى المعاني والذبذبات التي كانت حتى الآن أكثر دقة وأن يدركها بعقله. فالشخص الخلاق يهتم بمعالجة قدرات العقل غير الواعي.

### العقل الإنساني

إنني أؤمن بأن العقل الإنساني قد بلغ نقطة في ارتقائه وتطوره أصبح فيها على وشك تنمية قدرات جديدة اعتبرت قوى سحرية، قدرات أعظم بكثير مما نظن الآن: قدرات مثل التواصل العقلي عن بعد والإحساس المسبق بالخطر، والحاسة السادسة أو البصيرة.

إن القدرة على الإحساس بالاستشارة من خلال الآفاق التي لا نهاية لبعدها لقدرة خاصة يتميز بها البشر. إنها نوع من بعد النظر الذهني حيث تم تنمية هذه القدرة عبر مرحلة التطور والارتقاء وفي الوقت نفسه استبعدت ملكات أخرى وسقطت فريسة للإهمال وعدم الاستخدام؛ على سبيل المثال "غريزة الاهتداء إلى البيت" وفي كتاب "ضرورات موزعة على الأجناس"، يكرس روبرت أردري فصلاً لدراسة هذه الظاهرة، وكان العلم أيضاً قادراً على تفسير هذه الغريزة. ويذكر در وتشر في كتابه "حواس غامضة": فالطائر المسمى "ذا القبة السوداء" يطير مهتدياً بالنجوم — على حد اكتشاف الدكتور فرانز سوير — أما أسماك السلمون — وفي هذا ما فيه من غرابة — فتهتدي بواسطة حاسة شم بالغة التطور. أما النحل والنمل فتهتدي بالشمس، وأن الحمام الزاجل يهتدي بالحصول عن طريق الشمس على قراءة لموقعه من خطوط الطول والعرض ثم يقارنها بخطوط طول وعرض موقع بيوتها.

إننا نتعامل في هذا الصدد مع درجات من الحساسية بعيدة بعداً شاسعاً عن تصوراتنا ومدرجاتنا الإنسانية، وهي مدرجات وتصورات تعتقد أن هذه الأنواع من الحساسية، مهما كانت وظائفها أو أغراضها، أنواعاً جديدة من الحواس، أو أنها بالأحرى "حواس قديمة".

إن أسلافنا البدائيين كانوا يبحثون عن طعامهم في غابات هائلة شاسعة لا معالم لها بل أن هناك إفتراض أن الإنسان قد امتلك حاسة متطورة هي التنبؤ بالخطر، إذ يتضح من الأدلة الكثيرة أنه في الظروف الصعبة التي تشتد فيها ضرورة تلك الملكات، فإنها تصبح فعالة قادرة على القيام بوظيفتها.

إننا قد نكون قادرين على تفسير غريزة اهتداء الحمام إلى بيوتها بمصطلحات إلا أنه من المهم أن نتبين أن العقل اللاوعي يعمل بسرعة ودقة لا يستطيع وعيننا أن يدرك منهما شيئاً، وأن عقلنا اللاوعي ربما يكون يعمل مستخدماً نوعاً من المعلومات أكثر دقة ورهافة من أن تدركه حواسنا، على سبيل المثال قدرة الكشف عن مكان الماء بالعصا، فإنه لا يوجد عالم واحد حاول أن يفسر قدرة الكاشف عن مكان الماء، رغم أن هذه القدرة تعد شيئاً عادياً وشائعاً في أي منطقة ريفية.

وجاء في الترجمة الذاتية التي كتبها بيتر هيركوس<sup>(1)</sup> عام 1943 أنه كان يعمل في طلاء أحد المنازل حينما سقط من فوق سلم مرتفع. وحينما أفاق، في مستشفى زويدوول في مدينة لاهاي، اكتشف أنه قد أصبح يمتلك نوعاً من البصيرة أو القدرة على رؤية الأشياء الخفية. مرة أخرى، ليس لدى العلم ما يقوله عن قدرات بيتر هيركوس رغم أن تلك القدرات قد تم اختبارها في العمل واكتشفت حقيقتها وأصالتها.

إن هذا الإحساس بالمعاني، والذي لا يبدو واضحاً بالنسبة للنوع العادي من الوعي، إنما يمارسه كل إنسان وقد يتجاهل المرء مثل هذه الإشارات البارقة العارضة طيلة سنوات، حتى يدفعها حادث ما إلى ثورة الانتباه أو ربما يحدث هذا بالتركيز ودون أن يتنبه له الإنسان أو يدركه.

وكلما زاد انغماس العقل واهتمامه بموضوع ما، زاد حدوث تلك المصادفات كما لو كان للعقل نوع من أجهزة الرادار. إن التشويش أو الانقباض سيمنعان جهاز الرادار من العمل، أو قد يمنعان المرء من تركيز انتباهه إلا بعد فوات الوقت.

إن انتقال الأفكار وانتقال الأحاسيس يعتمد على توافر الظروف الصحيحة من السكينة والحساسية. فإذا كانت حالات التليثاتي، أي انتقال الأفكار والمشاعر، دون اتصال مباشر فإن عملية "الانتقال" كانت غير واعية وآلية، مثل تحويل خطوط التليفون. ويبحث هذا على احتمال أن تكون المحبة أو الكراهية قابلة للانتقال بنفس الطريقة غير الواعية.

ماذا يحدث إذا ذكرتني فجأة ألحان موسيقية معينة أو رائحة معينة؟ يتقلص عقلي وينقبض فجأة على "حقيقة" ذلك الزمن الماضي كما لو كان هو الحاضر. إن النغمة أو الرائحة ليست أكثر من المثير وتقوم قوتي الداخلية بالباقي - وهي قوة داخلية وجودها طبيعي.

---

(1) مرجع كتاب بيتر هيركوس "نفسانيات" لندن، باركر، 1961 .

كذلك تمتلك كل المخلوقات الحية تلك القدرة، ولكن الشيء الذي لم ندركه بعد هو القدرة غير العادية التي نمتلكها في صورة مقدرتنا على التركيز على جوانب من الحقيقة.

ما هو الوعي؟ وما هي "وظيفة" الوعي؟

"حينما تكون متعباً فإن وعيك يكون مثل ضوء لا يكاد ينير شيئاً، وحينما تكون كامل اليقظة تزداد قوة إضاءته". ولكن ثمة ما هو أكثر من ذلك. وهذه هي النقطة التي لا بد عندها من أن يقرر مبدأ جوهرى آخر.

إنك إذا ما شرعت في حل مسألة رياضية في منتصف الليل فستجد أنه من الصعب عليك أن تعود فتغرق في النوم. ذلك أن عملية الحساب الرياضي تتضمن نوعاً فريداً من التركيز لمستويات عقلك العليا، وحينما تشرع في الحساب فإنك توقف هذه المستويات العليا، وفي هذه الحالة لا بد من القبول بفكرة أن الإنسان يمتلك قدرات خفية غير واعية مخفية عن الذهن الواعي فلا يدركها.

### الصلة بين الوعي واللاوعي بنظر البارابسيكولوجيا

#### Relations between Conscious and Unconscious

لا ريب أن العقل الباطن، في حالة توجيه دفء حياة الإنسان في اليقظة والنوم معاً، يتجاوز كثيراً دور العقل الواعي. فعقل الإنسان كجبل الثلج العائم في المحيط أقله ظاهر وأغلبه متخفى، فيما تعود النفسيون أن يطلقوا عليه وصف اللاشعور.

وتنكر المدارس "الجدلية" *dialecticale* والماركسية، وبعض المدارس "الوجودية" *existentielle* فكرة "اللاشعور" *unconscience* على اعتبار أن اللاشعور هذا يمثل من العقل جانباً سلبياً، وتأتي تلك المدارس التسليم بوجود جانب سلبى للعقل. ولكن يبدو أنها تخلط في الواقع بين معنيين مختلفين تماماً في هذا الصدد، وهما معنى "سلبية الشعور" و"اللاشعور"، وهو خليط ليس له ما يبرره في



مدرسة "فرويد" التي أحسنت التمييز بين الأمرين. فاللاشعور مستمد من العقل غير الواعي، ولكن دوره إيجابي كالعقل الواعي سواء بسواء. ومهما قيل في نقد بعض آراء "فرويد" فإن فضله في استكشاف مجاهل اللاشعور، والتسليم بدوره العظيم في تسير دفة العقل، سيظل باقياً مدى الزمن مع اصالة بعض جوانب التحليل النفسي الذي يعود إليه الفضل فيه، فضلاً عن ارتباط "فرويد" بلاهوت خاطيء عن مادية العقل والحياة التي تسير حسب تفكيره من العدم إلى العدم.

فالعقل الواعي هو العقل الذي نستخدم عن طريقه حواسنا الخمس، وفي تكوين آرائنا وتقديراتنا، فضلاً عن منافساتنا. وهو صاحب الهيمنة العادية على الإرادة يمارس النشاط الاستدلالي والاستقرائي، ويعمل دائماً عن طريق المخ (الدماغ).

أما العقل الباطن أو غير الواعي وهو المهيمن على حواس الإنسان على قدرة الإحساس التي تعمل خارج طريق المخ والحواس المادية E.S.P. وقد اكتشفتها البحوث العلمية منذ القرن الماضي تحت وصف "الحاسة السادسة" التي خصصنا لها أكثر من بحث، والتي تمثل كل قدرات الإحساس عندما تعمل خارج إطلو الأدوات المادية للإحساس؛ ولهذا فلعقل الباطن خواص كثيرة هامة قد تثبت صحتها علمياً، منها :

1 - قدرة الإدراك عن غير طريق أدوات الإحساس خصوصاً عندما تكون الحواس العادية معطلة تعطيلاً مادياً (مثلاً عن طريق عصب العينين أو الأذنين) أو معنوياً عن طريق الغيوبة المغناطيسية.

2 - خضوعه للالحاء بسهولة مهما كان شاذاً أو غريباً. ويحدث ذلك مثلاً عند بعض الأشخاص الواقعين تحت تأثير التنويم المغناطيسي، حتى ليبدو العقل الباطن عندهم كما لو كان طفلاً بريئاً مفرطاً في سذاجته وفي طاعته.

3 - قدرته على التفكير الاستدلالي لا الاستقرائي.

4 - ولوحظ في عدد كبير من الحالات أن هذا العقل الباطن قد يتمتع بحاسة خلقية نامية ومتقدمة. فإن بعض الخاضعين للتنويم المغناطيسي من يقبل كل صور

الإيماء مهما كانت ساذجة وغير مطابقة للواقع. لكنه يرفض تماماً أي إيماء بمسئس الأخلاق والحياة.

5 - ومن الآراء السائدة، اليوم، أن العقل الباطن هو مستودع غرائز الإنسان ومشاعره الخلقية وغير الخلقية، بل هو أيضاً القوة الكامنة التي تقع وراء وظائف الأعضاء عن طريق الجسد الأثيري. بل إن العقل الباطن يقع، عند الكثيرون من الباحثين الروحيين، وراء بنية الجسم المادي وتحدد خلاياه، كما يقع وراء عوامل صحته ومرضه التي ترجع إلى مصادر متنوعة فيزيولوجية أو بيولوجية أو سيكولوجية لا يمكن حصرها وتنتمي إلى فروع متشعبة من المعرفة.

6 - وانطلاقاً من ذلك فإنه يمكن - الوصول إلى العقل الباطن بواسطة الإيماء المغناطيسي - لعلاج بعض الأمراض العصبية مثل الهياج، والتشنج، والشلل، وبعض الأمراض النفسية، كالعقد النفسية وما يرتبط بها مثل ضعف الثقة بالنفس، والتهتهة في الكلام، وضعف الذاكرة، والأرق، والانحراف الجنسي، والتغلب على بعض العادات الضارة مثل تعاطي الخمر والمخدرات، هذا بالإضافة إلى مواجهة بعض الأمراض العضوية الصرفة، ومع مراعاة أن بعض الأعراض والمتاعب العضوية قد يكون مصدرها نفسياً أو عصبياً، أو مجرد توافر حاسة خلقية متقدمة، فإنها لا تعيش في وفاق مع "غريزة" صاحبها. وقد يكون في المصارحة بها أول خطوات الشفاء".

### مفهوم العقل غير الواعي عند "مايرز Myers"

رأى العلامة "فردريك أ. هـ. مايرز" في مؤلفه المترجم (الشخصية الإنسانية وبقاؤها بعد موت الجسد) أن الفهم الصحيح للعلاقة بين العقلين الواعي والباطن يتم بعمل العقل الواعي عن طريق المخ (الدماغ)، وهذا العقل يمثل جزءاً من الوعي الكلي أو الشامل للإنسان الذي يعمل عن غير طريق المخ والحواس المادية وهكذا يختزل "مايرز" المخ المادي إلى تجسد جزئي للعقل، أما "هناك، أي في العالم الآخر، فهو يستخدم الوعي برمته متحرراً من قيود المخ، ومن دون وجود عوازل حقيقية بين الشعور واللاشعور"، وبالتالي فإن العقل الباطن أو غير الواعي على المستوى الأرضي يصبح ظاهراً بعد الوفاة وواعياً على المستوى الروحي. وهذا اعتبار ينبغي

أن تكون له قيمته القصوى عند تحقيق شخصية الروح، إذ ينبغي أن يراعى هذا التطور الهام في الشخصية، الذي يتفاوت مداه تفاوتاً طبيعياً بين شخص وآخر.

وكتب "مايرز" عن الوعي الأسمى بقوله أيضاً: "تختبئ في أعماق كيانتنا كومة من النفائات مع كنز ثمين. وعلى نقيض علم النفس الذي يوجه اهتمامه إلى الإدراك تحت الوعي لطبيعة الإنسان، فإن علم النفس الحديث للإدراك السامي يركز اهتمامه على ذلك الكنز الذي هو المنطقة التي تلقى دون سواها ضوءاً على أعمال البطولة المجيدة غير الأنانية للبشر".

رأي "سانت كلير ستوبارت St. Clair Stobart"

وعن نفس هذا الوعي السامي تحدثت الباحثة الروحية "سانكلير ستوبارت" في مؤلفها الشهير (السر المفتوح) قائلة "يبدو أن العلم الروحي هو رافع الستار بين درجتين في الوعي هما : الوعي العادي والوعي السامي، فهذا الستار يصبح شفافاً في ظروف معينة عندما تمكن السيطرة على الوعي العادي فينشط الوعي الأسمى، وهذا الأخير نسميه الوعي الأسمى مثلما نميزه عن العقل الباطن لا أكثر ولا أقل".

وتتابع قائلة: "وهذا الوعي الأسمى هو الذي يجعلنا نشعر بالأشياء التي تراها عينا الوعي العادي، فنشعر بوجود كائنات تبدو منظورة ومسموعة، تبين، استناداً إلى كتلة ضخمة من البيانات، أنها عاشت بوصفها كائنات إنسانية على الأرض في وقت أو في آخر. ونحن نميل إلى هذا الوعي الأسمى لأنه يبدو كرابطة تربط الوعي العادي بذاك الذي نطلق عليه وصف العقل الكوني... إن هذا الوعي الأسمى يبدو خاملاً في الجنس البشري، ولا يظهر كأنه ملكة جديدة ناجمة عن التطور الحديث، بل يبدو أنه قدرة قديمة ترجع إلى العصر الذي بدأ فيه تطور الجسد البشري ومعه العقل عندما بدأ العقل يتذوق المعرفة ومعها قدرة التمييز بين الخير والشر".

بعض الأبحاث الحديثة

لعل بعض الأبحاث الحديثة التي جرت في أميركا تلقي ضوءاً جديداً على الصلة بين الشعور واللاشعور، ومنها بوجه خاص تلك التي كشفت عن وجود

شاشة أو حاجر بينهما عن طريق استخدام تموجات "الفا" وجهاز تسجيل "الإهتزازات العقلية Oscillographe"، ومن شأن تلك التموجات إخلاء المسخ والدماغ من مشاغله وتسهيل عملية التأمل meditation لدى الإنسان التي هي من صور العبادة الصوفية المعروفة في بعض البيئات الدينية في الشرق والغرب.

موقف "جورج بيركلي Georges Berkeley"<sup>(1)</sup>

عالج موضوع تأثير العقل في المادة تأثيراً مباشراً عدد كبير من الفلاسفة والعلماء، ومن أفضلهم الفيلسوف الأيرلندي الأسقف "جورج بيركلي" وذلك عندما قرر "أن العالم المادي ليس سوى عالم مظهري phenomenal وليس لمادته صفة الدوام، كما أنه ليس له طاقة خاصة به، وأنه ليس من شيء حقيقي سوى الروح، وأنه ليس للكائن الجسدي من مزية سوى أنه خاضع للحواس". كما قرر أيضاً "أن كل ما يلحق بنا من تغيرات محسوسة لا يأتي منا، بل ينبعث من الروح الأعظم، وأن ظواهر الطبيعة ليست سوى أسلوب يخاطبنا به الله تعالى ويهيمن به على إرادتنا. فالنتائج هي موضوع العلوم الطبيعية، أما الأسباب فهي موضوع "التيوصوفية Theosophie"، وأن العالم المادي لن يكون له وجود بعيداً عن العقل يسجل وجوده".

كان "بيركلي" يعتقد أن "المادة لا وجود لها خارج العقل، وأن وجودها قائم في إدراكها، وأنها تتجلى لنا بكل ما فيها أثناء عملية الإدراك". ومع ذلك يقرر أن هذه الأشياء موضوع الإدراك لا يمكن أن تكون متوهمة أبداً، ذلك لأنها قائمة في العقل الإلهي بشكل دائم، وهي تستمد حقيقتها الدائمة من هذا الوجود المستمر في العقل اللامتناهي. ومن آرائه "إن ظواهر الطبيعة ليست إلا مجموعة من الرموز والعلامات التي يوحى ظهورها بوجود ظواهر أخرى، وهذا الإيحاء لا يتم إلا عن طريق الله تعالى. فالله يتحدث إلينا في كل لحظة عن طريق الطبيعة، ويعلن عن وجوده كلما بدرت منا التفاتة إلى أي ظاهرة من ظواهر الكون، ولكن لكثرة ما يتحدث الله إلينا نعتقد أنه غير موجود".

(1) جورج بيركلي أسقف إيرلندي قال أن العالم المادي ليس إلا عالم مظهري .

بل لقد اكتشف "بيركلي" الأثير قبل أن يكتشفه علماء الفيزياء، وراح، قبل أن ينتصف القرن الثامن عشر، يقرر "أن الهواء ينقسم إلى قسمين: أحدهما أكثر ثقلا من الآخر، وهو الذي ينبعث من جميع الأجسام الواقعة على الكتلة الأرضية، أما الآخر فهو روح لطيف رقيق، وعن طريقه يرتفع الجزء الأول ويتحرك ويطير ويصبح لنا مرنا، هذا الجزء من الهواء الخفيف وتلك الروح الرقيقة الطيارة المرنة هما الأثير". وراح يمجّد من شأن هذا الأثير، ويعلي من هذه الحرارة الأثيرية الشائعة في أرجاء الكون حتى أضاف إليها شيئا من الفاعلية وأطلق عليها اسم "العلة الإدايتية" The Instrumental Cause.

### موقف العلم الحديث

مراجع العلم الحديث متجهة الآن أكثر من أي وقت إلى أن الكون كله من مادة واحدة، هي الأثير في درجات اهتزاز مختلفة تعطي خصائص جميع المواد الصلبة والسائلة والغازية والمشعة، أي جميع العناصر المعروفة وقد أربى عددها على المائة، فضلا عن العناصر غير المعروفة، وذلك يتفق تماما مع ما تذهب إليه الفيزياء الحديثة - تلتقي كلها عند هذا المعنى الا وهو أن صلابة المادة قد تحطمت منذ اكتشاف نواة الذرة، ثم منذ تحطيم الذرة - وأصبحت عبارة عن أثير له درجات اهتزاز مختلفة تهتز بتأثير من قدرة عاقلة تعلو عن مستوى إدراكنا. وكان ذلك بفضل بحوث علماء كبار مثل "أينشتاين Einstein"، و"هوايتهد Whitehead"، و"أدينجتون Eddington" و"جينز Jeans" و"رسل Russel" و"كومبتون Compton".

والمبدأ بأن المادة واحدة تستعملها الروح، هو أيضا نفس ما ذهب إليها سير "أوليفر لودج" (1) Sir. Oliver Lodge، وكذلك "بير خيوليو كوري Joliot Curie-Pierre" الذي كان مديرا للمركز الوطني للبحوث العلمية في فرنسا.

ولذا فلا غرابة أن يكون أفضل علماء المادة في العصر الحالي هم أشدهم إقتناعا بوجود عقل أعظم وراء المادة وظواهر الحياة بوجه عام. كما نجدهم لا

(1) أوليفر لودج مدير جامعة برمنغهام من كبار علماء الفيزياء ورئيس جمعية البحث الروحي وعضو الجمعية الملكية البريطانية.

يترددون في إعلان إيمانهم الثابت بوجود عالم غير منظور محكوم بنفس هذا العقل الأعظم تسكن فيه الأرواح، كما تسكن الأجساد المادية في مستواها المادي.

ونكتفي بالإشارة هنا إلى أن "جوزف ب. راين J.B. Rhine"<sup>(1)</sup> عالم النفس المعاصر أثبت في بحوثه، في جامعة "ديوك" في الولايات المتحدة الأميركية، هذا التأثير وأجمل نتائجها في مؤلفه عن الوصول إلى العقل وامتداد أثره (The Reach of The mind). وقد ورد فيه ما معناه أن القوى العقلية يمكنها أن تؤثر في المادة تأثيراً عملياً، وأن هذا التأثير العقلي في المادة لا ينشأ عن قوة فيزيائية.

كما بين "راين" في مؤلفاته القيمة أكثر من مرة في الدراسات وملحقاتها كيف أن ظاهرة تأثير العقل في المادة المتصلة وثيق الصلة بظاهرة الإدراك عن غير طريق الحواس Extra Sensory Perception - وإن الظاهرتين تتحدان عملياً ومنطقياً. وعندما يجيء تفاعل العقل مع المادة عن طريق الحس العادي يوصف بأنه إدراك عن غير طريق الحواس. أما عندما ينتج هذا التفاعل تغييراً حركياً فيما حوله من مادة بغير واسطة فيزيائية، فإنه يوصف كحركة عقلية Psychokinesie.

ومما قاله العلامة "راين"، عن نتائج بحوثه في جامعة "ديوك" Duke في هذا الشأن، إن للعقل قوة تستطيع التأثير في المادة، ومهما كانت الطاقة الحركية وأياً كان نشاطها، فإنها تفعل للمادة شيئاً يمكن قياسه احصائياً، فهي تحدث نتائج في البيئة المادية لا يمكن تحليلها بأي عامل أو نوع من الطاقة معروف لعلم الطبيعة، وعلى أية حال، لا بد أن نفترض وجود الطاقة. وإن سجلات الطاقة الحركية تظهر أن زهر النرد "الطاولة" وهو ينحدر تعمل فيه قوة فوق تلك القوى التي قذفت به. إذن لا بد من وجود طاقة يمكن تحويلها إلى نشاط مادي، وهذه الطاقة هي الطاقة العقلية،... هذه هي المرحلة الخامسة الكبرى في طريقنا إلى الهدف، وهو حل مشكلة العلاقة بين الإنسان والعالم المادي (إذ كانت أعمال قسم البارابسيكولوجي في الجامعة مقسمة إلى عدة مراحل شاقة قبل الوصول إلى هذه النتيجة الخطيرة).

(1) العلامة الدكتور راين أحدث ثورة في دراسة الظواهر الروحية باستخدام الأساليب العلمية.

## بحوث أخرى في تأثير العقل في المادة

أجرى علماء كثيرون بحوثاً عميقة لتحقيق هذه الظاهرة الهامة وهي ظاهرة مدى تأثير العقل المباشر في المادة، ومنها بوجه خاص البحوث التي جرت في عدة بلاد على الوسيطة الأسبانية "أوزايا بلادينو" وعلى غيرها من الوسطاء مثل "جياك وبر Jacques Weber"، و"دانيال هوم Daniel Hume"، ومنها أيضاً بحوث الدكتور "شرنك فون نوتزنج Shrenk von Notzing" على الوسيطة "ستانيسلافا Stanislawa" التي شرحها في مؤلفه المترجم في مصر عن "الظواهر الفيزيائية للوساطة".

## تأثير العقل في الصحة والمرض

وأقوى مظاهر تأثير العقل البشري في المادة — في المستوى الأرضي — هو في تأثير العقل إلى حد ما في شكل الإنسان وملاحظه العامة التي قد تدل على اتجاهه وملكاته وأخلاقه، وهو ما يعترف به تماماً علم الإنسان. ومن ذلك أيضاً تأثير العقل في وظائف الأعضاء إلى الحد الذي قد يكون له تأثير ملموس في الصحة أو المرض. وقد درس علماء متعددون هذا التأثير المباشر للعقل في وظائف الأعضاء، منهم الجنائي الإيطالي "سيزار لومبروز Cesar Lombroso" عندما اكتشف التغيرات الفيزيولوجية التي قد يحدثها العقل في تجاربه على الوسيطة الأسبانية "أوزايا بلادينو" الأنفة الذكر.

كما أثبت الطبيب الألماني "أنطون مسمر Anton Mesmer" <sup>(1)</sup> تأثير التنويم المغناطيسي في شفاء بعض الأمراض العضوية منذ سنة 1775 وهو ما سلم به أيضاً الطبيب الفرنسي الكبير "شاركو Charcot"، الأمر الذي دعاه إلى تأسيس مدرسة هامة هي "سالبتريير Salpêtrière" بباريس في سنة 1878 للعلاج الإيحائي مقتفياً خطوات مدرسة "نانسي Nancy" الأولى في التنويم المغناطيسي، وعن طريق الاستماع إلى "شاركو" ومشاهدة تجاربه في التنويم والإيحاء عرف "سيغموند فرويد" كما نعلم، التنويم وأهميته، فلما عاد إلى "فيينا" بدأ يستخدمه في علاج مرضاه.

(1) أنطون مسمر طبيب ألماني 1734 - 1815 مؤسس مذهب المغنطيسية الحيوانية.



فقد قال أما في باب "دراسة جبران النفسية على ضوء المبادئ الداهشية"  
للدكتور غازي بركس، فقد قال: "إن نفس كل إنسان تتكون من مجموعة سيالات  
روحية. والسيال هو وحدة نفسية ذات طاقة حيوية انفعالية وإدراك نسبي، وإرادة  
محركة، ونزعة نوعية، وخصائص وظيفية، وقوام السيال جوهر روحي إشباعي  
خالد ليس بالإمكان إدراكه إدراكا حسيا لاتصافه بسرعة اهتزاز فائقة ولأن  
الإنسان محدود بشبكة من الحواس ذات حدود عليا وحدود دنيا لا يسعه تجاوزها.

"ولذا فالسيالات التي هي مقومات الإنسان الحقيقية يستحيل التحقق من  
وجودها، عادة، إلا من نتائج نشاطها الباطني أو تأثيراتها في البنية الجسدية التي هي  
صورها الحسية النسبية المشككة من أجهزة بيولوجية فيزيولوجية عصبية خاصة تبعا  
لما توجهه نوااميس الحياة، والطبيعة الأرضية.

"لكل سيال نشاطه الخاص الذي قد يستقل عن نشاطات سائر السيالات في  
وحدة الشخصية أو ينسجم معها إنسجاما معينا. وهذا الواقع يظهر في رغبات المرء  
وواقعه المتضارب حينا والتأزر حينا آخر، وفي أفكاره المتنافرة تارة والمتلائمة طورا  
بحيث يسوغ القول إن الشخصية البشرية تتكون من مجموع شخصيات جزئية هي  
السيالات. والسيالات منها ما هو فطري ومنها ما يطرأ على تكوين الإنسان  
النفسي — الجسدي في مجرى عمره. وهي تختلف في مستوى وعيها ولاوعيها كمل  
في درجاتها وسائر ميزاتها في الإنسان الواحد، كذلك تتفاوت في عددها ومجمل  
خصائصها بين فرد وآخر، وهذا ما يسبب تباين القوى الجسدية، صحة ومرضاً،  
والميزات الجنسية والذهنية والوجدانية، واختلاف الاستعدادات والمواهب والميول  
عند البشر حتى في البيئة الواحدة المادية والاقتصادية والاجتماعية الواحدة، بل حتى  
بين الأخوة أنفسهم الخاضعين للظروف الخارجية عينها، وإلى تشابهها وتباينها في  
الأشخاص والجماعات يعود التجاذب والتحابب أو التنافر والتباغض.

" وليست الطاقة الكهربائية — المغناطيسية، التي اكتشفها العلم، في أساس  
الوجود كله، إلا صفة من صفات السيالات الروحية التي هي نسج الكون وقوام  
كائناته. والجوهر الحيوي الخالد الذي يوحد الموجودات وإن اختلفت مظاهرها  
المحسوسة.



"ومعظم السوائل التي تدخل في تكوين طاقة الإنسان النفسية عند ولادته تكون قد اكتسبها بفعل الوراثة من أبويه مباشرة وسلالتيهما مداورة. وتنقل خصائصها إليه بفضل وحدات إشعاعية من السوائل متناهية في الدقة سمى العلم تشكيلها المحسوس (البيولوجي الكيميائي) "الموروثات". وتحمل هذه مقومات الطبع الأولى في الإنسان والكثير من ميزاته النفسية الجسدية التي تظهر آثارها فيه ظهوراً فورياً أو تدريجياً".

ويظهر، بالمناسبة، أن لفظة "سيال" وردت أربع مرات في كتابات جبران الشعرية وفي مؤلفاته، مرتان في "دمعة وابتهامة" أي في قطعة "ملكة الخيال" وأيتها الريح" ومرة في "الأجنحة المتكسرة" ومرة في "العواصف".

ويقال أن "لعل جبران" هو أول من استعمل كلمة "سيال" في العربية بهذا المدلول.

ويظهر أيضاً على حد قول "البراكس" دائماً أن مفهوم الداهشية للنفس وسوائلها الروحية يستوعب بحمل النتائج التي أفضت إليها الدراسات النفسية المختلفة إذ نظر إليها كتناجج متكاملة لا متناقضة ورأى "برغسون Bergson" رأى، مثلاً، في الدوافع الفطرية طاقة حيوية وفي الحياة النفسية (كتلة سيالة) mass fluid وأما "برت Burt" فقد رأى الحياة "تياراً سيالاً flowin stream" لطاقة انفعالية عامة هي في أساس إرادة الحياة.

وبالمناسبة أيضاً لا بد من الإشارة إلى أن بعض علماء النفس ومنهم "هويرلر Wheeler" بخاصة في مؤلفه (Principles of mental development) قد تنبهوا لكون الطاقة النفسية العامة في الإنسان التي تتصل بالطاقة المنتشرة في الكون كما تنبه لذلك بعض علماء الفيزياء المعاصرين، منهم "جان شارون Jean Charon" الذي أظهر ذلك في كتابه (La connaissance de l'Univers) بعد أن مهد له الطريق "تيار دي شاردان Teilhard de Chardin".

## تأثير الفكر في المادة

نقدم قصة الوسيطة السيكونيزية "نليا ميخائيلوفا" مثالا لتأثير الفكر في المادة. ولدت سنة 1927 وخدمت على متن دبابات 34 وحاربت ببسالة مع الجيش الأحمر. وكانت نليا أثناء التجربة متزوجة وفي الأربعين من عمرها.

بدأت ميخائيلوفا، كعادتها تزدي بيدها حركات دائرية فوق أشياء موضوعه على الطاولة، تجوف وجهها بفعل المجهود فيما كانت تجاهد لتنشيط قدراتها السيكونيزية (نصف هنا خلاصة ما شوهد في الفيلم، وما أطلع عليه من مقابلات لاحقة وتقارير منشورة من قبل الباحثين والصحافة).

في طور أول، سجل الـ E.E.G (تخطيط الدماغ) نشاطا كهربائيا محموسا في المنطقة المخية المعروفة بأنها مركز البصر ( المنطقة الخلفية أو القفائية). فهل فرط نشاط هذه المنطقة من المخ هو الذي يحدث لدى ميخائيلوفا عموما مؤقتا بعد كل تجربة من تجارب السيكونيزيا؟ وفيما كانت تركز انتباهها تركيزا شديدا، كان جهاز التخطيط الكهربائي للقلب يسجل خفقانا بمعدل 240 نبضة في الدقيقة، أي بزيادة أربعة أضعاف على النبض العادي.

طفقت الأشياء الموضوعه أمام ميخائيلوفا تتحرك. وفجأة كشفت أجهزة سيرغيف عن شيء جديد لم يسبق قط للباحثين إن رأوه. فقد أخذت الحقول المغنطيسية الماثلة حول جسم ميخائيلوفا تظهر نشاطا منتظما الايقاع، فلكأن ميخائيلوفا تحدث ذبذبة قوية عبر الغلاف اللامنطور الذي يحيط بها. واعتمد المسخ والقلب نفس ايقاع حقل قوتها! وليس حقل قوتها بكامله هو وحده الذي شرع يهتز، بل أظهرت الأجهزة الكاشفة أن القوة الاهتزازية قد تركزت تبعسا لمحور نظرها.

لكن كيف يمكن لهذا الحقل المغنطيسي الاهتزازي أن يحرك شيئا من الأشياء لدى تركيز فكرها عليه؟

يقول سيرغيف: "أعتقد أن اهتزازات حقول القوة المحيطة بجسمها تفعل فعل الذبذبات المغنطيسية. وحين تحدث هذه الإهتزازات أو هذه الذبذبات المغنطيسية، ترغم الشيء الذي يتركز عليه نظر مينخايلوفا — حتى ولو لم يكن مغنطيسيا — على سلوك مسلك الشيء الممغنط. ولهذا نجد الشيء موضوع البحث مجذوبا إليها أو مردودا عنها".

إن نظرية الدكتور سيرغيف بخصوص السيكونيزيا تستند كذلك إلى اكتشاف مزعوم حققه السوفياتيون، تبين لهم منه أن شكلا جديدا من الطاقة يحول عبر الجسم البشري.

على هذا النحو، تتحول عمليا الصيغة القديمة القائلة بـ "تأثير الفكر في المادة" إلى الصيغة التالية "تأثير الفكر في حقول القوة". وبموجب النظريات السوفياتية، يمثل حقل القوة الاهتزازي هذا الألية التي يتمكن بفضلها الفكر الانساني من إحداث بعض مفاعيل سيكونيزية. وإذا ما تأكدت صحة هذه التجارب، يكون السوفياتيون قد سجلوا بالطبع نقطة لها أهميتها في دراسة المضممار السيكونيزي.

أن لمن دواعي الاستغراب الاصغاء إلى العلماء السوفياتيين يتحدثون عن اكتشاف الاهتزازات. فمنذ عشرات السنين طرح على الوسطاء السؤال نفسه: "ما أصل وما أوالية السيكونيزيا والإدراك فوق الحسي؟" ومن جميع أنحاء العالم تقدم الوسطاء، الذين لم يكن بين بعضهم بعضا من اتصال، بأجوبة شبه متماثلة: فجميعهم كانوا يتحدثون عن اهتزازات. وقد شرح الوسطاء أن الجسم البشري مركب من حقل طاقة تأخذه حالة اهتزاز. وإذا ما تسارع تواتر اهتزاز هذا الحقل أمكن لنا — على حد قول الوسطاء — أن نعين الطاقة أو المعلومات الآتية من بعد آخر. لكن حتى يوم اكتشاف "بور ورافتش" لحقول الطاقة اللامرئية المغلفة للجسم، ما كان أحد يعلم على الوجه الدقيق ما الذي يفترض فيه أنه يهتز، ولا كيف تبدأ الظاهرة بالعمل. وقد تنبأت ذات يوم وسيطة انكليزية "غريس روشر" بأن البشرية ستخترع عما قريب أدوات عالية التوتر تعزز ملكات الإدراك فوق الحسي بزيادتها اهتزازات حقول طاقتنا. وتؤكد السوفياتيين بأنهم صمموا آلات

تخلق حقولا مغناطيسية وحقولا اصطناعية أخرى يفسح في المجال للاعتقاد بأن تلك الأجهزة الجديدة تعزز القدرات الميتافيسية، وبخاصة التخاطر والسيكو كينيزيا.

طبقا لما كتبه الدكتور "رافتش" في مجلة "يال للبيولوجيا والطب" في عام 1951، فإن تأثير الشمس والقمر يطال أيضا حقل قوة الجسم. وقد أكد صحة ذلك الدكتور سيرغيف: "إن أنسب وقت للنشاط السيكو كينيزي هو وقت اختلالات الحقل المغناطيسي الأرضي الناجمة عن نشاط البقع الشمسية".

قال السوفيياتيون إن حقول قوتنا، وبالتالي قدرات "بسي" فينا، مرهونة بثلاثة عوامل:

1 - الحقول التي تنتجها الآلات.

2 - الحقول الطبيعية التي ينتجها القمر والشمس، وفي أرجح الظن الكواكب.

3 - والأهم من ذلك كله: الانفعالات الإنسانية. وبالفعل، قال لنا السوفيياتيون، ليس مفعول انفعالات الانسان هو وحده الذي يؤثر في حقل قوته الذاتي، بل كذلك، وإلى حد ما، تأثير الانفعالات التي تساور المراقبين الحاضرين.

قال ادوارد ناوموف: "لقد كان من الصعوبة بمكان تفسير هذه النقطة لبعض العلماء. فهؤلاء يتوقعون من الكائنات البشرية أن ترد جميعها الفعل كآلات. ولا يبدو عليهم أنهم يفهمون أن حقل قوتهم الذاتي يمكن أن يتداخل مع حقل قوة السيدة ميخائيلوفا. فطبع هذه الأخيرة عصبي للغاية وقابل أشد القابلية للإثارة. وبعض أولئك العلماء، ممن يعوزهم التبحر في علم النفس أو المعلوماتية الحيوية، يصدرون بلا علمهم اشعاعات مناوئة، فكأنهم يسقطون ريتهم التي يسجلها الوسيط. إنه لفي مستطاعنا، بالرغم من كل شيء، الحصول على تظاهرات سيكو كينيزية، لكن السيدة ميخائيلوفا إحتاجت إلى سبع ساعات متواصلة في حضور مراقبين مشككين لكي تجعل ابرة البوصلة تدور. تشكل التأثيرات السلبية عقبة أكيدة اذن. أما في جو من المؤازرة والتعاطف، فإن الوسيط يستطيع أن يحرك الإبرة في أقل من خمس دقائق".

إن تاريخ حقل القوة الانساني، تلك الفليجة من الطاقة التي تغلفنا بشتى أشكالها، قد بدأ لتوه ليس إلا. ولا يملك السوفيياتيون أجهزة الدكتور سيرغيف الكاشفة لتسجيل اهتزازات ذلك الغلاف عن بعد فحسب، بل يبدو أيضا أنهم قد اكتشفوا وسيلة لتصويره<sup>(1)</sup>.

هكذا بدأت ترسم صورة جديدة للكائن الانساني الذي لا يعود، والحالة هذه، مخلوقا معزولا، بل كائنا غاطسا في وسط دينامي ومتجانس، يتوافق رد فعله مع تأثير كل كائن وكل شيء يحيط به، ويفعل فيهما بدوره. إن الحقول المغنطيسية الاهتزازية الخاصة بالآلات والأرض والقمر والشمس، والحقول التي تصدر عن أفكار كل واحد منا وانفعالاته، تؤثر جميعها في حقول قوة جسمنا، وبالتالي، كما يقول الروس، على قدراتنا الميتانفسية.

لقد استطاع الدكتور سيرغيف مؤخرا الوصول إلى اكتشاف مذهل. فقد وصل أجهزته الكاشفة عن بعد بجثة ميت من وجهة النظر السريرية. كانت الأجهزة التقليدية قد توقفت عن تسجيل أي ذبذبة مخية وأي خفقان قلبي. ومع ذلك، استمرت أجهزة الكشف الجديدة تعمل! فعلى بعد 4 أمتار من الجسم الهامد الحياة، كانت حقول القوة الكهرطيسية تهتز، ويبدو أن قدرا معينا من الطاقة قد تحرر.

لقد أشار المستبصر والمتخاطر الشهير "آيلين غاريت"، رئيس جمعية نيويورك البارابسيكولوجية، إلى أنه كان يشاهد دوائر لولبية من الطاقة تغادر جثث الأفراد في الأيام الثلاثة الأولى التي تلي وفاتهم. فهل هي الظاهرة عينها التي سجلتها أجهزة سيرغيف الكاشفة؟

ثمّة واقعة تبعث أيضا على الاستغراب: فالمنحنيات التي سجلها الجهاز الكاشف على الجسم كانت شبيهة بالرسم البياني الذي سجله الجهاز عينه لحظة تحريك الأشياء عن بعد من قبل ميخائيلوفا. وفي كلتا الحالتين، الموت وتأثير السيكونيزيا، كان قدر معين من الطاقة يتحرر، على ما يبدو.

---

(1) الإشارة هنا إلى الجهاز الذي اكتشفه الزوجان كيرليان لتصوير حقول الجسم الكهربائي.

صرح الدكتور "رجداك"، العالم التشيكوسلوفاكي البارز الذي يعمل في معهد براغ العسكري: "لقد تجاوزت الأعمال الأخيرة للدكتور سيرغييف الطريقة القديمة التي كانت ترصد التلكنيزيا من الخارج. ففي وسعنا الآن أن نكشف ونسجل بواسطة أدواتنا تلك الملكات الانسانية الخارقة. وبذلك نكون قد خطونا الخطوة الأولى نحو تفهم ذلك الشكل الجديد من الطاقة والسيطرة عليه".

يقول أحد المراقبين الغربيين، وهو الدكتور "يورجن كيل" من جامعة تاسمانيا (أستراليا)، من جانبه "رأى العلماء الروس والتشيكيون الظاهرات الميتاعادية على أنها أحداث فيزيائية لا بد أن تتم السيطرة عليها يوما نظير سائر ظاهرات العلوم الكلاسيكية. والطريقة التي أخذ بها السوفيياتيون مدهشة وتستاهل أن توليها الأقطار الغربية اهتمامها".

ثمّة شيء يبدو واضحا في جميع الأبحاث التي أجريت على ميخائيلوفا وجميع التقارير التي تؤكد على حدوث تغيرات مذهلة في الذبذبات المخية وخفقان القلب والحقول الكهربائية. إن كل منا يملك حقل قوة يغلف جسمه، لكن حقل قوة نليا أقوى من المعدل الوسطي. وقد أكد ذلك جميع العلماء الذين درسوا حالتها. غير أنه لم يخطر في بال تقنيي معهد القياسة أن المقدرة التي أظهرتها نليا على تكثيف حقل قوتها يمكن أن تكون أساس ملكتها السيكونيكية.

لقد أكدت مجموعة من أبرز أهل العلم في الاتحاد السوفياتي بالاضافة إلى رجداك وسيرغييف وناوموف، أن موهبة نليا السيكونيكية ليس فيها غش أو تدليس.

أصاب السيدة ميخائيلوفا، بعد تنفيذ تلك التجارب، الهالك شديد. فقد توقف النبض تقريبا، وما عاد بوسعها أن تتحرك، وأمسى وجهها شاحبا وهزيلا. وبموجب تقرير الدكتور زفيريف، أشار جهاز التخطيط الكهربائي للقلب إلى وجود إثارة انفعالية شديدة، وإلى عدم انتظام في ضربات القلب. ودل التحليل على ارتفاع نسبة تركيز السكر في الدم، وطراً اضطراب على إفراز الغدد الصماء. وأصاب الجسم كله ضعف غام، كما لو بعد صدمة قاسية. وفقدت السيدة ميخائيلوفا حاسة الذوق، واشتكت من أوجاع الذراعين والساقين، وباتت عاجزة

عن تنسيق حر كاتما، وشكت من دوار. وقالت فيما بعد أن نومها قد اضطرب. لقد فحص أيضا نليا اختصاصيون علميون وبخاصة الدكتور جيورجي لوزانوف مدير معهد عالم الأحياء والبارابسيكولوجيا في بلغاريا. وكان شاهدا على اختبارات السكولنسزيا التي أجريت على نليا وفي نيته أن يدعوها إلى مختبره.

لعل اكتشاف حقل القوة الاهتزازي الذي يكتنف ميخائيلوفا أثناء نشاطها السكوكينيزي سيلقي بعض الضوء على القدرة العجيبة التي يمتلكها تيد سيريروس؛ فهو يسقط، على حد ما يقال، صورته الذهنية إلى حد التأثير على فيلم من نوع "بولارائيد" والاختصاصيون السوفياتيون، الذين يجرون التجارب على نليا، يتقصون جميع المعلومات المتعلقة بحالة تيد سيريروس و"صورته الذهنية".

في آذار 1968، كتب الدكتور ترلنسكي، استاذ كرسي الفيزياء في جامعة موسكو: "تبدو لي عروض التلكنيزيا التي قدمتها ميخائيلوفا طبيعية. فهل من الممكن أن توجد قوى ما هي لا بالكهرطيسية ولا بالجاذبية<sup>(1)</sup>، وقادرة في الوقت نفسه على تحريك الأشياء كما في حالة ميخائيلوفا؟ بلى، اعتقد بصفتي فيزيائيا أن احتمالا كهذا وارد. كيف ترتبط هذه القوى بالإنسان وبدماعه؟ إن أبحاثنا العلمية لم تتقدم بعد بما فيه الكفاية للإجابة عن هذا السؤال".

قوة جديدة، طاقة موصولة بالأفراد، ذات طبيعة معروفة أو مجهولة، قابلية للتوجيه بالقوى الذهنية، لهذا تثير المسألة اهتمام السوفياتيين المتزايد. ولا يجوز لنا أن نتصور أن الأمر يتعلق فقط بالقدرة على تحريك عيدان ثقاب موضوعة على طاولة. فأهداف السوفياتيين العلمية مغايرة تماما: فهم يسعون إلى اكتشاف قوانين عامة خلف هذه الوقائع، المثيرة بكل تأكيد. وفي غابر الأيام، لم يكن تخليق طيارة الورق الملتقطة للبرق الجوي هو الذي حظي بالأهمية، وإنما كون تلك التجربة قد افسحت في المجال لوضع قوانين الكهرباء.

يصرح الدكتور الكسي غوبكو، من معهد علم النفس الاوكراني: "سوف نستخدم ظاهرات السيكونيزيا والإدراك فوق الحسي في مضمار التربية ولتسيير

(1) نسبة إلى الجاذبية الأرضية.



الآلات ذهنية". ويجزم سوفياتيون آخرون: "سوف نطبق هذه الطاقة الحيوية على السيرورات الفيزيائية أو الكيميائية، وكذلك في الطب. ولقد استطاع البحث السوفياتي الدائر حول ميخائيلوفا أن يتوصل من الآن إلى معلومات ثمينة حول الظاهرة المحيرة المتمثلة بالمغناطيسية الحيوية، وهي حقل طاقتي آخر يحظى بدراسات متزايدة في الاتحاد السوفياتي. أن ذهن ميخائيلوفا يستطيع أن يحدث اهتزازا في الحقول الكهرومغناطيسية التي تحيط به. وفي انكلترا، اكتشف بيكر وديلافار أن الحقول المغناطيسية تستطيع، مهما تكن ضئيلة، أن تحدث، إذا ما اهتزت، تناقصا في نسبة الكولسترول وفي عدد الكريات البيض في الدم.

يعتقد بعض العلماء الشيوعيين أن هذا الشكل الجديد من الطاقة التي تشعها الكائنات البشرية قابل للالتقاط والتخزين.

"إننا مرغمون على التسليم بوجود قدرة لا تزال التكنولوجيا تجهلها إلى اليوم، ولا يسعنا أن نحدد لا طبيعتها ولا قوتها ولا اتجاهها. إن هذا الشكل من الطاقة يقع خارج نطاق فهمنا".

في صيف 1969 عرف من مصدر موثوق نبأ يفيد أن تجارب أخرى حول السيكونيزيا وحول ميخائيلوفا هي قيد الإجراء في الاتحاد السوفياتي. ويفترض هذا العمل بحثا معمقا في طبيعة الحقول التي تحيط بجسمها. وقيل أيضا أن السوفياتيين اكتشفوا أشخاصا آخرين لديهم مواهب سيكونيزية.

ونقل أخيرا أن أبحاثا جديدة وسرية في مضمار السيكونيزيا تجري الآن في تبيليسي في جيورجيا. وعلى كل حال، صرح علماء سوفياتيون أنهم مشغولون بالتحقق من صحة تصريح عالم بيولوجي فرنسي يزعم أنه في استطاع الإنسان، بقوة السيكونيزيا، التأثير في سرعة تحول النشاط الإشعاعي (اليورانيوم المرصص). فقد طلب ذلك الفرنسي، الذي يؤثر أن يبقى اسمه غير معروف مع أنه من الشخصيات المعروفة في الأدب البارابسيكولوجي، طلب من بعض الشبان أن يحاولوا ذهنيا تسريع أو تبطئ تحول المادة الإشعاعية النشاط. ويزعم صانع التجربة أن العداد جيغر<sup>(1)</sup> أثبت أن سلسلة التجارب المنفذة قد نجحت. ومن المفيد أن

(1) عداد ذري ينسب إلى اسم مصممه هانس جيغر، عالم الفيزياء الألماني.



نلاحظ أن ذلك المحرب اختار مجموعة فتیان تتطابق أعمارهم مع العمل المتوسط الذي تحدث فيه عادة ظاهرات البولترجست. لكن الروس معنيون بالطبع، في المقام الأول، بفكرة قدرة تلك القوة السيكو كينيزيا الغامضة على التأثير في المادة الأساسية. ولعل نليا ميخائيلوفا قادرة أيضا على التأثير في معدل النشاط الإشعاعي. ولا بد من أن أذكر بعض الوقائع التي أعرفها عن قرب وهي من الظواهر التي تتجلى فيها هذه الطاقة الغامضة في التأثير في المادة.

الحالة الأولى: الزميل والصدیق الدكتور جورج أبو حبيب يتميز بامتلاك طاقة معينة للضاءة، إذ أنه بإمكانه أن يضئ لمبة فلاريسانت عند ملامستها بيديه.

الحالة الثانية: السيد وديع أبو حبيب وهو ابن عم الصدیق الدكتور جورج أبو حبيب من بلدة العبادية أيضا، وهو يمتلك طاقة هائلة، إذ أن بواسطة التركيز عن طريق النظر بإمكانه توليد طاقة مذهلة قادرة على إشعال النار في ورقة محارم (كلينكس) أو أية ورقة أخرى تعطى إليه. وقد تمت هذه التجربة بنجاح وتظهر في هذه التجربة قدرة تآزر التركيز البصري الإرادي.

## التخاطر Telepathy

كتب "فلاديمير متشال Vladimir Mutshall" عن أبحاث التلباثي الروسي في مجلة "العلوم الأجنبية الأميركية" مجلد 4 عدد 8 ما يأت: إذا كان ذهن المرسل والمرسل إليه على اتصال فكري واضح، فستكون المواصلات الفكرية في الفضاء الخارجي أيسر وأسهل وأوضح. حيث دلت التجارب التي أجريت على سطح الأرض، بأنها أقل وضوحا وقوة من نفس التجارب ونفس النوعية التي أجريت في الفضاء الخارجي. وقد تبين لهؤلاء العلماء بأن الحقل المغناطيسي الأرضي، له بعض التأثير في الاتصال الفكري الذي ندعوه - بالتلباثي - فوق سطح الأرض. بينما كان هذا الاتصال بالذات أكثر وضوحا في الفضاء الخارجي.

وعلى ضوء هذه التجارب الهامة يعتقد هؤلاء العلماء، بأن وسائل التفاهم بين ذهن وآخر في الفضاء الخارجي، والتي نسميها نحن طرق المواصلات - سلكية

ولاسلكية وغيرها من أساليب المواصلات المعروفة لدينا حتى الآن، ستأتي بالدرجة الثانية من الأهمية عندما يصبح الاعتماد الأول على الاتصال الفكري — تلبائي — والذي هو بالحقيقة أسهل وأيسر وأسرع وأقل نفقة.

إن جماعة العلماء الروس يأملون تبيان الاثباتات العلمية على هذه الظواهر الهامة التابعة من قانون العقل. وانهم مقبلون على إمكانية تقديم الاثباتات العلمية واستخدام هذه القوى النفسية، والسيطرة عليها ومن ثم استخدامها لخدمة الانسان (Psychic Abilities).

في عام 1966 صدر عدد خاص من مجلة "العلوم والأديان & Science Religion" رقم 3 حول أبحاث التلبائي الحالية دعت فيه العلماء للمزيد من البحث والاستقصاء في موضوع "التلبائي".

نحن نصادف أحيانا أشخاصا يخامرنا تجاههم شعور عفوي بالتودد والتعاطف. وقد يحدث أن نتعرف إلى أشخاص نشعر حيالهم بنفور فوري لا سبب له. هذا الانجذاب المفاجئ أو النفور المباغت يعود إلى توافق أو تنافر بيولوجي أو تفاعل كيميائي تصدر عنه تلك الذبذبات.

إن ردود الفعل اللاعقلانية تلك واقعية تماما، فإن الانفعالات والحالات النفسية تنعكس في النشاط الكهربائي للمخ. وأنه بالفعل لفي مقدور فكر شخص أن يفرض إيقاعه على فكر شخص آخر، وهذا ضرب من ضروب التخاطر.

والأمثلة كثيرة جدا. فقد نشاهد أحيانا في مكان ما شخصين أو ثلاثة يتشاءبون في آن معاً، ماذا يفسر هذا الشيء؟ أهو إحياء؟ نستدل بذلك من تجاربنا أن السيورورات النفسية التي تحدث في جسم فرد من الأفراد يمكن أن تنتقل تخاطرياً إلى آخرين، وهذا هو شأن جميع الانفعالات الودية أو التنافرية التي تنتقل من فرد إلى آخر بطريق التخاطر.

لا يعي الأفراد وعياً مباشراً ما تفعله ذبذباتهم المخية. وقد نعطي مثالا آخر عن طالب يدعى أليكس مونان. بدأ مونان يزاول التخاطر منذ سنة الرابعة عشرة، إذ كان يتلهى بتنويم أخته مغناطيسياً. ثم شرع الغلام ينوم مغناطيسياً سكرتيرة شابة

تدعى لودا. وفيما كانت لودا مستسلمة ذات يوم إلى نومها المغناطيسي، استغرق مونا في تأملاته ونسي وجود الفتاة. أخيرا قال: "استيقظي يا لودا". ففعلت، وشرعت تتلو الأفكار ذاتها التي كان مونا مستغرقا فيها لتوه. فسألها مونا مذهولا: "كيف تعرفين ذلك؟". فأجابت: "لست أدري، أنا أنطق بالكلمات كما ترد إلى ذهني".

ثارت للحال حماسة مونا للبارابسيكولوجيا، وطفق يلتهم المعلومات التي تعالج هذا الموضوع. كان يحمل كل يوم كتابا ويجلس يطالع على مقعد في الحديقة العامة. كان ينتظر أن يتقدم في المشى عابر سبيل تعجبه هيئته، وكان يفكر: "عنقك تحكك بقوة. حكها!". أو "حط زنبور على رقبتك، وهو يقرصك!". وطفق بعض من أولئك المارة المجهولين يحكون عنقهم أو يطردون حشرات لا منظورة. على هذا المنوال راح مونا يتدرب على أن يصير (مرسلا) تخاطريا.

يقول الدكتور بافل ناوموف وهو عالم سيكولوجي يجري دراسات نفسية في الجرو الصاحب لعيادة توليد في موسكو: "لا ريب في وجود روابط بيولوجية بين الأم والطفل. في عيادتنا، تنزل الأمهات في جناح خاص من المبنى منفصل عن الجناح الذي يوضع فيه الأطفال. يستحيل عليهن أن يسمعنهم. ومع ذلك، حين يبكي الأطفال، تظهر نرفزة عصبية على أمهاتهم. كذلك حين يتوجع الطفل (عندما يسحب الطبيب منه دما، على سبيل المثال)، تظهر على الأم في اللحظة عينها علائم قلق علما بأنها لا تملك أي وسيلة لتعرف أن الدكتور موجود في تلك اللحظة قرب وليدها".

يبدو أن هذه الصلة التخاطبية الطبيعية تتم في كلا الاتجاهين. فإذا توجعت الأم بشدة، أحس وليدها بذلك وبكى. "لقد وجدنا أن التواصل يتحقق بنسبة 65 بالمئة من الحالات": ذلك هو الاستنتاج الذي يخلص إليه بافل ناوموف في مقال كتبه لمؤتمر علمي هام انعقد في شباط 1968 حول مشكلة التخاطر العلمية.

يوجد في روسيا مثال تاريخي شهير على التناقل التخاطبي للقلق والألم الجسماني بين الأهل والأولاد. فمikhail لومونوسوف، الولد — المعجزة في القرن

التاسع عشر، المولود في أسرة فلاحية، أصبح واحداً من أشهر علماء البلاد ومؤسس جامعة موسكو. وذات ليلة حلم بوالده الذي كان صياد سمك. رأى في المنام الرجل العجوز يصارع العاصفة في عرض البحر. كانت الأمواج تنسحق على المركب الذي أخذ يجنح بدفع لا يقاوم نحو الشاطئ الوعر لجزيرة مقفرة في المحيط المتجمد الشمالي. وشاهد الحالم حادثة الغرق. وعند اليقظة، كان اقتناع العالم المذعور راسخاً بأن والده حاول، وهو يواجه خطر الموت، أن يتصل به. كان لومونوسوف خارج البلاد حين رأى المنام وكان في طريق العودة من ألمانيا. وبعد سفر طويل قصد ميخائيل، فور وصوله إلى سان - بطرسبورغ، أخاه الذي أبلغه أن أخبار مركب الأب انقطعت منذ أربعة شهور. فروى عندئذ لومونوسوف منامه لصيادي قريته، مسقط رأسه، وسألهم أن يذهبوا للبحث عن جزيرة منامه. كان لومونوسوف متيقناً من أن النجدة ستصل متأخرة، لكنه كان يريد أن يدفن والده على نحو لائق. ورحل الصيادون واكتشفوا بالفعل حطام السفينة الغرقى، ودفنوا جثمان والد لومونوسوف على نحو ما طلب إليهم هذا الأخير.

بعد تلك الحادثة بسنوات عديدة، أشار برنار ب. كاجنسكي، من أوائل الرواد السوفييتيين في الأبحاث البارابسيكولوجية، إلى وجود تناقل تخاطري لأعراض جسمانية. ومن قبيل ذلك أن امرأة أحست فجأة بآلام شديد في معدتها، وعلى بعد 2000 كلم منها، كانت تجري لابتها في اللحظة عينها عملية جراحية في البطن، لكن الأم كانت تجهل ذلك. وفي مستطاعنا أن نذكر عشرات من الأمثلة على التناقل العفوي لأعراض جسمانية من هذا النوع.

يذهب الدكتور بافل ناوموف إلى أن الاتصالات التخاطبية العفوية لا تحدث فقط مع الأهل. فقد لاحظ أن الفتيات اللواتي يضربن مواعيد للفتيان المتميزين بملكة تخاطبية يدركن 40 بالمئة من الصور التي يرسلها إليهن أصدقائهن. وفي العالم الغربي لاحظ الباحثون منذ زمن بعيد ظهور ومضات تخاطبية عفوية تحدث بصورة رئيسية بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين العشاق وأصدقاء الطفولة.

أخيراً، يميل بعض الاختصاصيين الروس إلى الاعتراف بوجود هذا التواصل اللامنظور بين الحيوانات. فقد أثار ناوموف ظاهرة استبار ملفتة جداً للاهتمام

بخصوص التخاطر في صحة أو كذب الشائعات التي راجت بخصوص اختبسات  
إ.ف.ح المزعومة التي أجريت على متن الغواصة الذرية الأميركية ناوتيلوس. فهتف  
ناوموف: موجهًا كلامه لأحد المندوبين:

- "إن كانت بحريتكم لم تجر تجارب على متن ناوتيلوس، يكون العلماء  
السوفييتيون في هذه الحال أول من جرب إ.ف.ح على متن غواصة !

لم يكن يتباهى، لكنه كان يعلق، على ما يبدو، أهمية خاصة على طبيعة  
اختبار الـ "إ.ف.ح" الذي أجراه السوفييتيون على متن غواصتهم. "لم نستخدم  
وسيطًا إنسانيًا. بل استخدمنا أرنبًا أما ومواليدها الصغار".

ما كان في استطاع الأرنب الأم، بالطبع، أن تعرف ما يجري. وحتى لو  
فهمت طبيعة الاختبار، لما أمكنها أن تحزر في أي ساعة سيموت صغارها. ومع  
ذلك، في اللحظة التي كان كل واحد منهم يسلم فيها الروح، كان رد فعل يصدر  
عن مخ الأم. ويؤكد ناوموف: "لقد حدث اتصال، وقد سجلت أدواتنا بوضوح  
ظواهر إ.ف.ح تلك".

### تجارب السوفييتيون

ماذا اكتشف السوفييتيون على وجه الدقة أثناء تجاربهم التخاطريسة تحت  
البحار؟

قال لنا ناوموف: "لقد حررت التقارير حول المسألة ورفعت إلى السلطات  
المختصة. ومن سوء الحظ أن تلك الوثائق ذات طابع سري". لاحظ عندئذ  
المندوب البريطاني جون كوتن قائلاً: "لفت انتباهي في حديثك نقطة لم تتوقف  
عندها. فالتجربة التي رويتها لنا تتطلب تعاونًا وثيقًا للغاية بين فريقكم وبين  
الحكومة والجيش، أليس كذلك؟". اكتفى ناوموف بالإجابة: "إن ملاحظة السيد  
كوتن في غنى عن التعليق".

يمكن القول أن فكرة الاستخبار الفيزيولوجي تتوافق على أحسن وجهه مع  
اهتمامات البارابسيكولوجيا السوفياتية. وفي هذا الإطار يندرج إجراء التجارب  
على ظهر غواصة بعد كل الضجة الاعلانية التي أثارت في الاتحاد السوفياتي حول

قصة ناوتيلوس. وفرضية وجود محل ما فوق حواسي لدى جميع المخلوقات لم تعد اليوم غير قابلة للتصديق مثلما كانت في الماضي، وذلك بفضل العمل المدهش الذي أنجزه كليف باكستر في الولايات المتحدة. فقد جمع السيد باكستر، وهو مدير مدرسة باكستر لكشف الكذب في نيويورك، أدلة كافية تثبت وجود نسوع مسن الإدراك الأولي لدى جميع الكائنات الحية. ومن قبيل ذلك، على سبيل المثال، أنه حين تقتل حيوانات القريدى الصغيرة يلحظ رد فعل فوري لدى جميع الأشياء الحية — النباتات على سبيل المثال — الموجودة في الجوار. يقول باكستر: "لا يمكن لأي قوة على ما يبدو أن تعيق ذلك التواصل، ولا حتى العوازل الرصاصية". ويقطع إن السوفيائيين اكتشفوا، كما تشير الدلائل، أننا من ماء البحر لا تشكل حلا جزا يمكن أن يعيق مثل هذا التواصل بين الأحياء.

إن العمل الاختباري الذي قام به كل من باكستر والسوفيائيون على حدة لا ينطوي على أي سر. فردود الأفعال تسجل على أجهزة قياس مضبوطة بدقة فائقة، وتجارب باكستر يعاد إجراؤها في مختبرات أخرى. وأنه لأمر له مغزاه العميق أن يكون الجيش السوفيائي معنيا كثيرا بدراسة الإدراك الأولي. وفي مقدورنا أن نتخيل ضروبا شتى من الاستخدامات الممكنة، ويبقى أفضلها نظام للاتصال لا نظير له. ولكن بصرف النظر عن هذه الاستعمالات العملية، فإن إكتشاف رابطة جسدية — نفسية بين الكائنات الحية كافة يرتدي أهمية جلى بالنسبة إلى فلسفتنا وتصورنا للكون. وكل أمرىء يعلم أن الصوفيين واللدنيين يلحون كثيرا على الفكرة التي تقول إننا جميعا نرتبط بعضنا ببعض. وكثيرا ما يشبه الدكتور غاردنر مورفي، رئيس الجمعية الأميركية للبحث النفسي، الأفراد بجزر بلقانية تبرز فوق سطح البحر، أما من تحت، فإن هذه الكتل ترتبط بالأرض التي منها جاءت والتي تشد وثاقها إلى غيرها من الكتل.

إذا تأكدت صحة النتائج السوفياتية الأولى، فقد يترتب عليها وجود تيلرات تواصل توجد في جميع الاتجاهات تحت سطح الأشياء المنظورة. أهى مشحونة برسائل أو تبليغات؟ يتساءل الروس. هل يمكن أن تنتقل تخاطريا أحاسيس الغضب والخوف والعنف من غرفة إلى أخرى، أو حتى من موسكو إلى لينينغراد؟

ادعى السوفيائيون أنهم نفذوا عددا كبيرا من التجارب. وفي سلسلة ناجحة للغاية من التجارب، عكس كامنسكي المتعدد الكفاءات دوره وصار متلقيا، بينما قام بدور المرسل أو الوصيل أليكس موان. وبعد تركيز بضع دقائق، نقل موان شحنات انفعالية عنيفة. ركز اهتمامه على نقل إحساس حاد بالقلق كما لو أنه يحتنق. ثم تخيل نوبة ربو حادة، ومن بعدها نوبة قلبية. وفي جلسات أخرى، حاول أن يعطي انطبعا بضربة عنيفة تسدد إلى الرأس. وحاول مسرة أن يلوي أنف كامنسكي. وفي كل مرة كان موان يكرر تسع مرات تبليغ الرسالة التخاطبية ذاتها. وفي 80 بالمئة من التجارب أحس كامنسكي، الذي كان في حجرة معزولة أثناء ذلك، إحساسا واعيا بتلك الانفعالات الخاصة ( لا يكشف الباحثون السوفيائيون النقاب عن العدد الدقيق لتلك التجارب، لكنهم يتحدثون فقط عن "عدد كبير").

إستطاع كامنسكي أن ينقل إنطباعاته الذاتية الكمية إلى نيقولايف، من موسكو إلى لينينغراد. وفي عين اللحظة التي كامنسكي يبلغ فيها الرسالة، أشار نيقولايف إلى أنه يتلقى رسالة بطريق التخاطر، وصرح بأنه يشعر باكتئاب في نفسه. أكان ذلك محض خيال؟ من المؤكد أن تجارب نقل الانفعالات بطريق التخاطر كانت ستنبذ نبذا قاطعا قبل استخدام أجهزة التخطيط الكهربائي للدماغ في أبحاث البارابسيكولوجيا السوفياتية. وقد اكتشف فريق ناوموف — سيرغيف — بافلوفا أن الرسوم البيانية التي حصل عليها بواسطة أجهزة التخطيط الكهربائي للدماغ تطرأ عليها تبدلات جذرية حين تحدث الشحنة التخاطبية لدى المتلقي استشارة انفعالية. تروي الدكتورة بافلوفا: "إن نقل عدة انفعالات متعاقبة ذات طابع اكتئابي يحدث استثارة خاصة في الدماغ، ويبدل الطابع المعهود للرسوم البيانية المسجلة على جهاز التخطيط الكهربائي للدماغ، ويتسبب في ظهور سلسلة من الذبذبات البطيئة من نمط دلتا وثيتا المميزة لحالة تعب الدماغ". ولقد كان كامنسكي ونيقولايف، حسبما لاحظت الدكتورة بافلوفا، "يعيان أنهما يحسان بإحساسات جسمانية مزعجة مقترنة بألم شديد في الرأس".

تضيف الدكتورة بافلوفا: "على أثر نقل انفعالات أهبج (مشاعر طمأنينة وتفاؤل) عن طريق التخاطر، عاد جهاز التخطيط الكهربائي للدماغ إلى رسمه



البياني المعتاد بعد زمن يتراوح بين دقيقة واحدة وثلاث دقائق. واختفت كذلك الأعراض الجسدية المؤلمة، ليخلفها شعور بالطمأنينة أثناء النقل التخاطري لانفعالات ذات طابع مهدىء".

قال لنا نيقولايف :

- إذا كان ثمة نوع أكرهه من الاختبارات، فهو ذاك الذي ينطوي على نقل انفعالات اكتئابية. فأنا أقع أحيانا فريسة المرض لمدة ساعات.

تقودنا هذه التجارب الريادية التي يجريها السوفيياتيون إلى استنتاجات مذهشة أو مفزعة، وذلك تبعا للزاوية التي ننظر إليها منها. فالانفعالات الاكتئابية تمارس تأثيرا ضارا على فيزيولوجيا الانسان كما على حالته النفسية. أما الأفكار المهدئة والتفاؤلية فتساعد الجسم ذاته على استعادة توازنه. وقد توصل ناوموف وسيرغيف والدكتور بافلوفا إلى اكتشافات مثيرة بخصوص قدرة الفكر. وبناء عليها، قد لا يكون من الضروري أن يصطنع المرء لنفسه أفكارا سوداء، وإنما قد يتلقاها من أمرىء آخر ولدت عنده هذه الأفكار ونقلها إلى غيره تخاطريا. وحتى بصرف النظر عن التخاطر، كان السوفيياتيون يعلمون من الأساس أن الفكر يستطيع تغيير حالة الخلايا الدموية. ففي عام 1956 أثبت الدكتوران س. سيروف و أ. تروسكان من سفيردولوفسك أن عدد الكريات البيضاء يزداد 1500 وحدة إذا ما أوحى إلى المرضى بانفعال محبب، ولنذكر أن كريات الدم البيضاء، أو الكريات - تشكل خطا رئيسيا من خطوط دفاع الجسم ضد المرض.

في عام 1959، إكتشف الدكتور التشيكي ستيان فيغار أن النشاط الذهني الحاد لدى فرد ما يتسبب، عن بعد، في تبدل طفيف لضغط الدم لدى شخص آخر في حالة الراحة. وقد قاس هذه الظاهرة بواسطة Plethismograph، وهو جهاز يدخل في عداد آلات كشف الكذب. وأجرى البارابسيكولوجي الأميركي دوغلاس دين مئات من الاستبارات المقاسة بدقة، والتي تثبت تأثير التخاطر على ضغط الدم.

ليس الماركسيون على استعداد لتخصيص نفقات كبيرة لإقامة البرهان على أوهام. وإذا ما استمرت الاستبارات الجارية تعطي نتائج مثمرة، فإن المذهب



الرسمي سيقى ضمن الخط الذي اتبع في كل مرة أنارت فيها البارابسيكولوجيا ميدانا كان يعتبر حتى ذلك الحين دينيا. "أجل، أن تلك الأشياء يمكن أن تحدث. وهي تنشأ عن وظائف سوية لدى الانسان، لكننا كنا نجهلها حتى عهد قريب".

تؤكد الاكتشافات النفسانية المختلفة المحققة في الولايات المتحدة قيمة التجارب السوفياتية. ويعتقد العلماء الأميركيون أنهم لاحظوا نقلا تخاطريا لأمراض أو لاعراض فيزيولوجية. ومن هذا القبيل، جمع أبرز أولئك العلماء، الدكتور برتولد شفارتز، وهو اختصاصي في طب الأعصاب من نيوجرسي وطبيب نفسي وكاتب، جمع أكثر من 50 حالة تخاطرية جرت بين الأهل وأولادهم. وعلى حد تعبير الدكتور شفارتز، يظهر عدد من تلك الحالات "إمكانية نقل واستجابة تلجسميين Télésomatiques". ويبدو أن النشاط الذهني لدى الأب أو الأم ولدى الولد يتسبب في حدوث ردود فعل جسمانية لدى الآخر. هذا ما يرويه الدكتور شفارتز في مجلة الجمعية الطبية لنيوجرسي.

هاكم حالتين نموذجيتين لاحظتهما الدكتور شفارتز. الأولى هي حالة رجل استيقظ ذات صباح فريسة وجع أسنان لا يطاق. فأخبر بالأمر زوجته ثم اتصل هاتفيا بطبيب الأسنان ليأخذ موعدا مستعجلا. وفي صبيحة ذلك اليوم، اتصلت والدته الرجل هاتفيا لتقول أنها قلعت لأول مرة منذ سنين عديدة سنا من أسنانها. أما ابنها فقد زال وجعه قبل أن يتوجه إلى عيادة الطبيب بعد ظهر ذلك اليوم. ولم يكتشف الطبيب شيئا في السن التي شكها منها مريضه، ولم يعاود الألم ظهوره قط. واتضح فيما بعد أن سن الابن الموجهة تناظر بالضبط السن التي اقتلعتها أمه.

هل ينبغي أن تقبل الأوجاع الناشئة عن التعاطف في مختبر البارابسيكولوجيا؟ هاكم الحالة الثانية التي يصفها الدكتور شفارتز: أحس رجل كان يقود سيارته قاصدا مركز عمله بألم عنيف مباغت في معدته. فقرر أن يرجع إلى بيته، وما كاد يتجه في الطريق المعاكس حتى زال الوجع. فدار بسيارته مرة أخرى، وانطلق باتجاه المكتب، فهاجمه الوجع من جديد. ذهل الرجل وقرر ألا يتابع طريقه وانكفأ بسيارته باتجاه بيته، بالرغم من أن الألم أخذ يتناقص مع اقترابه، ولما سمعت زوجته قصة حادثته، بدت عليها إمارات الانزعاج. وفي مساء ذلك اليوم عينه، اكتشف

الرجل الحقائق المحزومة والجاهزة. فقد كانت زوجته قد عقدت العزم على محجـره في ذلك الصباح، مصطحبة معها ولديهما الصغيرين، فيما هو متوجه إلى عمله. ويعتقد الأب أن قلق ولديه الصامت قد وصله تخاطريا وأحدث لديه الوجد السذي جعله يقفل راجعا إلى بيته.

إكتشف الدكتور شفارتز حالات أشد تعقيدا ودراماتيكية بكثير عند محاولته تسجيل التيارات التلجسمية بطرائق علم النفس البشري. ومن غير المرجح أن يأخذ السوفيائيون بوجهات نظر الدكتور شفارتز بصدد علم نفس الأعماق، لأن هذا الأخير يشكل في الاتحاد السوفيائي مضمارا أكثر عرضة للاشتباه حتى من البارابسيكولوجيا. غير أنه من المحتمل أن تقودهم أبحاثهم بالذات إلى إعادة الاعتبار إلى هذا المضمار.

#### تجارب الإيحاء (د. ليونيد ل. فاسيليف)

إن الدراسات السوفياتية عن أثر التخاطر في السيورورات البدنية البالغة التقدم. يروي الدكتور ليونيد ل. فاسيليف في كتابه "تجارب الإيحاء الذهني" أنه أجرى خلال سنوات الثلاثينات مئات من التجارب في محاولة لحمل الناس ذهنيا على الفعل: "صلب ساقيك"، "أرفع يدك اليمنى"، "سر مستقيما إلى الأمام". ونسبة الناس الذين رفعوا أيديهم وساروا وفق الأمر الذهني أكبر من أن يجوز الكلام عن مصادفة. وقد ركز فاسيليف أوامره الذهنية من جهة على رجال ونساء أسوياء، ومن الجهة الثانية على المختلين عقليا. وكان عادة يثير أعصابهم إثارة خفيفة حتى يسهل عليهم عملية التلقي وكان في بعض الأحيان يعصب عيونهم.

في أعقاب تجربة نموذجية أجراها على شخص موهوب للغاية، في صيف 1937، أعطى فاسيليف النتائج التالية: "من أصل 13 أمرا أصدرتها إليه تخاطريا نفذ بدقة 6 منها؛ وتحوم الشبهة حول 3 أوامر أخرى؛ بينما أخفقت 4".

حاول فاسيليف أن يتحقق من إمكانية شفاء الشخص جسديا عن طريق التأثير الذهني، بدلا من أن يجعله يمارض. فقد حاول فاسيليف، يساعده فريق طبي وبخاصة الدكتور ف. ن. فيني، النوم المغناطيسي، أن يعالج تخاطريا مريضة في

التاسعة والعشرين من العمر، تدعى كوزمينا، وكانت تعالج في أحد مستشفيات ليننغراد منذ سنوات من شلل هستيري في الجانب الأيسر. وقد استطاعت المريضة، بعد أن تلقت تحت تأثير التنويم المغناطيسي سلسلة من الايحاءات القوية المكررة بصوت عال، أن تحرك ذراعها وساقها المشلولتين.

تساءل فاسيلييف: هل الايحاء الذهني الصرف قوي بما فيه الكفاية ليصل إلى النتيجة ذاتها؟ لقد جرت التجربة في غرفة صغيرة في المستشفى، غير مفروشة إلا بسرير واحد في وسطها. وتمتد خشبي صغير للدكتور الذي جلس على بعد مترين وراء كوزمينا الممددة على السرير. كانت المريضة المعصوبة العينين بإحكام، والمنومة مغناطيسياً، راقدة بلا حس ولا حراك. وكان فاسيلييف وزملاؤه يحاذرون أن يصدر عنهم أي صوت. وكانوا يرسمون على ورقة الحركة التي يريدون الايحاء بها، ثم يسلمونها إلى المتخاطر المرسل الذي كان تارة فاسيلييف وطورا فيني.

أمر الدكتور فيني ذهنيا المريضة بأن تبسط ذراعها على شكل صليب. ومرت دقيقة وثلاثون ثانية على إصدار الدكتور فيني لأمره التخاطري، وما لبثت حركات تشنجية أن ظهرت في ذراع كوزمينا اليسرى المشلولة. وتدرجياً مدت ذراعها، لكنها لم تمتد الذراع اليمنى السوية، مما لم يحقق للتجربة سوى نجاح نصفي. ركز فاسيلييف أفكاره ليصدر أمراً ذهنياً. "أثني ركبتيك اليمنى". فثنت كوزمينا ساقها. ولبث باقي جسمها ساكناً بلا حراك، وكانت قد تصرمت ثلاث دقائق إلى خمس.

لما سئلت كوزمينا لماذا نفذت تلك الحركات المختلفة، أجابت وهي لا تزال تحت تأثير التنويم المغناطيسي: "أنه البروفسور فاسيلييف الذي أمرني بها " أو " كان ذلك بأمر من الدكتور فيني". ولم تخطيء قط في تسمية الشخص الذي أصدر إليها الايحاء التخاطري.

ركز الدكتور فيني أفكاره لينقل إليها تبليغا تخاطرياً أشد صعوبة. فقد أثار بالايحاء الذهني العصب الزندي للذراع اليسرى المشلولة؛ ثم أثر في العصب المتوسط، وأخيراً في العصب الشعاعي. في تلك اللحظة رفعت كوزمينا ذراعها

اليسرى، وكانت وضعية العضو مماثلة لتلك التي تحدثها إثارة ميكانيكية للأعصاب ذاتها، ثم أسبلتها. وأخذت يدها الوضعية المحددة بإثارة العصب الشعاعي.

من غير المحتمل أن تكون كوزمينا قد فهمت مسا مدلول مصطلحات "العصب الزندي" و"العصب المتوسط" و"العصب الشعاعي"، أو أن تكون قد عرفت الوضعية المناظرة التي يحدثها تنبيه تلك الأعصاب، حتى ولو كان فيني أصدر أوامره بصوت عال.

أثارت التجربة فضول أطباء آخرين، فدخلوا إلى الغرفة التي سرعان ما اكتظت بخوالي إثني عشر شخصا. وران الصمت. ودعا فاسيلييف قادما جديدا، البروفسور كوليايكو، إلى إعطاء إيماء: "حكى خدك الأيسر وأرنبة أنفك". فرفعت كوزمينا ذراعها اليمنى إلى خدها الأيسر وشفتيها، ثم حكّت خدها الأيمن باليد ذاتها.

سأل فيني المريضة، التي كانت ما تزال تحت تأثير تنويمه المغناطيسي، ماذا تفعل، قالت: "الجانب الأيمن من وجهي يحكني".

سأل فيني :

- من كلمك؟

- ليس أنت.

- من إذن؟

- البروفسور كولباشون. فهو الذي سبب لي تلك الحكّة في خدي الأيمن.

لقد جاء لفظ الاسم محرفا بعض الشيء وكانت المرأة المشلولة قد التفتت كوليايكو مرة واحدة لنهاية من الزمن قبل التجربة. وكانت الغرفة تغص بعدد من الأشخاص ينيف على العشرة، وكان معظمهم من القادمين الجدد.

أجرى الأطباء على كوزمينا 19 اختبارا في 15 جلسة. ويقول فاسيلييف أن 10 اختبارات من مجمل التجارب التي أجريت لاستثارة حركة جسمانية لدى كوزمينا بالإيماء التخاطري كللت بالنجاح التام، وأن 6 منها حقق نجاحا جزئيا، وأن 3 منها فقط منيت بالاختفاق.

فهم فاسيلييف أنه، طبقا لنظريات بافلوف، لا يمكن إخضاع الشخص ذاته لهذه الاختبارات لحقبة مديدة من الزمن. وإلا فإن ظهور استجابة مشروطة سيحجب عن الأنظار المفعول التخاطري. وتابع فاسيلييف تجاربه. حاول أن يأمر تخاطريا بتنفيذ حركة جسمية يؤديها الفرد عادة بصورة آلية ومن دون أن يفكر بها في حالة الوعي: الاهتزازات البطيئة التي يهتزاها الجسم ليحافظ على توازنه. وبواسطة جهاز تسجيل حساس للغاية، اكتشف الدكتور فاسيلييف أن في مقدوره التأثير تخاطريا على اهتزاز جسم انسان بعينه من دون أن يعي هذا الأخير ذلك. وكانت قوة فكره كبيرة بما فيه الكفاية لترغم الفرد الخاضع للتجربة على رفع ساقه ومدّها بسرعة إلى الامام ليستعيد توازنه.

يبدو أنه من المستحيل أن تغفل الكلام، في كتاب يتحدث عن الامكانيات التي يحوزها الفكر للتأثير في الجسم، عن أشهر المنومين المغناطيسيين الروس قاطبة: راسبوتين، الراهب الجائع إلى السلطة، الجنون، القديس، الشيطاني، وغير ذلك من الأوصاف التي نعت بها. لقد ولد عدد موفور من الأساطير الخيالية والمتناقضة حول ذلك الشخص الذي كان يدعي أنه بخادم الله الوضع. وكان راسبوتين يملك، تحت ظاهر سيمائه المسرحية، قدرات نفسية فعلية. وكان قد تدرب على أيدي الشمانيين<sup>(1)</sup> في سيبيريا. والمشهور عن نظام الشمانيين القدام أنه يتيح للانسان معرفة عميقة بالمضمار النفسي، شريطة أن يبقى على قيد الحياة بعد التدريب. ولقد كان راسبوتين، كما هو معلوم، قويا بما فيه الكفاية كي يبقى على قيد الحياة. ومعلوم كذلك أنه كان الشخص الوحيد الذي أمكنه أن يعالج أشهر مريض في روسيا الامبراطورية: القيصر الشاب الذي كان يشكو من داء النزف (الهيموفيليا).

كان في استطاع راسبوتين أن يسكن آلام الفتى وأن يوقف نزفه، وكان يعتمد في ذلك بلا ريب التنويم المغناطيسي. لكن يبدو أيضا أنه كان مبرنا بقدرات فوق عادية. ويقال أنه كان يستطيع أن يعالج ابن القيصر عن بعد، (كان راسبوتين يملك على كل حال قدرة نادرة للمألوف للتأثير في الجسم في اتجاه آخر. فقد

(1) الشمانية : مذهب من مذاهب عبادة القرى الخفية وفوق الطبيعية في آسيا الوسطى والشمالية.

كانت سيدات المجتمع الراقي لا يمضين دقيقة في حضور الراهب حتى يقعن، بالمعنى الحرفي للكلمة، في فراشه. ولا بد أن ذلك الرجل كان يشع منه إسقاط ذهني أكيد، إذ صرحت سيدات كثيرات فيما بعد: "لقد أوحى لي بكل شيء، فنمت مع الله". وأنه لما يسحر الألباب أن يتخيل المرء أن راسبوتين، بعينه اليراقطين ورائحته الشيطانية، قد صار ذات يوم موضوعا للاستبارات تحت الكترودات الدكتور بافلوف. بيد أننا لا نستطيع أن نتصور أنه كان سيقبل الدخول في مناقشة حول الأوليات الفيزيولوجية لقدراته المقدسة. وصورة قدرات راسبوتين النفسية هي التي كان الدكتور فاسيليف وزملاؤه يحاولون محوها حين باشرُوا دراساتهم المتبحرة بعد مضي أقل من سبع سنوات على مصرع الساحر. وقد أخضع هؤلاء البارابسيكولوجيون الأوائل للتجارب المختبرية الإيمان السحري بأنه في استطاع الإنسان أن يؤثر عن بعد في جسم غيره.

حين نشرت أخيرا اكتشافات فاسيليف في أواخر الستينات بدأ الدكتور كوغان وادوارد ناوموف ويوري كامنسكي والدكتور سيرغيف، وكثيرون غيرهم، يسلكون الطريق الذي رسمه فاسيليف. كان فاسيليف يوجه تخاطريا حركات الجسم. وقد نجح في تحريك الذراع المشلولة لكوزمينا.

وحاول الباحثون الجدد أن يؤثرُوا تخاطريا في السيورورات الفيزيولوجية. فقد استثار كامنسكي استجابة اصطناعية في دماغ نيقولايف. ثم حاولوا أن يسقطوا تخاطريا انفعالات معينة. وأخيرا، برهنوا على ما يبدو، خارج المختبر، على أن الأم يمكن أن تتأبها آلام حادة بينما وليدها يبكي في اللحظة عينها. وعلاوة على البراهين الإضافية التي جاءت بها تلك التجارب على وجود التخاطر، فإن أمثال تلك الحالات تطرح مشكلات فلسفية وأخلاقية وشخصية وعلمية. هل يؤثر الفكر حقا في الجسم عن بعد؟ هل يؤثر جسم الفرد في جسم فرد آخر؟ هل يمكن للجسم فرد من الأفراد أن يؤثر في روح فرد آخر؟ وكلما كانت السתר تنزاح عن قدرات "بسي"، كانت الحدود الواضحة والمرسومة بدقة لكل من البيولوجيا والسيكولوجيا تأخذ بالانحفاء والتداخل، مفسحة المجال لافتراض وجود دينامية جديدة كل الجدة تحت واجهة الواقع.

هل نحن في سبيلنا، على مستوى الأفراد، الى اكتشاف وجود نظام للاتصالات اللاواعية؟ هل من الممكن أن نؤثر، من دون أن نعي، في كل لحظة في غيرنا؟ وما الظروف الخاصة التي تجعل التيار التلجسمي يمر؟

يقول المندوب الصحفي: من منظور العلاقات القائمة بين البيولوجيا والتخاطر، كلمنا أدوارد ناوموف مرارا عما ينجم عن ذلك من تأثير في العلاقات الانسانية والعائلية والاجتماعية. "لقد اعتدنا ألا نرى سوى التوافق السيكولوجي، وعلينا الآن أن نتكلم عن توافق أو تنافر بيولوجي". وتبقى تيارات الاتصال التلجسمية مجهولا ذا أهمية غير محددة. ويعتقد ناوموف أن التبحر في دراسة هذا المجهول وديناميته يمكن أن يقود إلى تفهم أكبر وإلى تألف في أعظم العلاقات الانسانية.

### المتخاطر وولف ميسنغ وجوزيف ستالين

أثناء حفلة عامة، اقتحم شرطيان سوفياتيان في زيهما الرسمي خشبة المسرح، وأعلنا للمشاهدين (كان ذلك في غومل، من مدن روسيا البيضاء): "إننا لآسفون، الحفلة انتهت". ثم أرغما نجم الحفلة، المتخاطر وولف ميسنغ، على ركوب سيارة صغيرة أقلعت حالا باتجاه مكان مجهول. في ذلك الزمن (1940)، كانت التصفيات أمرا دارجا، وكان الناس كثيرا ما تعتقلهم الشرطة فيختفون من دون أن يتركوا أثرا، ومن دون أن يعلم أحد أو يسأل لماذا وكيف.

سأل ميسنغ :

ماذا سيحدث لفاتورة فندقي ولأمتعتي ؟

فجاءه الجواب بأنه لن تكون به حاجة إلى حقائبه، وبأن فاتورة إقامته في الفندق قد سددت.

يروى ميسنغ فيقول :

- وصلنا إلى مكان ما لم أكن أدري أين هو. اقتادوني إلى غرفة في ما بدا لي أنه فندق. وبعد وقت قصير، اقتادوني إلى غرفة أخرى ودخل رجل ذو شاربين.

لقد أضحى المتخاطر وولف ميسنغ في حضرة ستالين شخصا!



لم يكن ستالين معنيا بمواهب ميسنغ المبتدئة، إنما كات يرغب في الحصول على معلومات شخصية بخصوص الأصدقاء البولونيين الرفيعي المقام لهذا الأخير. أما مواهب المتخاطر النفسية فسوف يختبرها في وقت لاحق.

لم يكن وولف ميسنغ حساسا عاديا، بل شخصية مشهورة في البارابسيكولوجيا. كان قد طاف أرجاء العالم قاطبة، واختبره مشاهير من أمثال اينشتاين وفرويد وغاندي، وقد تعرف إلى كثيرين من رجال السياسة في كل مكان. وكان في عداد أصدقائه الماريشال بلسودسكي<sup>(1)</sup> وأعضاء كثيرون في الحكومة البولونية. وكان ميسنغ قد هرب يوم غزا النازيون بولونيا، وبعد أن وضع هتلر جائزة لرأسه مقدارها 200000 مارك.

يشكل ذلك اللقاء الأول بين ميسنغ وستالين نقطة انطلاق لسلسلة تجارب مذهشة خرج منها المتخاطر مظفرا. وكان ستالين على علم بقدرات ميسنغ المفترضة التي تمثل في إسقاط فكره تخاطريا على أذهان الآخرين، وبالتالي في توجيه أفكارهم أو تشويشها.

أمر الدكتاتور ميسنغ بأن ينفذ اختبارا مستحيلا في الظاهر إذ طلب إليه أن يقترب بقوة فكره وحدها سرقة في مصرف ويحصل على 100,000 روبل من شبك صندوق غوسبنك في موسكو، حيث لم يكن أحد يعرفه.

روى ميسنغ فيما بعد: "قدمت إلى الصندوق ورقة بيضاء أخذتها من دفتري". وفتح ميسنغ بعد ذلك حقيته اليدوية ووضعها على المنضدة. ثم أمر أمين الصندوق ذهنيا بأن يسلمه المبلغ الضخم.

نظر أمين الصندوق في الورقة، وفتح الصندوق، وعد للحال 100,000 وبلى لميسنغ الذي كلس رزم الأوراق المالية في حقيته ثم انصرف. ولحق بالموظفين اللذين كان قد ساهما ستالين ليراقبا التجربة. وبعد أن شهدا أن هذه التجربة تمت حسب الأصول المطلوبة، قفل ميسنغ راجعا إلى صندوق المصرف. ولما بدأ يخرج

---

<sup>(1)</sup> جوزيف بلسودسكي : ماريشال وسياسي بولوني ، كان له اسهام واسع في انشاء الدولة البولونية بعد الحرب العالمية الأولى باعتباره قائدا للجيش ورئيسا للدولة (1867 - 1935).



الأوراق المالية ويضعها على المنضدة، نظر إليه أمين الصندوق، ثم نظر في قطعة الورق البيضاء على مكتبه، وأنهار على الأرض مصابا بنوبة قلبية. "من حسن الحظ، لم تكن مميتة"، كما قال ميسنغ.

اقترح ستالين عقب ذلك مهمة أعجب أيضا، من وجهة نظره كدكتاتور. فقد اقتيد ميسنغ إلى مبنى حكومي، ولعله الكرملين. وهناك، تلقت مختلف مفارز الحرس أمرا بعدم السماح لميسنغ بأن يغادر الحجرة أو المبنى. وبديهي أن المتخاطر ما كان مزودا بأي جواز مرور.

قال ميسنغ: نفذت ذلك الاختبار بلا صعوبة. لكن حين نفذت إلى الشارع، لم استطع امساك نفسي عن التلفت إلى الوراء وإرسال تحية بإشارة من يدي إلى الموظف الحكومي الكبير الذي كان ينظر من نافذة الطابق الأخير إلى الغرفة التي غادرها لتوي.

كانت تسري شائعات شتى عن ستالي، لكن لم يخطر في بال أحد أن يقول أنه يهتم بالبحث في مضمار الظاهرات فوق العادية. وقد تنقلت قصة التجريبيين سرا عبر أرجاء روسيا وإلى ما وراء حدودها. وقد نشرها السوفيياتيون أنفسهم في مجلة هامة، العلم والدين، ضمن اطار سيرة حياة ميسنغ. ولا أدل على صحة تلك المعلومات من كونها تخطت حاجز الرقابة السياسية وخالفت السياسة الرسمية المادية النزعة لتلك المطبوعة. ويروي ميسنغ في ترجمة حياته أنه التقى بـستالين عدة مرات.

سرد علينا سوفيياتيون يعرفون المتخاطر الشهير تفاصيل اختبار آخر قسره عليه ستالين. فقد أوجب على ميسنغ أن يدخل بلا اذن ولا جواز مرور إلى عزبة رئيس الدولة في كونتسيفو. وكان هذا الطلب يعادل اليوم ان تطلب من أحدهم أن يحاول التسلل خفية إلى أقبية "فورت كنوكس"<sup>(1)</sup> لسرقة ذهب الولايات المتحدة. كان عدد كبير من الحرس يطوقون دارة ستالين الريفية، وكان فريق من الحراس الشخصيين يتولى حماية الدكتاتور. أما القائمون على خدمة البيت فكانوا

(1) أمنع حصن في العالم، يحتوي على ذهب الولايات المتحدة الأميركية.

جميعا من رجال الشرطة المتنكرين. وبعد بضعة أيام، وفيما كان ستالين يعمل في عزبته جالسا أمام طاولة عريضة مكتظة بوثائق رسمية، دلف رجل صغير القامة، أسود الشعر، إلى البيت من دون أن يسترعي انتباهها خاصا. فقد انحنى له حراس ستالين الشخصيون باحترام، بينما بادر الخدم إلى فتح الأبواب أمامه.

إجتاز الرجل صفا من الغرف، وكلها مفروشة على نحو متماثل من أريكة وسجادة وطاولة، وتوقف أمام الغرفة التي كان يجلس فيها ستالين. رفع الدكاتور عينيه مذهولا. كان الرجل الذي ينظر إليه من نطاق الباب وولف ميسنغ.

كيف أمكنه النجاح؟

يشرح ميسنغ فيقول: "أوحيت ذهنيًا للحراس وللخدم: أنني بيريا، أنني بيريا".

كان لوران بيريا، رئيس الشرطة السرية السوفياتية، من المترددين المألوفين على عزبة ستالين. وما كان ميسنغ، بشعره الأجدد، يشبهه من قريب أو بعيد. ومع ذلك، لم يكلف نفسه حتى عناء وضع نظارة أنفية فولاذية شبيهة بتلك التي يضعها بيريا.

سرعان ما ذاع نأباً تجارب ستالين مع ميسنغ في أوساط الدوائر العليا للسياسة السوفياتية في موسكو. وقدر بعضهم أن ميسنغ أصبح رجلاً خطراً، لكن ستالين كان بطبيعة الحال يحميه. وكانت النتيجة النهائية لتلك الاستبارات أن تلقى ميسنغ من أعلى السلطات اذناً بالقيام بجولات حرة عبر أرجاء الاتحاد السوفياتي قاطبة.

لقد كان وولف ميسنغ، لا في نظر ستالين وحده، بل في نظر عدد كبير من السوفياتيين، نجماً، وجهاً أسطورياً، معروفاً على جميع مستويات المجتمع على مدى أكثر من ربع قرن من الزمن، واسمه مشهور حتى لدى كبار العلماء. وقد كتب الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء، الدكتور نيقولاي سيميونوف، نائب رئيس أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي، في مجلة العلم والدين في أيلول 1966: "من الأهمية بمكان أن تدرس دراسة علمية الظواهر الميتافيزيقية التي تحدث لدى حساسين من أشباه وولف ميسنغ".

لا غرو اذن أن تكون اسطورة قد نسجت خيوطها حول شخصية ذلك الرجل الذي اختبره ستالي. فوولف ميسنغ رجل مرموق بسى شهرته البارابسيكولوجية في أظلم سنوات العهد الستاليني. وفي زمن كانت تعلن فيه الحكومة السوفياتية على الملأ أن التخاطر لا وجود له وأنه لا يوجد في الاتحاد السوفياتي أي متخاطر (كان المتخاطرون يسمون بـ "المهرجين")، كانت وزارة الثقافة تستخدم وولف ميسنغ، وكان ذلك أمرا مثيرا للعجب الشديد، مثلما تستخدم أي مقدم عروض مسرحية. وفيما كان سائر المتخاطرين يخشون حتى أن يتركوا الموضوع علنا، وفي الوقت الذي كان يتوجب فيه على الشغيلة العلمية أن يتابعوا سرا أبحاثهم في مضمار إ.ف.ح، كان ميسنغ يعقد أثناء ذلك جلسات علنية شبه يومية وينفذ فيها تجارب تخاطرية. وكان يطلق على العرض الذي يقدمه اسم "تجربة سيكولوجية"؛ وقد قام بحولات في جميع مدن روسيا تقريبا وفي أعتم سنوات حكم ستالين، وفي الوقت الذي كان آخر ما يمكن أن يتصوره انسان هو أن يرغب الروس في مشاهدة أمرئ قادر على قراءة أفكارهم، كان الناس يحتشدون في صفوف متراصة لمشاهدة عروض ميسنغ التخاطرية. بل راجت شائعة تزعم أنه يملك القدرة على اجترار معجزات!

من المؤكد أن حياة ميسنغ تنطوي على خوارق كثيرة. فحين فر من الارهاب النازي، دخل روسيا خلصة مختبأ تحت حمل تبين في تشرين الثاني 1939. لم يكن سوى مهاجر الماني، يهودي ومتخاطر. ولكن لم تمض سنوات ثلاث حتى كان، بصفته مواطنا روسيا، قد صار على قدر من الثراء أتاح له أن يشتري على حسابه الشخصي وأن يهب الطيران السوفياتي طائرتين مطاردتين. وقد طاب للضباط الروس أن يقفوا، بقباعاقم الفروية، بجانب المواطن وولف أمام عدسات الصحافة أثناء الاحتفال الخاص الذي قدم فيه الطائرتين إلى سلاح الطيران، وكلنت كل طائرة قد كتب على جسمها بأحرف كبيرة اسم و.ج. ميسنغ. ومن المؤكد أن القصة كانت ستثير ضجة لو حدثت في الغرب؛ أما في الاتحاد السوفياتي فكانت، بكل معنى الكلمة، بمثابة معجزة.

لو لم يكن وولف ميسنغ ذا شخصية غير عادية، لما كان بكل تأكيد نجما من الارهاب الستاليني.

في الأول من أيلول 1939 غزت الجيوش الهتلرية بولونيا وبات متعذرا على  
ميسنغ أن يبقى في مسقط رأسه. وبالفعل، كان ميسنغ قد تنبأ منذ عام 1937 أثناء  
عرض علي مسرح وارسو وبحضور أكثر من ألف شخص، بأن "هتلر سيلقى  
مصرعه إذا غامر بنفسه إلى الشرق".

يقول ميسنغ أن الفوهرر أبدى تأثرا شديدا بتلك النبوءة، مثلما بكل نوع  
من أنواع الصوفية. وقد سبق أن لاقى المتخاطر أريك هانوسن مصرعه على أيدي  
النازيين لأنه كان مطلعا على الكثير من خططهم. وحين نقلت إلى هتلر نبوءة  
ميسنغ، وضع الدكتاتور جائزة 200,000 مارك لرأس المتخاطر.

يوم دخلت القوات الألمانية إلى وارسو، التجأ ميسنغ إلى غرفة الحجرة المبوذة  
لجزار في المدينة. بيد أنه اعتقل مساء اليوم عينه حين جازف بالنزول إلى الشارع.  
وتفرض الضابط النازي الذي أمر بإيقافه في وجهه، ثم أخرج من جيبه دفترا صغيرا  
يحتوي على صور الأشخاص المطلوبين من قبل الشرطة الألمانية. وفجأة أمسك  
بميسنغ من شعره وصاح.

من أنت؟

اني فنان.

أنت وولف ميسنغ. وأنت الذي تنبأت بموت فوهررنا!

وتراجع الألماني خطوة إلى الوراء وهو لا يزال ممسكا بميسنغ مسن شعره،  
وسدد ضربة عنيفة بقبضته إلى خنكه.

قال ميسنغ فيما بعد:

- كانت لكمة من قبضة استاذ في التعذيب. وتدفق الدم من فمي، وطار  
مني عشر أسنان دفعة واحدة. واقتادوني إلى مخفر شرطة، وفهمت أنني هالك لا  
محالة إذا لم أغادر بولونيا حالا.

وروى ميسنغ فيما بعد أنه استجمع قدراته النفسية في مجهود يائس، وأمر  
ذهنيا جميع رجال الشرطة الذين كانوا موجودين في المبني في تلك الساعة أن  
يجتمعوا في الغرفة التي هو فيها. وبدأ جميع العاملين المتواجدين في المخفر، ابتداء من

القائد إلى الحارس الذي كان يتولى حراسة المخرج، تساورهم حاجة ملحة للتوجه إلى الغرفة التي عينها لهم ميسنغ. "حين اجتمع، تلبية لأمرى، جميع النازيين في الغرفة التي كنت فيها، وعلى حين بغتة قفزت، وهرعت إلى الممر. وهناك، وقبل أن يفيق الالمان من مفاجأتهم، أغلقت عليهم الباب بالمزلاج ثم هرعت إلى الخارج".

حالف ميسنغ التوفيق في اجتياز الحدود في مساء اليوم نفسه. غير أن أباه وأخوته وأسرته بكاملها لاقوا مصرعهم في غيتو وأرسو. وفي بريست - ليتوفسك، المدينة السوفياتية الحدودية، كان يحتشد آلاف اللاجئين الهاربين من النازي. وكان الاتحاد السوفياتي بلداً يجهل عنه ميسنغ كل شيء: إذ ما كان يتكلم حتى الروسية.

قصد وزارة الثقافة التماساً للعمل. فقليل له: "لسنا بحاجة إلى منجمين أو إلى مشعوذين في هذا البلد، ثم أن التخاطر لا وجود له!".

عقد ميسنغ العزم على أن يرغم مخاطبيه على تغيير رأيهم. وأرجح الظن أنه قام للحال بعرض ليثبت لهم قدراته وصدقه. ومهما يكن من أمر، فقد تعاقد وكيل وزارة الثقافة للحال مع المتخاطر البولوني الذي بدأ يشق طريقه إلى المجد. وفي جولته الأولى، جرى إرساله إلى روسيا البيضاء.

كان ميسنغ نادراً ما يتعرض في عروضه للأسرار الشخصية أو الشؤون السياسية. كان يطلب فقط من الأشخاص الحاضرين في القاعة أن يفكروا بمهمة ما يتمنون أن يشاهدوها وقد أنجزت من قبله. وكان المتفرج يكتب تعليماته على ورقة ويسلمها في مغلف مختوم إلى هيئة تحكيم يتولى الجمهور ذاته اختيار أعضائها.

يشرح ميسنغ، فيقول:

"تصليني أفكار الناس كالصور. وأنا التقط عادة مشاهد بصرية لهذه الحادثة أو ذلك المكان". ويحرص المتخاطر على التنويه باستمرار بأن المقدرة على قراءة الأفكار لا تنطوي على أي شيء غامض أو خارق للطبيعة. ويلح على أن التخاطر يعني بالنسبة إليه ضبط القوانين الطبيعية واستخدامها. "أبدأ، أول ما أبدأ، بوضع نفسي في حالة استرخاء تجعلني أحس بقابلية للتلقي ممزوجة بشعور بالقوة، وعندئذ يأتي التخاطر بسهولة، ولا يعود علي سوى أن أتلقى أية فكرة كانت. وإذا لمست

جسم الوصيل المرسل، ساعدني ذلك على تمييز فكره من الضجيج العام. لكن التماس الجسماني ليس بالنسبة إلى ضرورة. وحين تكون عيناى معصوبتين، تصبح النشاطات التخاطرية أكثر سهولة على. فإذا لم أر الوصيل المرسل، استطعت تركيز كل انتباهى على التقاط فكره".

### العلم والدين، ترجمة حية ميسنغ

يروى ميسنغ فى ترجمة حياته التى تحمل عنوان العلم والدين أنه فى عام 1950 جرت محاولة تفسير قدراته بنظرية الأفكار المحركة. ففى ذلك الزمن، وجهت الدعوة إلى قسم الفلسفة فى أكاديمية العلوم السوفياتية إلى تفسير قدرات ميسنغ تفسيراً ينسجم والمذهب المادى للنظام القائم. وكان ذلك فى زمن عصيب كانت فيه الدكتاتورية تجثم بكل ثقلها على حياة الروس وفكرهم. كانت الحكومة السوفياتية تريد تفسير مواهب ميسنغ على طريقته، وبناء عليه "خرجت" الأكاديمية بنظرية الأفكار المحركة.

يقول ميسنغ: "أنه لمن دواعى الأسف الشديد أن تكون فحوى تلك النظرية قد طبعت على البرامج التى توزع قبل جلسائى. وهذا من نتائج عبادة الشخصية التى أرستها الستالينية".

إن إقدام ميسنغ على نشر العلم والدين، وهو مؤلف يدحض فيه تلك النظرية، يدل على أن الزمن قد تبدل. فالأفكار المحركة لا تستطيع أن تفسر الأفعال الباهرة التى قام بها ميسنغ برسم ستالين، كما لا تستطيع أن تفسر إدراكاته المبتاعادية حين يكون الوصيل المرسل موجوداً فى مكان تفصله عدة مبان عن المكان الذى يوجد فيه المتخاطر. ويضيف ميسنغ قوله: "لا تفسر نظرية الأفكار المحركة، كذلك كيف يمكننى أن أتلقى أفكاراً مجردة، وأنى لأجد الأفكار المعقدة والطريقة أكثر قابلية لفك لغزها، وأرجح الظن لأنها أكثر أثارة للاهتمام".

تتعلق درجة الوضوح التى يصل بها فكر الغير إليه ببراعة المرسل فى تركيز أفكاره. هذا ما يؤكد ميسنغ. فإذا كان ذهن الوصيل يعج بأفكار متناقضة كثيرة، فلن يحس المتخاطر إلا برؤية مشوشة لتلك الأفكار، تماماً كما كانت الصور

الفوتوغرافية التقليدية تتشوش إذا ما تحرك أحدهم أثناء اللقطة. يقول ميسنغ: "أنه لما يثير الفضول أن تكون الأفكار الصادرة عن الصم - البكم هي الأسهل قابلية للالتقاط، ربما لأن هؤلاء الناس يفكرون صورياً أكثر مما يفعل سائر الأفراد".

زار صحفي ذات يوم ميسنغ في غرفته في فندق نوريلسك أثناء واحدة من جولاته؛ فرأى عدداً كبيراً من الهدايا المقدمة إلى المتخاطر من معجبيه العديدين، وأعجب بوجه خاص بجلد دب أبيض كبير، مفروش على السرير، أهده أياه قوم من المحيط المتجمد الشمالي يقطنون منطقة ايغاركا.

سأل الصحفي ميسنغ أن يجري أمامه بصفة شخصية عرضاً لقدراته. فطلب إليه المتخاطر أن يعصب له عينيه. وبعدئذ ركز الصحفي أفكاره وأوحى ذهنياً لميسنغ بأن يكتشف المكان الذي وضعت فيه نسخة من مجلة أوجونيوك وبأن يفتحها على الصفحة التي توجد فيها صورة للنين. وأمره، فضلاً عن ذلك، بأن يحدد هل الصورة نسخة عن رسم للنين أم صورة فوتوغرافية لمثل يؤدي دوره. وحمل ميسنغ، وهو لا يزال معصوب العينين، المجلة إلى الصحفي مفتوحة على الصفحة المطلوبة، وأوضح قائلاً: "أنها صورة أصلية".

أقر الصحفي فيما بعد: "نجح ميسنغ تمام النجاح. وقد كان بوسعه أيضاً أن يميز ألوان صفحات المجلة، من دون أن ينظر إليها، في الوقت الذي كنت أحقق فيها النظر أنا نفسي بكل إنتباه". لكن يبدو أن الجرب سها من شدة تأثره عن التحقق مما إذا كان ميسنغ لا يستطيع أن يرى من تحت العصابة. وعلى كل حال، لن يفسر ذلك كيف أمكن للمتخاطر أن يلتقط الأمر الذهني الصادر إليه.

أن وولف ميسنغ معروف من الداني والقاصي في الاتحاد السوفياتي. وهم يتحدثون عن ملكاته النفسية بمثل اليسر الذي يتحدثون به عن إداء عازف كمان أو يستراخ أو رقص بافلوفا.

غالباً ما يسأل الناس ميسنغ عن طريقته لقراءة أفكار الآخرين. فيأتي جوابه: "لكأنكم تسألوني أن أحاول تفسير الرؤية في بلد عميان. إن في مقدورنا تسجيل ذبذبات دماغنا على جهاز التخطيط الكهربائي للمخ لكننا لا نملك أي أداة - عدا



دماغ الإنسان - تستطيع تسجيل أفكاركم ذاتها. لعل النشاطات التخاطبية تتعلق بالحقول الكهربائية، أو بحقل ما آخر نجهل بعد وجوده. ويرى الدكتور نيقولا كوزيريف، العالم الشهير في الفيزياء الفلكية، أن التخاطر يمكن أن يربط بحقل الجاذبية".

"إن على العلم أن يحرر التخاطر من جو الصوفية وأن يكشف كيفية عمله. والحق أنه يعمل! منذ بضعة عقود، لم نكن نعرف شيئاً عن الذبذبات الإشعاعية. فلم لا يقودنا التخاطر إلى اكتشاف جديد من ذلك النوع؟ لقد أدهشني على الدوام أن العلماء لا يفهمون، أو لا يريدون أن يفهموا أن التخاطر يتدخل في كل لحظة من لحظات حياتهم بالذات. أفلا يشابه مسلكهم مسلك أولئك العلماء من العصر الوسيط الذين كانت ترتعد فرائصهم خوفاً من الابتعاد عن المذهب الارسطوطاليسي، فكانوا يأبون التسليم بوجود الكهرباء، مع أنهم كانوا يعاينون ومضاتها في كل لحظة؟".

بدأت أولى تظاهرات ملكات ميسنغ الميتانفسية منذ عهد طفولته. يقول: "ولدت في 10 أيلول 1899، فوق تراب الامبراطورية الروسية في قرية صغيرة اسمها غورا كالواريا، قرب وارسو".

كانت أسرة ميسنغ مدقعة الفقر، ومشتطة في تدينها، وقد حفظ وولف "التلمود" عن ظهر قلب وهو في السادسة من العمر بفضل ذاكرته - المعجزة. وقد قرر الحاخام أن على الولد أن يذهب إلى مدرسة دينية كي يصير حاخاماً بسدوره. واغتبط والدا ميسنغ للفرصة التي أتحت لابنهما، لكن وولف رفض ذلك رفضاً قاطعاً.

يتذكر ميسنغ فيقول: "يومئذ حدثت أولى عجيبة في حياتي. فقد أرسلني والدي لاشتري علبة سجائر، وكان الليل قد أرخى سدوله لدى عسودي. كان مدخل كوخنا الخشبي غارقاً في الظلام. وفجأة ظهر على درجات السلم شخص مارد، يقدح شرراً، يرتدي ثوباً أبيض، وقال صوت: "يا بني، أني رسول من السماء بعثت كي أتنبأ بمستقبلك! اذهب إلى المدرسة! صلواتك مقبولة في السماء!". وعلى أثر هذه الكلمات، اختفى الشبح.



"كنت آنذ غلاما عصبي المزاج، سريع التأثر والانفعال، صوفي الطبع؛ وقد كان لتلك الكلمات وقع الصاعقة علي؛ فسقطت على الأرض مغمى علي. حين ثبت إلى رشدي، كان أبي وأمي يتلوان الصلوات علي. ولما تمالك نفسي، رويست لهما ما حدث لي. وبعد معجزة كتلك، لم يعد في مقدوري أن أقاوم وذهبت إلى المدرسة الدينية في القرية المجاورة".

بيد أن الصبي لم يكن سعيدا في حياته النسكية. فحين بلغ الحادية عشرة من العمر، عقد العزم على الطواف في الدنيا، وقفز إلى أول قطار مسافر وليس في جيبه إلا فلوس قليلة. إحتبأ ميسنغ تحت مقعد على عربة نصف فارغة، وغط في رقـّـاد عميق. بديهى أنه لم يكن معي تذكرة، وجاء المفتش ونادى علي: "أيه، أيها الغلام (ما زال صوته في أذني إلى اليوم)، أرنى تذكرتك!".

"بيد راجفة مددت إلى المفتش قطعة ورق قصصتها من جريدة قديمة. تلاقت أنظارنا. وعندئذ طفقت أتضرع في نفسي بكل قوتي أن يحسب الرجل قطعة الورق تذكرة ركوب.

أخذ المفتش الورقة، وقلبها بين أصابعه. في أثناء ذلك، كنت أركز فكري أقصى ما يمكنني التركيز. وفي النهاية أدخل التذكرة بين فكي ثقابته، ثم أرجع قطعة الورق إلي وسألني: "ما دمت تحمل تذكرة، فلماذا تختبئ تحت المقعد؟ هيا، قف على قدميك! في غضون ساعتين سنصل برلين".

كانت تلك هي المرة الأولى التي تتجلى فيها قدرتي على الإيحاء الذهني".

وصل رولف ميسنغ إلى برلين ووجد له عملا أشبه ما يكون بالعتالة في الحي اليهودي. وذات يوم، فيما كان في طريقه إلى تسليم رزمة في ضاحية برلين، سقط ضعفا وخورا وهو يجتاز جسرا. كان وحيدا، لا أصدقاء له، بعيدا عن مسقط رأسه. وحمل إلى المستشفى. كان جسمه باردا، ولم يكن يحس له نبض أو تنفس، فوضع في المشرحة. ولا ريب في أنه كان سيدفن في مقبرة عامة لولا أن الحظ قيض له طالبا في الطب لاحظ أثناء فحصه للغلام أن قلبه لا تزال به حركة واهنة وقدم العلاج الضروري لميسنغ، وفي غضون ثلاثة أيام عاد النبض وخفقان القلب وريدا

رويدا إلى حالتهما الطبيعية. وذكر الدكتور آييل، وهو طبيب نفس وأعصاب في المستشفى، أن حالة ميسنغ هي واحدة من أندر حالات الليتارجيا<sup>(1)</sup>.

كتب ميسنغ في ترجمة حياته: "أدين للدكتور آييل لا بحياتي فحسب، بل كذلك باكتشاف ملكاتي الميتافسقية وتطويرها".

قال له آييل: "أنت تملك، علاوة على قدراتك الميتافسقية، القدرة على السقوط بملء ارادتك في حالة التخشب<sup>(2)</sup>".

والتخشب حالة غير طبيعية، يعلق فيها التنفس وخفقان القلب والتظاهرات المنظورة للحياة. ويقدم المترسون على اليوغا عروضاً مذهشة في التخشب أحياناً.

منح الدكتور آييل الفتى ميسنغ ثقة في قدراته الميتافسقية. وبالتعاون مع الدكتور شميت، زميله في الطب النفسي، وزوجة هذا الأخير، قرر آييل أن يدرب ميسنغ على التخاطر.

كانت تلك الفترة منعطفاً في حياة الفتى. وقد وجد له آييل مديراً فنياً<sup>(3)</sup>، هو السيد تسلمايستر الذي دبر له وظيفة في متحف الشمع ببرلين. كان "الفتى المعجزة" وولف ميسنغ "يستلقي في نعش من البلور، ويضع نفسه في حالة تخشب. ولمدة ثلاثة أيام من كل أسبوع، من الجمعة إلى مساء الأحد، كان الفتى يرقد في التلبوت بلا حراك كالجثة.

يقول ميسنغ: "أمضيت بالاجمال ثلاثة شهور من حياتي في نعش مذهب، وكنت أتقاضى عن هذا العمل 5 ماركات في اليوم".

في سائر أيام الأسبوع، كان ينمي ملكاته فوق العادية ويطورها. كان يتسكع في ساحة سوق المدينة، ويتدرب على سماع أفكار الفلاحين الألمان المتعلقة بوجه عام ببيوتهم أو عائلاتهم أو زيجاتهم أو أسعار محاصيلهم. وفيما كان يتنصت لما يجول في رؤوس الآخرين، كان كثيراً ما يسمع في الوقت نفسه أجوبة عن

(1) الليتارجيا : سبات عميق غير طبيعي.

(2) أو الجمدة Catalensie.

(3) Impresario.

المشكلات المطروحة، ويقول للناس: "لا تشغلوا بالكم بصدد كذا وكيت، فكل شيء سيسير على ما يرام". ثم كان يتكهن لهم بما سيحدث.

كان الناس يعودون إليه فيما بعد مذهولين ليخبروه بأن نبوءاته قد تحققت. ودرس ميسنغ ومرس ملكاته التخاطرية لعامين من الزمن. واقتطع من أجره الزهيد ما يسدد به أتعاب الأساتذة الذين درسوه، وكان هو نفسه يطالع بنهم.

وقاده دوره التالي إلى "حديقة الشتاء" المشهورة في برلين، وهي مكان للتسلية لعب فيه تلك المرة دور فقير هندي. كان قادراً، متى شاء، على تخدير مختلف أجزاء جسمه، وما كان يشعر بأي ألم حين كانت تغرز في صدره إبر غليظة. ثم كان ينقلب إلى مخبر سري عجائبي، فيكشف عن وجود بجوهرات وأشياء ثمينة أخرى يحملها المشاهدون معهم مخفية.

في عام 1915، وفي غمار الحرب، نظم المدير الفني جلسة لميسنغ في فيينا، وكانت تلك الجلسة آية الموسم. كان وولف آنثد في السادسة عشرة من العمر، وما جرى له في فيينا وتحليلته الباهرة فيها يستأهلان أن يسردا.

### دعوة أينشتاين لولف ميسنغ

دعا ألبرت أينشتاين شخصياً الفتي وولف إلى زيارته في شقته، ولا يزال ميسنغ يتكلم بدهشة إلى اليوم عن العدد الهائل من الكتب التي رآها في تلك الشقة، وفي مكتب أينشتاين، التقى وولف أبا التحليل النفسي سيغموند فرويد (الذي كان قد لاحظ ذات يوم أنه لو قيض له، هو فرويد، أن يحيا حياته مرة ثانية، لجد أن ينذر نفسه للبحث البارابسيكولوجي). وقد أثارت مواهب ميسنغ فوق العادية عجب فرويد الشديد، فقرر أن يجري بنفسه للفتى عدداً من الإختبارات. وقد قام فرويد ذاته بدور المرسل.

يروى ميسنغ:

"لا أزال أذكر إلى اليوم الأمر الذهني الذي أصدره إلي فرويد: "إذهب وابحث في خزانة الحمام عن ملقط الشعر. ثم ارجع إلى أينشتاين وانزع ثلاث شعرات من شاربته الكث!".

بعد أن عثر ميسنغ على الملقط، اتجه مستقيماً نحو عالم الرياضيات المشهور، وشرح له - معذراً - ما يريد فرويد أن يفعله به. فابتسم أينشتاين ومد يده للفتى.

في السنوات العشر التالية طاف ميسنغ بأرجاء العالم في سلسلة من الجولات: في اليابان، البرازيل، الهند، الأرجنتين، آسيا، ووصولاً إلى أستراليا. وفي أوروبا زار جميع العواصم الكبرى: باريس، لندن، روما، استوكهولم، جنيف ووارسو.

### ميسنغ وغاندي

وفي 1927 قصد ميسنغ الهند حيث التقى غاندي وتناقشا في السياسة. ثم أجرى غاندي على ميسنغ اختباراً نفسياً بإصداره إليه أمراً. فقد أوحى ذهنياً للمتخاطر بطلب بسيط: "خذ نايًا من الطاولة وسلمه إلى واحد من الأشخاص الموجودين في الغرفة". وهكذا فعل ميسنغ. فرفع الرجل الناي إلى شفتيه وبدأ ينفخ فيه. وفجأة بدأت تتحرك سلة موضوعة على أرض الغرفة، وبرز منها ثعبان عظيم من نوع الكوبرا وشرع يتمايل على إيقاع الموسيقى!

أتيحت الفرصة لميسنغ أثناء وجوده في الهند لمراقبة التحليلات الباهرة لممارسي اليوغا الهندوسيين. ويروي: "يستطيع اليوغي أن يضع نفسه في حالة جمدة تدوم أسابيع، بينما لا أستطيع أنا أن أبقى في هذه الحالة أكثر من ثلاثة أيام".

طيلة عشرة أعوام عمل ميسنغ في بولونيا حيث سجل نجاحات باهرة كمستبصر ومتخاطر وقارئ أفكار. وعلاوة على جلساته التخاطيرية العلنية، كان يأتيه الناس لاستشارته في شؤون شتى أو بوليسية. ومن قبيل ذلك أن الكونت تزارتورسكي، وهو من أسرة بولونية عريقة لعبت دوراً سياسياً هاماً في تاريخ البلاد، عرض على ميسنغ مبلغاً ضخماً مقداره 250,000 زلوتي ليعثر على مجوهرات الأسرة التي كانت قد فقدت. وكان رجال الشرطة والتحريريون الخاصون قد قاموا بالبحث عنها طوال شهور بلا جدوى.

نقلت طائرة الكونت الخاصة ميسنغ إلى قصر آل تزارتورسكي. ولم يطل الأمر بالمتخاطر ليشتهه في صبي صغير، ابن واحد من الخدم. وفيما كان ميسنغ

يتفحص دمي الطفل في غرفته، طلب من مضيفه أن يقر بطن دب كبير من القطيفة. وهكذا كان: فأخرج من جوف الحيوان أغراض شتى، قطعاً من الزجاج الملون، قناني، زينة لشجرة الميلاد، ملاعق صغيرة، وأخيراً مجوهرات آل تزارتورسكي الضائعة التي كانت قيمتها تبلغ 800 000 زلوتي! وكان الصبي، الذي ينجذب على ما يبدو إلى كل شيء يلمع، هو الذي أخذ المجوهرات ودسها مع أشياء براقة أخرى في جوف دبه.

كان ميسنغ يتردد أيضاً على العلماء الروحانيين: "كنت أنتسب إلى جمعية صوفية، مع أنني أنا نفسي ملحد، بالطبع وفي ذلك الزمن، كان العلم الروحاني رائج الشعبية في كل مكان، وكان أتباع هذا المذهب يعتقدون أن أرواحاً متشككة تصدر تياراً معاكساً يحول دون الاتصال مع أرواح الموتى".

وأثناء الجلسات الروحانية التي كان يحضرها ميسنغ، كان النبليغ يصل بواسطة ضربات وطرقات على قدم طاولة دوارة، وكان بعض الوسطاء الذين يتردد عليهم يستحضرون الأرواح، وكانت هذه الأرواح تكتب بالحكك على لوح أسود، كما كان وسطاء آخرون يستقدمون أشباحاً تعزف على القيثارة.

كتب ميسنغ: "حين كان الوسيط البولوني الشهير يان غوسيك يحضر الجلسات، كنا نستحضر روح نابليون أو الاسكندر الأكبر!". وهو يقر بأن العلماء الروحانيين ساعدوه على شحذ قدراته الميتافيزيقية. بيد أن ميسنغ يستشهد اليوم بفريدريش انجلز الذي كتب يقول: "يشكل العلم الروحاني الخرافة الأكثر وحشية بين المعتقدات الباطلة كافة". يضيف ميسنغ من جانبه: "إنني مقتنع، من جهتي، بأن المذهب الروحاني شعوزة صرف".

يخامر ميسنغ، بسبب ما اصطدم به من مصاعب شخصية وصراعاته ضد القدر، شعور بالتعاطف الفعال مع التعساء من الناس والمبتلين بالمصائب منهم. يقول: "إنني لعللى استعداد دائم لاستخدام قدراتي لمساعدة الناس عندما يعرضهم الدهر بنابه". ويقول "إن مقدرته على بث أفكار في ذهن الغير يمكن أن تستخدم كحافز لرفع معنويات الأشخاص الذين يعانون من شعور خطر باليأس. كثيراً ما يحدث لي، بفضل قوة إيماني الذهني، أن أثبت من جديد الشجاعة والعزم والثقة في نفوس أشخاص على وشك الانتحار".

يكرس ميسنغ وقته الحر أيضا، في حله وترحاله، لكي يختبر متخاطرين آخرين ويفضح المحتالين منهم. في وارسو شاهد ميسنغ، ذات يوم، فقيرا هنديا يحاول أن يضع نفسه في حالة التخشب التي اعتاد ميسنغ أن يمارسها بنفسه. يروي فيقول: "كان الرجل ممددا، جامدا كالحشبة، بين كرسيين، بينما كان الأطباء يبحثون عن ضربات القلب. لكن لم يعثروا لها على أثر. كان الفقير يبدو فعلا في حالة تخشب، لكنني كنت أعلم أن ذلك غير صحيح. سألت دكتورني أن يفحص الفقير. فاكتشف عندئذ أن الرجل يضع على صدره مشدا من الفولاذ، وبذلك كان يستطيع أن يتحمل ثقل شخص آخر جالس عليه. وسمعنا صوت كرتين من الفولاذ تسقطان على الأرض، وكان المحتال قد أخفاهما تحت ابطيه ليوقف دوران الدم ويمنع النبض عن معصميه".

ويتشكى ميسنغ قائلا: "حين يصادف أهل العلم مشعوذين من تلك الشاكلة، يستنتجون أن جميع المتخاطرين والحساسين محتالون". وفي الواقع، يلاحق ميسنغ المحتالين بغضب فنان يزود عن عروس إلهامه بالتجرد البارد للباحث العلمي.

ييدي بارابسيكولوجيو الاتحاد السوفياتي رغبة في التبحر في دراسة شخصية ميسنغ الكبير، وقد أعرب العديد من العلماء عن رغبتهم في المشاركة في تجاربه كأعضاء في هيئة التحكيم أو وصلاء مرسلين. وقد عولوا على نظريات بافلوف ليحاولوا تفسير ما رأوه. ويعتقد الباحثون المعاصرون في مضممار بسي أن الاكتشافات الجديدة التي تمت حول قدرات كارل نيقولائيف فوق العادية يمكن أن تفسر جزئيا مواهب ميسنغ.

يتابع المندوب الصحفي، لم يتسن الوقت لميسنغ للذهاب إلى مختبر علمي. "أنه يعد على الدوام بأن يزورنا في المختبر حالما تتاح له الفرصة، لكننا لا نزال بانتظاره!". إن العلماء الذين التقيناهم في الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا يعرفون ميسنغ شخصيا، ويثمنون قدراته تثمينا عاليا: "من المؤكد أنه يملك قدرات بارابسيكولوجية، ربما ليس في كل مرة، ولا على الدوام، ولا في جميع جلساته، لكنه قدم الادلة الكافية على ملكاته خلال السنين المنصرمة".

ولقد كان بود الاساتذة لو يخضع ميسنغ لاختبارهم، لكن "ميسنغ تجاوز الآن السبعين من العمر، وصحته ليست جيدة، وهو يستهلك طاقة هائلة في جولاته ثم إنه فنان، ومزاجه انفعالي جدا". وهذا كثير الحدوث في البارابسيكولوجيا. فالشخصيات التي تدب في عروقها حيوية بالغة والتي تتميز بالقوة وتصدر عنها طاقة ميتانفسية هي بوجه التدقيق من ذلك النوع الذي لا يخضع بسهولة للطرائق المخبرية المنطقية الباردة.

هل وولف ميسنغ صادق؟ يجيب العلماء الذين طرحنا عليهم السؤال والمتخصصون في أبحاث بيسي بالاجاب، أو هكذا تشير الدلائل على الأقل. لقد درست لودميلا سفينكا - زييلنسكي، الصحافية التي تحرر في مجلة أطلس، وهي مجلة اعلامية للمراسلين الأجانب، درست سيرة ميسنغ الذاتية، والاختبارات التي يقول أنه نفذها بناء على طلب ستالين، وتحليلاته على خشبات المسارح، وعروضه أمام مشاهير العالم، والتفاصيل السيكولوجية لحياته الشخصية كمتخاطر، وخلصت إلى الاستنتاج: "لا يجوز أن ننسى أن كل ما فعله أو كتبه شخص موضع أخذ ورد كميسنغ لا بد أن يكون، في الشروط الاجتماعية والسياسية السائدة في الاتحاد السوفياتي، وقد أخضع للتحليل والنقد والتقييم ولرقابة دائمة، بحيث يغدو كل احتيال أو محاولة احتيال أو تبجح غير قائم عليه البرهان أمرا مستحيلا. في الواقع، يمكننا أن نكون على ثقة بأن ميسنغ يتمتع لا محالة بقدرات حقيقية ثابتة، وإلا لما بقي على قيد الحياة وتمتع بمثل المستوى الذي يتمتع به من الحياة في مثل المناخ السائد".

يملك ميسنغ عطية لم يرد لها ذكر في ترجمة حياته. فقد مارس التنبؤ لفترة طويلة من الزمن، وأن يكن ذلك ظل مجهولا من قبل العديدين من معجبيه في الاتحاد السوفياتي، وهو بلد ما كان يجوز فيه إلى عهد قريب الكلام عن عطية التنبؤ. لكن على الرغم من الحظر المفروض على التنبؤات، أحدثت تنبؤات ميسنغ أحيانا هزات عنيفة في الدوائر العليا في الاتحاد السوفياتي. ففي عام 1940، كانت العلاقات الجرمانية - السوفياتية ممتازة، وكان ستالين قد وقع، في العام السابق، مع هتلر معاهدة عدم اعتداء، ومع ذلك، ألقى ميسنغ خطابا في ناد خاص في موسكو، وتنبأ قائلا: "ستهدر الدبابات السوفياتية ذات يوم في شوارع برلين".



كان لتصريح ميسنغ وقع القنبلة في أوساط القادة الشيوعيين. ومن سوء الحظ، أن هذا المظهر من قدرات ميسنغ لم يحظ باهتمام ستالين (ومع ذلك، أبي ستالين بعد تصرم سنة واحدة أن يصدق أن الغزو الهتلري للبلاد قد بدأ. وقد ظل يرفض التصديق على الرغم من انقضاء ليلة على دخول الدبابات النازية إلى روسيا!).

لكن لئن ضرب ستالين صفحا عن نبوءة ميسنغ، فلم يكن كذلك شأن الألمان فقد أصدرت سفارة ألمانيا للحال احتجاجا. ناهيك عن ذلك، كان هتلر لا يزال يضمّر الضغينة لميسنغ لأنه سبق له أن أفصح عن تكهنات بصدد موته. وقد وجد السلك الدبلوماسي السوفياتي نفسه في وضع محرج وغامض. وفي النهاية، أصدرت الحكومة السوفياتية بلاغا: "لا يمكن أن نكون مسؤولين عن تنبؤات وولف ميسنغ".

أعاد المتخاطر الكرة في عام 1943، فادلى بنبوءة علنية. كان ذلك في الوقت الذي ترزح فيه روسيا البيضاء وأوكرانيا والبلطيق والقرم تحت جزمة النازيين. وما كان في مستطاع أحد بعد أن يستشف نهاية الحرب. وكان ميسنغ نفسه قد أجلي، لدواعي أمنه، إلى سيبيريا. وفي نوفوسيبيرسك، المدينة السيبيرية العلمية المشهورة، تكلم ميسنغ في ذلك العام أمام جمهور غص به مسرح المدينة؛ تنبأ بأن الحرب ستنتهي في أيار 1945، وفي أغلب الظن في الأسبوع الأول من الشهر.

يقول ميسنغ بلهجة تطمينية: "قد تبدو مقدرتي على الرؤية في المستقبل مناقضة للتصور المادي للعالم، بيد أن سبق العلم لا ينطوي على شيء لا يدرك أو خارق للطبيعة. فإلى جانب المنهج العلمي والمنطقي لتحصيل المعرفة، توجد أيضا معرفة مباشرة هي سبق العلم. وإنما فقط لأننا لا نملك سوى أفكار مبهمة حول معنى الزمان وعلاقات الزمان والمكان وصلات الماضي والحاضر والمستقبل، تبدو لنا تلك المعرفة في الوقت الحاضر غير قابلة للتفسير". لقد نبذت الحكومات الشيوعية على الدوام سبق العلم الذي يربط الكثير من الناس اجباريا بينه وبين قدر انساني مسبق التعيين؛ ولا يجوز أن ننسى أن تلك الحكومات عينها تكافح منذ أمد بعيد لإخراج الفلاحين الروس من مناخ الخرافة والتطير والتواكل القدري الذي يعتقده فيه أهل تلك البلاد.



يرد ف ميسنغ فيقول: "طبيعي أن حرية الاختيار موجودة. لكن توجد أيضا محاور كبرى. والمستقبل يتألف من متعاقبات من الماضي والحاضر. وثمة شبكات ارتباط نظامية بينها. وأولية هذا الارتباط لا تزال طي الغيب بالنسبة إلى الكثيرين من الناس، لكن أعلم علم اليقين من جهتي أنها موجودة".

كيف يتبدى المستقبل لميسنغ؟ "بمجهود أرايدي أعين فجأة النتيجة النهائية لحدث ما تومض أمام ناظري. فأولية المعرفة المباشرة تختصر دائرة العلة المنطقية والمعلول المتوالد منها، وتكشف مباشرة للرائي المرحلة الأخيرة والنهائية من السلسلة المتحركة بحدث من الأحداث".

لعل الرقباء السوفيياتيين غير راضين كل الرضى عن التفسير العادي الذي يعطيه ميسنغ لسبق العلم. فبعد الاعلان للجمهور عن أن السيرة الذاتية الكاملة لميسنغ ستصدر في عام 1967، منع الكتاب فجأة من الصدور، وأن كان يجري تداوله - من الجائز - في شكل مخطوط. ومن المحتمل التنبؤ وإفشاء سر عجائب كثيرة لم يحظيا برضى بعض أصحاب المقامات. ولعل ميسنغ يروي في سيرته الذاتية عددا كبيرا من القصص لشخصيات حزبية نافذة ضلع ( يتساءل بعضهم عما إذا لم يكن ستالين قد استخدم مواهب ميسنغ لأغراض ذات طابع عملي وسياسي)، أم أن منع صدور الكتاب هو مجرد مظهر من مظاهر الحركة التناوبية المتوازنة الأسيرة لدى السياسة السوفياتية والمتمثلة في إطلاق قدر من الحرية والاسراع بعد ذلك إلى تعليقها؟

### المقتنعون بظاهرة التخاطر

أما الذين اقتنعوا بوجود هذه الظاهرة فكان في مقدمتهم السير وليم كروكس<sup>(1)</sup>. فقد جاء في خطابه الذي ألقاه في الجمعية الملكية البريطانية "لو كنت أول من تقدم بهذه الأبحاث النفسية إلى دوائر العالم لبدأت بالتبليغي لأني أعتقد أن الأفكار والصور الذهنية يمكن نقلها من عقل إلى عقل آخر بدون وساطة أعضاء

<sup>(1)</sup> وليم كروكس أبرز علماء الطبيعة نال جائزة نوبل في الكيمياء رئيس جمعية البحث الروحي عضو الجمعية.

الحس المعروفة". وصرح البروفسور باريت<sup>(1)</sup> ما نصه "لا نستطيع أن نقرر ما هي العملية التي بها يتمكن العقل من أن يؤثر في عقل آخر بعيد عنه أو يتصل به".

يقول بعضهم، أن هناك موجات فكرية يستخدمها العقل وأن الفكر يستطيع أن يسمو فوق المادة والفضاء، وبذلك يتسنى له الاتصال بعقول الآخرين. وأرى أن من المحتمل أن يكون لكل مركز من مراكز الشعور والوعي في الإنسان رد فعل تلبي على مثيله عند الآخرين.

وقال البروفسور هدرس في حديث له "أن التلبي هو الاتصال الذي يقوم بين العقول الباطنية، أو هو وسيلة الاتصال العادي بينها. فالعقول الباطنية تستطيع الاتصال بعضها ببعض دون تدخل العقل الواعي أو علمه، وهذا الاتصال لا يكون عاما بين الناس. ولكن من المحقق حدوثه بين أولئك الذين تقوم بينهم علاقة ما لسبب من الأسباب".

والمؤمنون بهذه الظاهرة صرحوا أن الاتصال العقلي بدون وساطة الحواس الخمس ليس وقفا على الإنسان فقط، بل انه وسيلة الإتصال بين مراتب الحيوان الدنيا. فهذه الملكة الباطنية تدرك الطيور الخطر فيما إذا كان صاحبها خائفا، وتحس الخيل بما ينتاب راكبها من قلق وهم، ويشعر الطفل بما يبطنه له بعضهم من كراهية رغم ما يبدو أنه من كلمات رقيقة ناعمة.

بعض العلماء آمنوا بهذه الظاهرة، لكنهم ذهبوا في تفسيرها مذهبين مختلفين؛ فمنهم من فسرها تفسيراً روحياً واعتقدوا أن التخاطر يحصل بوساطة روحي المتخاطرين، أمثال الدكتور "جون دي" والدكتور "تستشتر" الألماني، الذي تحدث في كتابه "التلبي والجلاء البصري" عن هذه الظاهرة، وارجعها إلى الطرح الروحي، ومنهم من فسر تفسيراً علمياً وانكر كل تفسير غيبي، وقدم نظريتين لتعليل ظاهرة التلبي.

الأولى: نظرية العقل الباطن، وأصحاب هذه النظرية يعتبرون التلبي ملكة من ملكات هذا العقل، أو وظيفة من وظائفه. فبواسطة هذا العقل يتم التخاطر

(1) أستاذ الفيزياء في جامعة دبلن، عضو الجمعية الملكية مؤسس جمعية البحث الروحي.

ونقل الأفكار بين الأشخاص. وتعود ندرة ظهوره إلى أن استحضار نتائجه إلى مستوى الشعور يتطلب أحوالا غير عادية. على أن العقول الباطنة بإمكانها الاتصال بدون علم العقل الظاهر - أي الواعي - وقد لا يكون هذا الاتصال عاما بين الناس، ولكن من المؤكد حصوله بين أولئك الذين تقوم بينهم علاقة ما لأي سبب من الأسباب "فيكون القلب للقلب رسولا".

الثانية: نظرية الموجات الفكرية أو المخية، وتتلخص في أن دماغ الإنسان يبعث بصورة متواصلة موجات أثرية تنتقل عليها الأفكار من شخص إلى آخر. وهذه الموجات شبيهة بموجات الضوء وموجات اللاسلكية في اختراقها الأثير. ومن جملة القائلين بهذا الرأي "الدكتور بل" إذ يعتقد أن كل شخص يبعث من دماغه إلى خارج الجسم ذبذبات ذات سرعة هائلة، وأصوات موجية دقيقة جدا تدور حول الأرض، ويمكن بها معرفة أفكار هذا الشخص إذا وجدت طريقة ما لاستقبال هذه الذبذبات أو تسجيلها. إن المخ أشبه ما يكون بمحطة لاسلكية، والفكر فيه قوى حيوية مشبعة بالكهرباء اللازمة لإصدار الموجات خلال الأثير. فلأجسام البشرية كهرباء فطرية يفرزها المخ، وتسري خلال الأعصاب التي توصلها إلى أجزاء الجسم، وهذه التيارات الكهربائية تنشأ عن التفاعل الكيميائي الحاصل ما بين القلوي والحمضي في خلايا الدماغ.

ويؤيد هذه النظرية أيضا الدكتور "كاتزأمالى" الأستاذ بجامعة ميلان، حيث قرر إنه اكتشفها في إحدى تجاربه. فقد أحضر شخصا وسيطا من الأشخاص الذين ينرمون مغناطيسيا، ووضعه داخل قفص معدني، وثبت أمامه داخل القفص جهازا لاسلكيا مستقبلا - يلتقط الموجات الكهربائية - وابتغى الدكتور من استعماله القفص المعدني أن يمنع الموجات الناتجة الأثرية التي ترتاد الفضاء، وحرص أيضا على منع الجهاز اللاسلكي من التقاط أي موجات منبعثة من أية محطة لاسلكية قريبة. وعندما كان هذا الشخص يقع في الغيوبة، أو يفعل أو ما شابه ذلك... لاحظ الدكتور "كاتزأمالى" أن الجهاز اللاسلكي الموضوع أمام الوسيط داخل القفص كان يتأثر تأثرا واضحا، وقد سجلت عليه حركات وإشارات لم يتمكن من تعليلها.

أما "جوزيف سينل" فيعتبر أيضا من رواد هذه النظرية. فقد أكد في كتابه "الحاسة السادسة" على وجود هذه الظاهرة فقال "مما لا ريب فيه أن هذه الظاهرة من الظواهر العلمية العميقة وهي متصلة بالمادة والميكانيكا اتصال الأخير باللاسلكية نفسها"، وقد أرجع سينل مصدر إرسال وإستقبال هذه الموجات اللاسلكية البشرية من عقل إلى عقل آخر إلى الغدة الصنوبرية الموجودة في القسم الأعلى من نصفي المخية، ونفى رأي القائلين بأن الجسم الصنوبري عبارة عن غدة وظيفتها النمو أو الأمور الجنسية. وتساءل، كيف صح أن يكون مقر هذا الجسم وسط المخ بين المراكز التي تستقبل المرئيات؟ بالإضافة لهذا لم كان له في الفقرات الدنيا فتحة تشبه النافذة في الجمجمة؟ أليس الغاية منها السماح لهذه الحيوانات بالإتصال بما حولها قدر المستطاع عن غير طريق الحواس المعروفة، حيث يتلقى الجسم الصنوبري الإشعاعات الأثرية فيدفعها إلى أجزاء المخ التي تستطيع أن تجعلها واضحة، بل بإمكانها أن تحولها إلى لون من ألوان الوعي؟

بل يظهر أن الحيوانات تعتمد اعتمادا كبيرا على هذا الجسم في الإحساس. السنا نرى في حياة كل الحشرات والطيور والزواحف ما نسميه "حاسة الاتجاه" فنشاهد النحل تستطيع أن تعود إلى قفيرها في اتجاه مستقيم، وقد يكون الطريق التي تقطعها ميلين أو أكثر بعد جمع الرحيق من الزهور؟ وبينما يرد "سينل" ظاهرة التلبيثي إلى الغرائز القديمة، يشير إلى أنها تتجلى في حياة الحيوانات الدنيا أكثر من الحيوانات الراقية أو الإنسان. لتصور شخصا يرغب في محادثة شخص آخر، فهو عادة يصوغ في دماغه الفكرة التي يود نقلها إلى الشخص الثاني، ثم يعبر عن فكرته بكلمات يطلقها من فمه بشكل موجات صوتية. وهذه الموجات المحدث في الهواء تنتقل لتلامس أذني الشخص الآخر فتحدث في الغشاء اهتزازا معيناً فتتأثر الأعصاب السمعية بهذا الإهتزاز، فتحمل آثاره إلى الدماغ الذي يترجم هذه الآثار، فيفهم الفكرة التي حاول الشخص الأول نقلها إليه.

وطريقة انتقال الأفكار بواسطة الموجات المخية لا تختلف عن الطريقة المألوفة سوى أننا استعصنا عن الموجات الصوتية بموجات أخرى لاسلكية من نوع خلص. وكما أن الدماغ يستطيع تحليل رموز الموجات الصوتية فليس من المستبعد أن يحلل رموز الموجات اللاسلكية المخية. وإذا كانت الأذن الحاسة التي تستقبل الموجات

الصوتية لتحملها إلى الدماغ ليحلل مقاصدها، فلا غرابة أن تكون هناك حاسة تشابهها، وظيفتها استقبال الموجات اللاسلكية المخية لنقلها إلى الدماغ كسالغدة الصنوبرية حسب رأي "جوزيف سينل".

وهنا نشير إلى طريقة انتقال الصور التلفازية أو الراديوية من المحطة البائية إلى الجهاز اللاقط. فكما أن الصور في هذه الحالة تتحول بعد إلتقاطها من الجهاز الباث إلى موجات لاسلكية تسرح في الفضاء، ثم تصاغ ثانية على شاشة جهاز التلفزيون بأشكالها السابقة صوتا وصورا، فليس من المستبعد إنتقال الأفكار بواسطة الموجات اللاسلكية المخية من عقل إلى آخر بنفس الطريقة، فيتمثل الدماغ الفكرة المرسلة بذات أشكالها السابقة دون سواها.

### رؤيتي الخاصة كباحث

وأني أرى كباحث في البارابسيكولوجيا، مؤلف هذا الكتاب وبعد القيام بتجاربي الخاصة وتبعي لأهم المراجع والأبحاث المنوطة بهذا الموضوع، أن عملية التخاطر "Telepathy" يفترض أن تتم ضمن توافر شروط محددة على الشكل التالي: (إني وضعت هذه النظرية بعد تجارب وأبحاث دامت ما يزيد عن العشرين عاما).

1 - يشترط بمن يريد القيام بعملية التخاطر أو عندما تتم عملية التخاطر لا بد من أن يحتفظ الشخص المرسل بصورة للمرسل إليه في ذاكرته إذ أنه لا يمكن أن نرسل أفكارا لمن لا نعرفهم.

2 - تتم عملية التركيز عن قصد أو عن غير قصد، بتذكر صورة الشخص الآخر، بطريقة عفوية أو مركزة كون أن صورة الشخص الآخر موجودة في مخزن الذكريات، وعليه فعندما نذكر أو نفكر بأحد الأصدقاء أو الأشخاص الذين نعرفهم فتظهر الصورة مقترنة مع الفكرة مباشرة، وهي الرمز ومن ثم تبث الفكرة المنوي إرسالها أو الموضوع الذي يخص الشخص الآخر.

3 - إن المعلومات ترسل إلى الدماغ الآخر بواسطة موجات فكرية تتضمن ذبذبات محددة الرموز والصور والمعاني، وهي التي تعلمها وخبرها طيلة فترة حياته. إذ أن تلقي المعلومات والمؤثرات الخارجية متواصل منذ الولادة وحتى الموت.

4 - يتلقى الدماغ الآخر هذه الذبذبات ويقوم بمطابقتها بواسطة عملية التذكر أي بالذكرى المطابقة في مخزن الذكريات بالدماغ الآخر المرسل، مقارنة، والتي يفترض أن تكون لها نفس المعاني والرموز والصور لكل الكلمات والموجودات، فتتم حينها عملية التحليل ومن ثم تترجم إلى إحساسات.

5 - هذه الموجات الفكرية شبيهة بموجات الضوء والموجات اللاسلكية في اختراقها للأثير. كما وأن وضوح الظاهرة يتوقف على قوة التركيز وشدة الانفعال ورهافة حس المستقبل.

6 - إن التخاطر يتحقق بإرسال هذه الموجات الفكرية اللاسلكية فوق الطويلة التي تتولد في دماغ الإنسان وتنتشر في الفضاء متمكنة من اجتياز أقصى المسافات غير المحدودة بالزمان والمكان دون أية عوائق.

7 - لا بد من تحديد الرمز بدقة عند القيام بعملية التخاطر، أي بمعرفة (صورة الشخص الآخر) وهي أشبه ما تكون بعملية إتصال بواسطة التلفون - هل نقدر على القيام بعملية إتصال بأحد الأصدقاء بواسطة الهاتف دون معرفة الأرقام خاصته (الرمز Code) لهذا الصديق أو ذاك ؟

8 - جميع الأشخاص الذين يتسمون بشخصية عادية متزنة تتوافر عندهم الإمكانيات للقيام بأي عملية تخاطر.

9 - تؤخذ بعين الاعتبار دائما الفروق الفردية عند الأشخاص من حيث اختلاف نسبة قدرتهم على التوجيه والتركيز بين شخص وآخر، إذ أن بعضهم لديهم القدرات الكامنة ولكنهم لا يعرفون كيفية ضبط القوانين الطبيعية ليتمكنوا من توليد الطاقة في الدماغ ومن ثم حصرها لاستعمالها في عملية التخاطر، وإنما قد تصدر عفويا عنهم أحيانا دون أن يعلموا.

10 - أما فيما يتعلق بسرعة انتقال الفكرة من عقل إلى عقل آخر، فكما أن سرعة الفكرة المحمولة على الأمواج التي تسرح في الفضاء، المرسلة من محطة البث إلى الجهاز اللاقط في الراديو أو التلفزيون أو اللاسلكي ثم تصاغ ثانية، فكذلك لا بد من أن تكون نفس سرعة الفكرة المنتقلة على أجنحة الموجات اللاسلكية الدماغية.

11 - إن الطاقة الفكرية يمكنها اختراق حواجز مادية مهما كانت طبيعتها من اسمنت أو رصاص لا يمكن اختراقها من قبل أية طاقة أخرى.

12 - إن إنتقال الأفكار غير مقيد بالزمان أو المكان.

ولقد تبين أن نشاط الدماغ يولد تموجات تختلف ذبذبتها باختلاف الحالة النفسية على الشكل التالي:

- تموجات (الفا) من 8 إلى 12 موجة في الثانية وهي تدل على حالة استرخاء وتأمل.

- تموجات (بيتا) من 13 إلى 22 موجة بالثانية، وهي تدل على وجود عمليات عقلية مركبة ومعقدة، مركزها المنطقة الأمامية من الدماغ، وتظهر عن التفكير وتحليل المشاكل المعقدة.

- تموجات (ثيتا) من 4 إلى 7 موجات في الثانية، وتدل على المزاج إثر خيبة الأمل عند الكبار أو الشعور بالظلم.

- تموجات (دلتا) من موجة واحدة إلى ثلاثة تموجات في الثانية وهي تدل على نوم عميق.

- كما وأن التخاطر وتأثير القوة النفسية على المادة لا يتمان إلا في حالات نفسية خاصة تتميز بتموجات دماغية بتواتر معين. ولقد علم بأن تموجات دماغ العالم الشهير (أينشتاين) كانت على الغالب من نوع (الفا) مع العلم بأنه كان يفكر بمسائل عويصة جدا ولكن هذه المسائل لم تكن تحتاج إلى اجتهاد.

## الريادة الفضائية والبارابسيكولوجيا

بدأ " ادغار ميتشال Edgard Mitchell"، سادس رجل وطأت قدمه أرض القمر، يهتم بامور "ما حول علم النفس"، وذلك قبل عدة سنوات من قيامه بمهمته التاريخية، فزاوّل دراسة "ما هو حول الطبيعة" بقليل من الحذر والشك، وقد رأى، على الرغم من شهاداته العالية العديدة في علوم الفضاء أن البارابسيكولوجيا كانت تحتوي على شيء من الحقيقة من شأنه أن يساعد على توسيع أفق الإنسان وأبعاد حدود " الفضاء الداخلي Interior space".



وتجدر الإشارة هنا إلى أن رحلته إلى القمر قد أعطته الحظ الكبير، ربما الوحيد، للقيام بتجربة "توارد الأفكار" عن بعد. فجمع أسماء أربعة أشخاص على الأرض كان عليهم التقاط أوامره الفكرية انطلاقاً من الفضاء وتأمين المواصلات الروحية، هذا بعد أن قام بتمرينات مسبقة لهذا الهدف بواسطة "ورق زنر Cartes de Zener" التقليدية المعروفة.

وبينما كان العالم يتربص بعملية الانطلاق نحو القمر جاهلاً تماماً مشاريع قائد المركبة الفضائية "عنترس Antares" الكابتن "ميتشال"، أرسل هذا الأخير، وخلال رحلته السريعة، أربع مرات رموزه ESP، اثنتين ذهاباً واثنتين إياباً.

فتطوع كل من "راين Rhine" و "كارليس أوزيس Karlis Osis" من ASPR لتحليل النتائج فوجدها هامة لا سيما لجهة ظاهرة التنبؤ أكثر منها لجهة نقل الأفكار، وبخاصة لحصولها على "بسي تلباتي" ذات قيمة تقديرية علمية.

عمد رائد الفضاء على الانسحاب من البرنامج الفضائي وأسس خلال سنة 1973 معهداً لما سمي بـ Noctic Sciences في "بالو التو Palo Alto" في كاليفورنيا. كانت المهمات الخمس الرئيسية للمعهد المذكور كالآتي:

- 1 - تشجيع أبحاث عن طبيعة الضمير والعلاقات بين الفكر والجسد.
- 2 - تحضير تحركات تقنية من شأنها تطوير الملكات الذكائية عند الأفراد لمساعدتهم على نموهم وازدهارهم.
- 3 - تسجيل أعمال مقدمات ونزعات هدفها إحداث تغيرات شخصية وثقافية والإفادة عنها.
- 4 - تنسيق مع الحكومات وممثلي العلم والتربية وفروع أخرى من الحياة الاجتماعية من أجل بحث أمور فضائية وكوكبية.
- 5 - تميز كل من يعمل في خدمة تطوير الضمير الإنساني والثقافة.

ومن جملة المشاريع التي حققتها "المؤسسة" و "ادغار ميتشال Edgard Mitchell" بالذات في سنة 1973 فيلمان ثقافيان عنوانهما (The Interior space)



و(Ultimate mytery) - وقد تناول عدة مواضيع من عالم البارابسيكولوجيا منها الظواهر النفسية، الأبحاث في الضمير والإحساس، دراسة الكون، ومقاطع عن شفاء نفسياني، وملخص عن أعمال "كلاف باكستر Cleve Backster" حول حساسية النبات، وصورا عن حفلات الصوفيين ورهبان "التيت" واليوغي وهنود أميركا.

إن أعمال جمعية "بسي كومونيكاشن بروجكت PSI communication project" التي بدأت في سنة 1972 في معهد نورك كوليدج للمهندسين Newark college of Engineering في نيو جرسى New Jersey صار ضمها إلى بيان - اختبارات "بسي" الطويلة ولكن غير الشاملة. لقد أكدت "الجمعية" المذكورة مرادها بما يلي:

ومن أجل زيادة منفعية دراسات "الجمعية" المذكورة أعلاه صار تقويم وتنفيذ ما سمي بـ "طريقة دلفي Delphy - method" المبينة على الإلهام الشخصي من أجل الهروب من اختصاص الجماعات المبرمجة. وقد تلقت الجمعية مساعدة ذات قيمة من "رند كوربوراشن Rand corporation" بهدف خلق الكادرات العليا وتحليل ملكاتهم التنبؤية.

### في عالم البيولوجيا

يرى البروفسور "سير اليستر هاردي Sir Alister Hardy" أن واقع البارابسيكولوجيا قد خلق ثورة بيولوجية بكل معنى الكلمة. لقد بحث بتائج التلباتيا (توارد الأفكار) على الأمور البيولوجية في مقالين كتبنا خصيصا لمؤسسة SPR البارابسيكولوجية، الأول في سنة 1950 بعنوان (Telepathy Evolutionary Theory)، والثاني في سنة 1953 بعنوان (Biology and Psychical Research)، ليصل إلى الخلاصة التالية:

“ Telepathy may turn to be a vital factor in evolution “

قد يتبين أن توارد الأفكار هو عامل حيوي في التطور، وإذا به يقترح فرضيته، ضمن إطار نظرية التطور على الوجه التالي:

“ The idea of the members of a species being linked by telepathy in a group mind would explain other phenomena which biologists have so far failed to fit into related types of say, fish, the form of one kind can be transformed into that of the other by its relatively simple mathematical transformation. A similar principle can be seen in the athematically harmonious transformation from human foetus to adult. Take two out – line drawings. On of a five months old human foetus. The other of an adult human being, both in a standing position. If horizontal lines are ruled across the foetus at equal intervals from head to toe and similar lines at the same anatomical levels across the adult, the interesting fact emerges that lines on the adult occur farther apart in a regular progression from head to toe”.

في " علم النفس "

إن " علم النفس " قد يتأثر كثيرا بعامل PSI أصلا.

فقصة " فرويد Freud " في تقبله البارابسيكولوجيا على مراحل أكدها "ارنست جونز Ernest Jones" كاتب سيرة حياته. وأكدها زميله الإيطالي "اميليو سرفاديو Emilio Servadio" ( يراجع : ( Tomorrow , Vol VINo 1 ). لقد بدأ بالانكار والمحاربة ليصل إلى التقبل صراحة وهو الذي كتب، في سنة 1924 إلى "جونز" بصدد اختبارات "جيلبرت موري Gilbert Murray".

لكن جونز، هذا، حذره من مغبة الانزلاق في عالم البارابسيكولوجيا الخطير. فكتب إليه في المؤتمر العالمي لعلم النفس سنة 1922 تقريرا بعنوان ( Psychoanalysis Telepathy )، لم يعرف وينشر إلا بعد وفاة فرويد في سنة 1941.

تجدر الإشارة إلى أن عدد من علماء التبرليل النفسي psychoanalysis الإنكليز قد جمعوا عدة حوادث تدل على " توارد الأفكار " أدت إلى وضع تحليلي نفسي psychoanalytic situation . ذكرها " جورج دوفورو George Devereux " في كتابه بعنوان ( Psychoanalysis and the Occult ).

كل مركب مصيره إلى الانحلال ولأن أجسادنا مركبة فمحكوم عليها أن تنحل، أما الروح الذي يحيي الجسد، فليس الشيء المركب، لذلك فهو لا ينحل بالتحلل الجسد، بل يبقى ما بقي الزمان . وهو لا يلتبس الجسد إلا ليكتسب خبرة ما كانت له من قبل، حتى إذا اكتملت خبرته بات في غنى عن التجسد، واتحد بالله اتحاداً لا انفصام بعده.

حبذا لو كان الموت باباً إلى اكتشاف حقيقة الوجود، ولكنه في الواقع باب الحياة الأخرى، تتكشف لنا فيها بعض جوانب الوجود التي كانت محجوبة عن أبصارنا . وفي اعتقادي أننا سنبقى نموت ونعود إلى الحياة ، إلى أن نحقق أقصى ما نصبو إليه من المعرفة التي لا يفوقها علم شيء، ومن الإرادة التي ليس فوقها إرادة، ومن الوجود الذي بمنطق الأزل والأبد.

نحن نعيش في عالم لا يستقر على حال. فهو في تحول مستمر، ذلك هو شأن المحسوسات، فأرضنا اليوم هي غير ما كانت عليه قبل ألف سنة، وكذلك هي مع الشمس وكل كوكب يدور في الفضاء. يبقى الفضاء وحده، فهو يبدو مستقراً لا يتغير ولا يتبدل. هذا الفضاء هو الحقيقة الأزلية الأبدية التي منها كل منظور ومحسوس، من بعد أن يؤدي وظيفته بالنسبة إلى الفضاء . وكما أنه ليس خارج الفضاء ما يمكن أن يدخل إليه، ولا في الفضاء ما يمكن أن يخرج منه كذلك هي فكرة الله الأزلي سرمدي الذي هو الزمان كله، والوعي كله والإرادة كلها، فلا يمكن أن يضاف إليه أو أن يؤخذ منه أي شيء . تتبدل المحسوسات ضمن الفضاء، أما الفضاء فلا يتبدل ولا يتغير . ولأنه لا يجد فنحن لا نستطيع إدراكه بعقولنا المحدودة، بل بقوى فينا تفوق العقل بكثير، من هذه القوى قوة التخيل التي بها ندرك أبعاداً لا نستطيع إدراكها بالعقل .

ونحن لو كانت لنا الإرادة إلى جانب التخيل لاستطعنا أن نحقق الخلود الذي نصبو إليه بكل جوارحنا .

ولكننا ونحن في التفتح حيث نحن، لا نزال في الطريق، وأمامنا مسيرة بعيدة وطويلة، وأي بأس في ذلك ما دام الزمان كله مجالنا لبلوغ الهدف .

ميخائيل نعيمة

## الفيدا

الدكتور طوني أبو ناضر، الطبيب اللبناني الذي تخرج من الجامعة الأميركية من بيروت ومن جامعة هارفارد - الولايات المتحدة، حقق اكتشاف "آلية المعرفة الفيدية" أي علم الفيدا في الفيزيولوجيا البشرية، وبذلك يتم اكتشاف كيفية عمل الدماغ البشري لأول مرة في تاريخ البشرية. فيعرف علم الفيدا «بالمعرفة» وان في هذا العلم كل قوانين الطبيعة. وفي هذا العلم معرفة موضوعية تتحدث عن الحياة وعلاقة المجتمع ببعضه البعض وكيفية تطوير الحياة وتركيب الكون، تنظر إليها من حيث تركيز قوانين الطبيعة للحياة وكيفية التعامل مع بعضها البعض، ركز الدكتور أبو ناضر في دراساته وأبحاثه على تركيب الدماغ وتراكيب الجهاز العصبي وتركيب الجسم.

كيف يعمل الجسم؟ كيف يعمل الدماغ؟ كيف يفكر..... ؟

كيف يحتوي الدماغ على أمور عدة؟ كيف يفهمها؟ كيف يبدأ الدماغ بالتفكير وأين ينتهي؟

إن الدماغ يحتوي في داخله على أقسام عدة متخصصة لأمر معين.

الذبذبات: تدخل الذبذبات في داخل الأشياء، لتعرف عن طريقة تكوينها من الذبذبات. وفي الذرات نجد Particles، ومن الأعماق إلى حقل موحد لجميع قوانين الطبيعة. إن العلم الحديث توصل إلى أمر غير ظاهر وغير ملموس لكنه حقيقي وفيه كل القوانين وهي التي تدير الكون بانتظام وتخلق الحياة ككل. هذه القوانين موجودة في هذا الحقل اللامتناهي وغير المحصور في الوقت أو في الزمن أو في المكان.

وفيما يتعلق بالارتقاء عن الأرض، يوضح بأن التأمل التجاوزي يوصلك إلى مرحلة الارتقاء عن الأرض، أي أن في الحقل الموحد كل الطاقة وقوانين الطبيعة.

فعندما يغوص الإنسان إلى هذا المستوى يخلق تقنية معينة اسمها « سيلبي بروجرام program » ويصل إلى خطوة متقدمة. ولأنه وصل على مستوى طاقة الحياة والحقل الموحد فباستطاعته تحقيق أهدافه وفكرته على هذا الشكل. واما لو فكرنا بقانون الجاذبية وتحدي الطبيعة، فإن الطائفة أيضاً تتحدى قانون الجاذبية!! ولكنها تملك قوة دفع مادية ملموسة!! ولأنها تستعمل قوانين طبيعية ثانية كقانون الجاذبية وقانون ضغط الهواء. وهذا ما يوضح لنا أنه عند عملية الارتقاء نستعمل ضغطاً فكرياً وليس جسدياً. لكن عند العلم الحديث كيفية الارتقاء عن الأرض عملية مبهمة.

إن الدراسات العلمية أكدت أن الذبذبات في الجهة الخلفية والأمامية من الدماغ تعمل مع بعضها بمعنى أن الجهاز العصبي يعمل بشكل متكامل وبانتظام وذلك أثناء عملية الارتقاء. وقد أظهرت الدراسات أن الإنسان يستعمل 5% أو 10% من طاقته الفكرية، لذا سمحت هذه التقنيات تطوير كل القدرات الموجودة في الإنسان.

## أبحاث الدكتور راين في "مدى العقل"

نقتطف نبذة من كتاب "مدى العقل" ( The Reach of The mind ) أي شيء نكون نحن بني الإنسان - أنت وأنا؟ ومن المؤكد أن ذلك الأمر سيكون مثيراً لدهشة مؤرخي القرن الحادي والعشرين، وذلك عندما يرون أن الإنسان قد أهمل طويلاً أمر القيام ببحث علمي مركز في شأن طبيعته هو.

هذه هي ملاحظة "الدكتور راين" على تجاهل العلم للناحية الخفية من نواحي الشخصية الإنسانية أي الناحية الروحية، واكتفائه بمعالجة الناحية المادية منها، فما الذي فعله هو في هذا الشأن؟

إنه قد خطا خطوات عملية في دراسة هذا الموضوع. فقد قام ومعه بعض العاملين من الشبان المتخصصين، ببحوث علمية واسعة النطاق بدأت في عام 1930 في جامعة "ديوك" التي ينتمي إليها، حيث توفرت له وسائل التجارب العلمية. وقد

أمكنهم بالمشاهدة والصبر أن يصلوا إلى نتائج تثبت إثباتاً قاطعاً أن هناك قوى روحية للإنسان، مستقلة تمام الاستقلال عن قواه الفيزيائية، بل تثبت لهم أكثر من هذا أن هذه القوى الروحية تعمل - تبعاً لإرادة الإنسان - في المادة نفسها وتؤثر فيها.

وكان من دقة الرجل ومعاونة في بحوثهم، وفي النتائج الإيجابية التي وصلوا إليها، ثم في مطابقة هذه النتائج الإيجابية لنتائج بحوث أخرى قام بها في نفس الوقت آخرون من رجال البحث العلمي ما جعل الكثيرين من العلماء ينظرون إلى هذا الأمر في كثير من الاهتمام.

وقد قام "الدكتور راين" وصحبه بوضع عدة كتب تضمنت بحوثهم وقد أجمل "الدكتور راين" ما وصل إليه في بحوثه من نتائج في الآتي:

- 1 - إمكان التفاعل بين عقليين، عن قرب أو عن بعد، بغير ما وسيلة مادية.
- 2 - إستطاعة العقل البشري الدخول في علاقة نشاط إدراكي مع المادة بغير إستعمال أي من الوسائل الحسية الذاتية المعروفة.
- 3 - إستطاعة هذه القوى العقلية أن تعلق على الحدود المكانية.
- 4 - إستطاعتها كذلك أن تعلق على الحدود الزمانية.
- 5 - إستطاعة هذه القوى العقلية أن تؤثر في المادة تأثيراً عملياً.
- 6 - هذا التأثير العقلي في المادة ليس مبعثه قوة فيزيائية.
- 7 - ظاهرتا الإدراك بحس فوق الحس الفيزيائي (1 - 4) وتأثير العقل في المادة (5 - 6) تتصلان أحدهما بالآخر اتصالاً وثيقاً وتتحدان منطقياً وعملياً حتى يمكن إعتبار نوعي تفاعل العقل مع المادة هذين عملية أساسية واحدة ذات طريقتين : فعندما يأتي إلينا هذا التفاعل بمعرفة لا إستطاع الحصول عليها بالحس المعروف فإننا ندعوها عملية الإدراك "بالحس الزائد Extra Sensory ESP Perception" أما عندما يسبب هذا التفاعل تغييراً حركياً فيما يحيط به بغير استعمال دافع فيزيائي فإننا نسميها الحركة العقلية (الواعية) "Psycho- Kinesis PK".

8 - في حالة قيام هاتين الظاهرتين بتخطي الحدود المكانية والزمانية فإنهما تكشفان عن خواص جوهرية للعقل البشري كافة، وفي حالة تفاعلها مع المادة فإنهما تدلان على وجود قوى عقلية للإنسان غير تلك الحالة العقلية المجردة الخاصة بالذاكرة، وهذه القوى العقلية ليست شيئاً شاذاً منفصلاً عن كيان الإنسان، وإنما يجب اعتبارها جزءاً حقيقياً من شخصيته الكاملة<sup>(1)</sup>، أثبتت التجارب العلمية التي أجريت في البحوث الروحية الحديثة، وجود ظواهر وساطية عقلية إمتاز بها بعض الوسطاء بشكل بارز. فمن هذه الظواهر ظاهرة الجلاء البصري (Clair Voyance) ومن هذه الظواهر ظاهرة الجلاء السمعي (Clair Audience) ومنها أيضاً ظاهرة التنبؤ " Prophecy " وفيها يخترق فكر الوسيط حجب المكان والزمان<sup>(2)</sup> ليأتي بمعلومات غير مستطاع الحصول عليها بالوسائل العادية . ثم هناك أيضاً ظاهرة الطرح " Projection " وفيها يلقي الوسيط بكل حواسه الروحية، التي تعلو على الحدود المكانية والزمانية، فيسمع ويرى ما لا سبيل إلى سماعه أو رؤيته بالوسائل العادية، وفي هذه الحالة قد يستطيع الوسيط أن يرى بنفسه جسمه الفيزيائي، كما يمكن أن يتراءى هو نفسه، بجسمه الروحي، لمن لديهم موهبة الجلاء البصري .

وبما أن ظاهرة الطرح الروحي هذه تجمع كل الظواهر العقلية الأخرى - أي الجلائين البصري والسمعي والتنبؤ - فمن البديهي أن تكون جميع القوى المستخدمة متفرقة في تلك الظواهر قد استخدمت بجمعة فيها، وعليه نستطيع أن نقول أن هذه القوى قد تعمل متحدة، أو هي فعلاً قوة موحدة تعمل في أي من هذه المجالات، طبقاً لتوجيه العقل لها .

(1) استعمل " الدكتور راين " البطاقات المصورة في اختبارات الإدراك بحس فوق الحس الفيزيائي ESP، فكان المختبر والطالب ( الذي عليه يجري الاختبار ) يتراسلان فكراً بصور هذه البطاقات التي كانت توضع بين يدي المختبر وهو في مكان بعيد عن مكان الطالب . أما اختبار القوى الفكرية في المادة فقد استعمل فيه " راين " " زهر النرد " يلقي في قفص معدني يدور بالكهرباء بينما يوجه الطالب تفكيره إليه، عاملاً بقوته الروحية على أن يأتي الزهر في نهاية رحلته الدائرة في وضع معين. (أنظر تفصيل هذا في المرجع سالف الذكر " مدى العقل " ) .

(2) قد يستعين القائم بهذه الظاهرة بأثر يتعلق بمن يتبعه حسه الروحي قصد الحصول على معلومات، وفي هذه الحالة تسمى الظاهرة " السيكومتري PSYCHOMETRY "، وسبب استعمال هذا الأثر هو استعانة الحس الروحي بخاصيته الأنثوية في الاستدلال على صاحبه وما يحيط به في ذلك المجال الأنثوي العظيم.



فقد رأى أن قوى الإنسان الروحية قد تتحد لتقوم، بتوجيه العقل، بعمل معين وهو وجود قوى روحية في الانسان توجه بواسطة العقل في موجات فكرية، تختلف قوة وضعفا تبعا لحالة الأفراد الطبيعية كما انما تختلف في هذا تبعا لالتفاتهم إليها في حياتهم ولعملهم هم أنفسهم على انمائها. وهذه القوى، التي يمكن أن تصبح عن طريق إنمائها ذات طاقة عظيمة، يستخدمها الإنسان في جميع مجالات نشاطه الحيوي. فهناك الكثيرون من الناس يولدون وفيهم استعداد لهذا الأمر أكثر من استعداد غيرهم، ومثل هؤلاء يمتازون بقوى روحية أعظم من قوى الغير.

لم يفقد "راين" الأمل في ما كان يعمل . فوضع في سنة 1937 مؤلفه (New frontiers of the mind ) الذي اعتبر كتاب الموسم، أي ما يسمى best-seller. عندئذ قرر "راين" تطوير مختبره وجعله "مختبر البارابسيكولوجيا" معطيا بذلك للظواهر النفسية في أميركا تسمية جديدة. أما سنة 1938 فكانت سن "تجربة النار" كما يقال. ولكن "راين" إنتصر على جميع المصاعب ووضع مع رفاق علماء له مؤلفا جديدا بعنوان ( Extrasensory Perception after six years ).

إن تجارب "راين" قد صار العودة إليها وإعادتها في الولايات المتحدة الأميركية وعدة بلاد أخرى في العالم . ففي بريطانيا العظمى قام "س.ج. صول S. G. Soal " أستاذ الرياضيات في جامعة "لندن " بالتجارب بواسطة وسيط اسمه "باسيل شاكلتون Basil Shackleton". وبنتيجة ذلك كتب العلامة "بروس Broad " أستاذ الفلسفة في جامعة "كمبريدج Cambridge" بهذا الشأن مؤكدا.

وفي "السيتي كوليدج City college " في نيويورك أجرت الدكتورة "جرترود شميدلر Gertrude Schneider " أستاذة السيكولوجيا نفس التجارب مع بعض التحسينات وذلك على عدة أشخاص . فتمكنت من إثبات أهمية الدور الذي تقوم به شخصية وعاطفية الأفراد فيأجوبة ESP ولكن دون أن تتمكن من شرحها بصورة مقبولة يركن إليها العقل العادي.

في سنة 1962 ترك "راين" جامعة ديوك وأسس إلى جانب " المؤسسة Institute of Parapsychology ما أصبح يعرف بال FRNM أي " مؤسسة



البحث في طبيعة الإنسان Fondation pour The research institute of human nature .

أما في روسيا فقد أجريت اختبارات مذهشة على "توارد الخواطر" في ظل وطأة التنويم المغناطيسي التي قام بها العلامة "ليونيد فاسيلياف Léonid Vassiliev" أستاذ علم النفس في جامعة "ليننغراد Leningrad" فوضع مؤلفه الذائع الصيت المترجم إلى الإنكليزية تحت عنوان (Experiments in Mental Suggestion). كما أنه في 1969/12/30 أعلن "أ.دوغلاس دسن E.Douglas Dean" قبول "البارابسيكولوجيا" في المجموعة العلمية . وإذا "بما حول علم النفس" تبني هيكلها على أسس قوية متينة، فأخذت الحدود التي كانت تفصلها عن باقي العلوم تتلاشى مع الأيام شيئاً فشيئاً .

لا شك أن "راين" أسوة "بفرويد" قد اتبع طريقاً طويلة، فيها صعوبات وأشواق من كل حذب صوب، ولكن لم يفكر أحد بأن ينكر "راين" حقه بأبوة البارابسيكولوجيا، هذا مع الإشارة دائماً إلى أن "آلن كاردك Allan Kardec" هو أب "الاخفائية Occultism" التي فتحت لها آفاقاً جديدة بواسطة الأصول البارابسيكولوجية المتبعة.

فمنذ تاريخ 1951 أخذت "لويزا راين Louisa Rhine" زوجة "جوزف" تجمع الأدلة التي من شأنها الاستعانة بدرس درجات اليقين conviction حول المنام الثبوتي وقام عالم فيزيائي تشكوسلوفاكسي، "ميلان ريزل Millan Ryzl" سنة 1960، باختبارات عديدة لزيادة "ESP" عند أفراد في حالة التنويم المغناطيسي . فنجح بوضع طريقة اعتبرت مجدية مع المدعو "بافيل ستيانك Pavel Stepanek" الذي كان صاحب مزايا وساطية مذهشة على ما يظهر، مما جعل العالم "ج.غيترابرات J.Gaither Pratt" وكان أحد معاوني "راين" في وقت من الأوقات، الذي اكتشف أن "سيانك" المذكور كان ينتج ESP تحت الطلب sur commande نوعاً . فدعاه إلى جامعة فرجينيا لمزيد من الاختبارات. وقد تبين بالنتيجة لـ "برات" أن الشخص موضوع الاختبار كان يطبع ما سمي "بعلامة نفسانية psychologic Mark" على الأشياء التي يطلب منه معرفتها.

فأعطى علماء البارابسيكولوجيا لهذه الظاهرة اسم "وضع موقف effect position" وكانت منها انطلاقة لتجارب واكتشافات جديدة في هذا المضمار في سنة 1967 هاجر "ريزل" إلى الولايات المتحدة وعمل هناك في مختبرات معهد البارابسيكولوجيا في مؤسسة FRNM ومن ثم انتقل أبان سنة 1971 إلى دائرة "أحيائية آلية Cybernétique" في سان خوسيه ستات كوليدج St José State Colledge، في كاليفورنيا فوضع كتاباً عنوانه: (Parapsychology A Scientific Approach).

وهنا تجدر الإشارة إلى وجوب ذكر الدكتورة "تلمسا موس Thelma Moss"، الأستاذة المساعدة في المعهد العصبي النفسي "Neuropsychiatrique" في جامعة لوس أنجلوس من أعمال كاليفورنيا، وهي "البارابسيكولوج" الشهيرة التي اهتمت خصوصاً بالدور الذي لعبته العناصر العاطفية في أجوبة ESP حيث أقدمت الدكتورة "موس" المذكورة بمعاونة الدكتور "جنجيرلي Gengerelli" بتجربة على "توارد الخواطر العاطفي Emotional Telepathy".

وخلال الستينات قام "جون رندل John Randall" في انكلترا باستعمال استمارة الأسئلة الخاصة، ومن ثم باللجوء إلى ما سمي بالإنكليزية Junior Eysenck Personality Inventory أي EPI مقياس النوعين الأساسيين للشخصية المنفتحة والمنطوية extroversion and introversion، وهما من فئة أشخاص مؤهلين للـ ESP.

وابتداء من أوائل سنة 1965 أخذ هذا النوع من البحث شكلاً روتينياً بعد أن تبوأ المركز اللائق به حتى قيل على لسان "فرويد" في آخر حياته ما معناه "لو كان لي أن أعود إلى الحياة لأفضل تخصيص أبحاثي في الظواهر النفسية عوضاً عن الأمور النفسانية". وفي "عالم الاختبارات" لا بد من ذكر أبحاث اثنين من علماء "ما حول علم النفس" أمثال "جرتروود شميدلر Gertrude Schmeidler" من نيويورك و"جون بيلوف John Beloff" من جامعة أدنبرا في اسكتلندا.

في سنة 1967 أجريت في لندن اختبارات من نوع جديد على عدد أكبر من المرشحين للتجربة، وإذ "الستر هاردي Alister Hardy" أستاذ في علم الحياة

البحرية بضع مؤلفين (The Living Stream) و (The Biology of God) فيهما تجارب على توارد الأفكار على أساس ما سمي بالإنكليزية blind matching أي "التنسيق الموقت". وبما أن الدكتور "تلما موس" قامت باختبار ما دعي ESP à longue distance أي ESP عن بعد، فكانت النتائج مذهلة للغاية ومؤكدّة لسدور العامل العاطفي. وهكذا، فإن إثباتاً جديداً في هذا الأمر جاء يؤيد الإثباتات السابقة في هذا المضمار.

ومن توارد الأفكار إلى الأحلام نرى أنه لا بد في سياق إضاءة طبيعة ESP من ذكر الدكتور "مونتاغ أولمن Montague Ulliman" الذي تخصص في أحلام ESP. وقد تمكن بمعاونة "غاردنير مورفي Gardner Murphy" من تأسيس "مختبر الحلم Dream's Laboratory" الذي كان المختبر الوحيد لدرس حالات النوم في الأبحاث "البارابسيكولوجية" حيث عمل فيها بعد "أولمان Ullman" و "كربنر Krippner" انطلاقاً مما سمي rapid-eye movements (REM) في الحلم.

وقد كتب أيضاً عن هذا الموضوع كل من "أولمن" و "كربنر" فوضعا تقريراً كاملاً عن تلك الاختبارات في "مختبر الحلم": ضمّنساه كتابهما (Dream telepathy). وقد ساهم في الكتاب أيضاً الدكتور "أولريك نيسر Ulric Nisser" المحرر في مجلة (Psychic) وأستاذ علم النفس في "جامعة كورنيل Cornell University".

في سنة 1973 توسع "مختبر الحلم" هذا، فأصبح فرعاً من فروع دائرة "البارابسيكولوجيا".

في تقرير صادر في مجلة (New Scientist) تبين أن 67 % من ألف وخمسمائة بحيب على استمارات قد اعتبروا أن ظاهرة ESP ثابتة واقعياً، وأن 88 % اعتبروا بدورهم أن التحقيق حول الظاهرة المذكورة هو مشروع علم شرعي: "...88 % held the investigation of ESP to be a legitimate scientific undertaking".

## تجارب انتقال الفكر

أما فيما يتعلق بالتجارب الحديثة في إنتقال الفكر بهذا الصدد أنه في كتاب لـ "فاسيلييف Vasiliev" بعنوان ( Experiments in mental suggestion ) نجد شرحاً طويلاً مسهباً لعدة اختبارات لعلماء في "مؤسسة بوبوف Popov Society" أمثال المهندس "كوغان Kogan" الذي نشر في سنة 1969 دراسات قيمة بصدد نظرية الاتصالات التلثية telepathic communication . وفي المؤتمر الدولي الأول في "براغ" من أعمال تشكوسلوفاكيا المنعقد سنة 1973 بموضوع "البارابسيكولوجيا" تكلم "خولودوف Kholodov" مطولاً عن علاقة الحقول الكهرومغناطيسية والأجساد الحية، مما جعل أعماله عرضة لتقويم علماء من الغرب أمثال "كاميا Kamiya" و"لندسلي Lindsley" و"بريرام Pribram" و"سلفرمن Silverman" و"ولتر Walter".

إن سلسلة من التجارب الإختبارية في المؤسسة المعروفة بـ : مختبر الالكترونيات لمؤسسة الأبحاث في ستانفورد، من أعمال كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأميركية، قد أكدت في عالم التحقيق في ظواهر "البسي" psi أن هناك "رؤيا عن بعد" Far vision أكيدة، من الدرجة الأولى عند البعض . فالشروط العلمية والاختصاصات المختبرية التقليدية الآلية، أمثال "قفص فارادي Farady cage" ناهيك عما سمي سلسلة الأعداد غير الموثوقة كانت كلها مكتملة. هذا بالإضافة إلى ما ذكرته "مرغريت ميد" إن النتائج هي محدودة، دون شك، ولكنها صريحة واضحة.

أما تجارب مختبرات مؤسسة "منلو بارك Menlo Park"، التابعة لجامعة "ستانفورد Stanford" من أعمال "كاليفورنيا" في الولايات المتحدة الأميركية، فقد أعطت مفهوماً concept جديداً لظاهرة "البسي" لا سيما في تجربة الوسيط النيويوركي "إنغو سوان Ingo Swann" التي حصلت بتاريخ 1973/5/29 ضمن مشروع SCANATE حيث أعطى أجوبة أدهشت العلماء.

## "السيكوكينازي" Psychokinésie وظواهر أخرى

إن تجارب "توارد الأفكار" التي كثر ذكرها هي مقصد أهل العلم على السواء . ويكفي ذكر البروفسور "ليونيد فاسيلياف" Léonid Vassilief ، الحائز على جائزة "النين" ورئيس دائرة "الفيزيولوجيا" في جامعة "لينغراد" الذي أعلن في سنة 1960 أمام دهشة كبيرة لحشد ضخم من العلماء بأنه تابع في عهد "ستالين" اختبارات الإيحائية في حالة التنويم المغناطيسي بواسطة توارد الأفكار لا سيما في التجارب التي قام بها الإسطول الأميركي بخاصة بالنسبة للغواصة الذرية "نوتيليوس Nautilus" التي كانت تلفت مسامع السوفييات. وقد أكد "فاسيلياف" قائلاً :

“La découverte de l'énergie représentée par L' ESP prendra autant d'importance que l'énergie atomique “.

بما معناه : إن إكتشاف الطاقة المتمثلة بـ ESP سيكون لها من الأهمية ما للطاقة الذرية. مما يدل دلالة واضحة على أهمية تلك الطاقة وعلى تقدير العلماء والسياسيين لها.

وفي سنة 1962 نشر "فاسيلياف" المؤلف المعروف بعنوان (Mental suggestion experience) وفي سنة 1963 أعطى "الكرملين" الأفضلية لعلوم الحياة biology ، بما فيها "البارابسيكولوجيا"، مما جعل "فاسيلياف" يشرف على مختبر كبير في جامعة "لينغراد" بالذات. كما أن الحكومة السوفياتية المركزية فتحت إعانات مالية ذات قيمة لأبحاث ظاهرة "بسي PSI"، لا سيما بعد انتشار أخبار "نوتيليوس" الآتفة الذكر. هذا بالإضافة إلى اطلاعها سنة 1963 على تقرير "أوجين كونسي Eugène Konecci" من "النازا NASA" الذي عرض دراسة مسائل "تحويل القوى Energy transfer" أو "تحويل معلومات سيكوفيزيولوجية Transfer of psycho-physiologic".

وتجدر الإشارة بهذه المناسبة إلى أنه عند موت "فاسيلياف" في سنة 1966 تابعت مدرسته اختباراتهما في هذا المضمار مع تسجيل نجاح كبير في موضوع توارد الأفكار في ما سمي باستمارة "موسكو - سيبيريا" التي أعطت تجارب "توارد الأفكار Telepathy" نصراً مبنياً، لا سيما في عملية نقل الأفكار عن بعد.

وبالكشف امكانيات "مدام نليا ميخايلوفا Mme Netya Mikhaïlova"، المعروفة أكثر باسمها قبل الزواج أي "نينل كولا غينا Ninel Kulagina"، نرى أن الاتحاد السوفياتي اهتم كثيراً بما سمي بـ "بسيكو كينازي Psychokinésie" أي "المس الروحي" إذ كان بإمكان السيدة المذكورة نقل الجوامد من مكان إلى مكان دون لمسها مادياً، عن طريق التفكير بعمق concentration de la pensée. وهكذا تكون روسيا قد نقلت ما أسماه "راين Rine" الـ P.K.

فإن البحث الدقيق في ظاهرة P. K. هذه جعل السيدة "كولا غينا" هدف العلماء السوفيات، لا سيما بعد أن توصلت أكثر من مرة إلى نقل أشياء دون لمس جسدي، مما جعل العالم الفيزيائي الروسي "ي. تيرلتسكي Y. Terletsky" يكتب سنة 1968 في جريدة "البرافدا" الرسمية، أن "السيدة ميخالوفا" كانت تظهر شكلاً من القوى الجديدة المجهولة حتى تاريخه. وقد اجمع العلماء في بلاد السوفيات على ما ذكر.

وإبان زيارة، سنة 1972، تبين لـ "بنس هيربرت Benson Herbert" أن مدام "كولا غينا" هذه كانت لا تكتفي بأن تنقل الأشياء عن بعد، بل كان بإمكانها، حسب إرادتها، زيادة حرارة اليدين والحقاق الحريق بيد من تسلم عليه بيدها. فقد استعان "هيربرت" المذكور بـ "رادياتور" عدد اثنين "لكروكس Crookes" وقام بالتجربة. فتمكنت "كولا غينا" من إرغام الآتين على القيام بحركة مستديرة متواصلة باتجاه معاكس لعقرب الساعة، كما أنها في مرة ثانية أخذت تحرك ابرة "بيكار compass بصورة متواصلة".

وفي سنة 1974 وضع البروفسور "شيغامي سازاكي Shigemi Sasaki" من جامعة "دنكي توشيم" Denki Tushim في طوكيو دراسة اشترك فيها خمسة عشر باحثاً وثمانية أولاد. فوضعت ملكات هؤلاء P.K. تحت تجربة نوعين من القياسات: قياسات تعود للتحرك العمودي déplacement Vertical وأخرى تعود لحالة قطعة معدن فيزيائية بواسطة TTI (Tensile Turn Indicator). فتبين للعلماء أنه كان بإمكان بعض الأولاد تقويض بعض الملاعق كما بإمكان البعض الآخر نقل

الجوامد من مكان إلى مكان لمجرد تسميتها، مما أذهل أهل العلم لا سيما "تيلور" الذي خصص قسما من مؤلفه لهذه الغاية . فالعابرة من الأولاد ليسوا في انكلترا واليابان فقط، بل هم في كل مكان من العالم مما جعل "اندريا بوهلويش Andrija Puharich" ورفاق لها من العلماء ( أطباء وفيزيائيين ) يؤلفون جماعة تجوب العالم بحثا عن قاسم ذكائي مشترك، وتقول بأن هذه الدراسات هي على وشك الوصول إلى نتيجة من أجل تحديد نظرية علمية معينة في هذا المضمار .

أما "أوري غلر" فقد كان متأكدا من إمكاناته ورأى أن على العلم أن يخترع انظمة جديدة لقياس "تموجات القوى ondes d'énergie" لديه ولم يمانع "هنري مارغينو Henry Margenau" استاذ الفيزياء في جامعة يال بذلك.

أما ظاهرات "البولترجيست Poltergeist" فإنها تكون شكلا مفاجئا آنيا لـ P.K. التي ظهرت في جميع العصور. إنها تعتبر نوعا من الاعتداء النفساني .

وفي فصل الخريف من سنة 1967 حصلت ظواهر "الأرواح الضاربة Beating Souls" في مكتب المحامي "سيغموند آدام Sigmund Adam" فأثارت حفيظة العامة من الشعب، هذا بالإضافة إلى العلماء والتقنيين . فأكد الباسيكولوج "هانس بندر Hans Bender" من جامعة فريبورغ صحة هذه الظواهر مستنتجا أنها لا تحصل إلا بوجود الصبية "آن ماري شابرل Anne - Marie - Schaberl"، وقد استعين من أجل ذلك بعالمي فيزياء من ميونيخ هما "ف. كارجر F.Karger" من مؤسسة "ماكس بلانك Max Planck" و "ج. زيجا G. Zicha" من "الجامعة التقنية Technische Universität" بتعابير تخص الدينامية الكهربائية Electrodynamics اعلنا في تقرير وضعاه أن تلك الظواهر تخرج عن قوانين الفيزياء الحالية:

كما تبين لـ "هانس بندر" بعد مقابلة مع "آن ماري شابرل" أن هذه الأخيرة تتألم من مركب بغض واحساس قوي بالمنع والفصام مما ولد لديها نزعات عدوانية . هذا بالإضافة إلى ظواهر أخرى من "البولترجيست" تعرض لها في السنوات الأخيرة "و.ج. رول W.G. Roll" وزملاؤه العلماء في Physical



Research Foundation من درهام Durham (كارولينا الشمالية) . وقد ذكرها في مؤلفه ( The Poltergeist ) وفي مقالة له نشرت سنة 1973 في مجلة (Psychie).

## التصوير النفسي

وإذا "بالقوى الفكرية mental energy" تبرز في الصف الأول من الاهتمامات العلمية الحالية لا سيما بما سمي "التصوير النفسي photographique psychique"، لقد ظهر شخص سكير في الخمسينات من عمره يدعى "تد سريوس Ted Series" الذي لم يجد، في بادئ الأمر، من يهتم بما سمي في وقت من الأوقات Mentalographie إلى أن تعرف على الدكتور "جول ايسنبود Dr. Jules Eisenbud"، الأستاذ في معهد الطب في جامعة كولورادو الذي أعطاه الحظ والمناسبة بأن يثبت قدراته في جو وظروف مختبرية وبحضور باحثين اختصاصيين. فكتب الدكتور "ايسنبود" بالنتيجة مؤلفه بعنوان ( The world of Ted Series ) الذي اعتبر فيما بعد أساساً لاختبارات قام بها في سنة 1968 أن الدكتوران "إيان ستفنسن Ian Stevenson" و "ج.ج. برات J.G. Pratt" من جامعة فريجينيا اللذان وضعاً كتاباً بعنوان:

( Explanatory Investigations of the Psychic Photography of Ted Series ).

لم يتمكن العلماء في بلاد الغرب من شرح كيف كان "تيد سريوس" يصل إلى نتائجه، ولكن العلماء الروس في "البارابسيكولوجيا" لم يهتموا بتلك النتائج بل بالعكس، فقد تابعوا الاختبارات في هذا المضمار وأعلنوا صراحة خلاصة أبحاثهم على النحو التالي :

إن أنجح اختبارات للـ "بسي PSI" قام بها العلم هي تلك التي وجهها سنة 1969 العالم "هيلموت شميدت Helmut Schmidt" أحد علماء الفيزياء في مختبرات "البوينغ Boeing" الذي أصبح فيما بعد مدير مؤسسة "البارابسيكولوجيا". وقد استهلم عمله هذا من أنظمة أوتوماتيكية كاملة، فوضع



من أجل اختباراته ما سمي "بماكينة شميدت Machine Schmidt" إذ تبين له أنها أفضل طريقة لفحص ESP في أنواعه المتعددة، حتى أن معظم مختبرات "البارابسيكولوجيا" قررت استخدامها.

وقد طورت "الماكينة" المذكورة مع الوقت حتى تم إدخال بعض التحسينات الإلكترونية فيها.

## قوة الزمن

عرض "كوزيريف" نظريته الجديدة عن قوة الزمن.

قال كوزيريف<sup>(1)</sup>: إن الزمن هو نوع من الطاقة، ويجب أن ننظر في خصائص "الزمن" لكي نجد المصدر الذي يحافظ على ظاهرة الحياة في العالم.

كيف يمكن أن يصل الفكر الذي نفكر به بالمواحة حالاً، إلى شخص آخر، أو منا إلى أي جزء من العالم. يعتقد بعض العلماء أن ESP<sup>(1)</sup> قد يستلزم قوة مجهولة. وبعد 17 سنة من الاختبارات الدقيقة والمتعبة، يعتقد الدكتور "كوزيريف" أنه وجد هذه القوة، لقد سجلت أجهزته نماذج من طاقة مجهولة مندمجة مع تحركات ميكانيكية وكيميائية معروفة. إنه يسمي هذه الطاقة "الزمن".

وقال لنا العالم "كوزيريف" في "بولكوفو" أن الزمن أهم خصائص الطبيعة. إنه لا يتكاثف مثل التموجات الضوئية، هو ظاهر ويظهر حالاً في كل مكان. إن الخصائص المتقلبة - لثانية واحدة - من الوقت، ستظهر حالاً في كل مكان، مثل الزمن الذي هو في كل مكان. إن الزمن يربطنا كلنا - وكل الأشياء - في الكون.

لقد وجد "كوزيريف" مثلاً أن هذه الطاقة "الوقت" أو الزمن، هي أكثر قرب جهاز "التقاط" أي تفاعل. وأخف قرب الجهاز "المرسل".

(1) العلامة الدكتور كوزيريف من أشهر علماء الاتحاد السوفياتي في الفيزياء والرياضيات وعالم بالفلك.

(2) ESP - معناها الإدراك بالحس الزائد "Extra Sensory Perception".

يمكن تسمية ما اكتشفه العالم كوزيريف من تجاربه: "PK"، الأمور الكمائية تؤثر على الرقاص الجيروسكوب على مسافة قصيرة، إنها تحركها دون استعمال قوة معينة، قد يقول العالم كوزيريف، أن كثافة الزمن تسبب هذا التفاعل المدهش على مسافة قصيرة، وغالباً ما نتصور PK<sup>(1)</sup> لا كمادة مؤثرة في مادة، على مسافة بل كعقل مؤثر في مادة، فهل للفكر أي تأثير على كثافة قوة الزمن؟.

يجيب العالم "كوزيريف" عن هذا السؤال "نعم، الفكر يؤثر قطعاً في التفاعل. عندما أفكر عن قصد بالشعر أو بأي أمر عاطفي خلال تجاربي، تسجل الأجهزة تغيراً أكثر مما لو كنت أفكر بأعمال حسائية. أفكارنا قد تغير كثافة الزمن" (وهذا ما حصل أثناء التجارب) .

فهل لكثافة الزمن إذاً أي علاقة بالمواحاة ؟

يقول الدكتور كوزيريف: "المواحاة تتعلق دائماً بكثافة الزمن. الزمن يكون خفيفاً قرب مرسل الفكر وكثيفاً حول المستقبل، لقد قمنا بتجارب في مختبراتنا لمحاولة تغيير كثافة الزمن بصورة اصطناعية. عندما نقصد أن يكون الزمن كثيفاً، نستطيع أن نوجد المواحاة عندما نريد".

ماذا أيضاً يمكن أن يؤثر في كثافة الزمن ؟

أجهزة التجارب تأثرت بتغيرات كثافة الزمن التي كانت أسبابها الزوابع والصواعق وتقلبات الطقس وتبدل الفصول.

ولقد اكتشف "الدكتور كوزيريف" خصائص أخرى للطاقة سماها "الزمن" حيث يعتقد أن بإمكانه رؤية الزمن وقياسه في جسم يدور مثل الجيروسكوب وتغيير نمط الزمن في جسم يدور، يزيد أو ينقص الطاقة. وبعد عدة سنوات من التجارب، تبين للدكتور كوزيريف ورفاقه أن يجري الزمن في جسم يدور شمالاً هو إيجابي - فتزيد الطاقة. أما يجري الزمن في جسم يدور يمينا فهو سلبى.

(1) " PK " - معناها : الحركة العقلية أو الوعي " Psycho-Kinesis " .

ويعتقد الدكتور كوزيريف "بأن الزمن هو نوع من القوة التي تتمم الأحداث الروحانية". (إنه لا يجعل المواحة بالمعنى العادي للكلمة لأن الزمن لا يتوالد، إنما هو فوراً موجود في كل مكان).

فهل تساعدنا فكرة "الدكتور كوزيريف" على شرح كلمة التنبؤ؟

العالم اليوناني "تاناغراس" يقول بأن التنبؤ يتعلق بحقول طاقات يوجهها الإنسان في عقله الباطني إلى أشياء حيّة. وهكذا تبين الصلة بين الإدراك والـ PK. وبالنسبة للعالم "تاناغراس"، هناك أسباب غير مقصودة تجذب الطاقة المجهولة PSI نحونا بشكل أحداث كما يجذب المغناطيس قطع الحديد بحيث يستطيع العالم الروحاني أحياناً قراءة هذه الطاقات وبالتالي قراءة المستقبل. والطاقة التي يسميها كوزيريف "الزمن" ربما هي نفسها القوة التي يعتقد "تاناغراس" أننا نكوّنهما في مصيرنا.

هنالك فئة قليلة من الناس الذين يستطيعون إعداد نظرية علمية جديدة عن الزمن. و"الدكتور نيقولاي كوزيريف" هو واحد من هؤلاء القلة، ولقد طوّر حديثاً أجهزته الدقيقة لكي يوضح الطاقة - التي يسميها الزمن - بطريقة أسهل من المختبر.

### الطاقة الهائلة الغامضة المنبعثة من جسد الإنسان

طاقة الجسم هي جسم ثان، حساس ودقيق، ينفعل بسرعة مع تغيير فكرة أو مزاج، أو مع تغيرات بالمحيط.

ويقول علماء مشهورون: إن اكتشاف طاقة تدور في الجسم - ليست دمية ولا كهربائية - إكتشاف مهم للعلماء. وهذا قد يكون الدليل الذي كنا ننتظره منذ سنوات لشرح مقبول للأحداث غير العادية، من المواحة إلى الشفاء النفسي.

### طاقة الجسم والنباتات

إن نظرية "كرليان" كشفت صوراً كثيرة غريبة عن النباتات. أضواء عديدة الألوان تشع من النباتات. ولكن في صور "كرليان" تجد أيضاً أشياء غير مرئية

للعين، شعاعات من الطاقة، كريات مفتولة من النار تندفع من النباتات إلى الفضاء رأساً. وعلى طريقة "كرليان" صور العلماء زهرة الليلكي تتفرّع ببرعمتين. في الصورة الأولى، شاهدوا شعاعات ضوئية تتدفق من البرعمتين مع مسامير صغيرة تشبه تاجاً من النور ثم قطعوا كل برعمة بالنصف ومع ذلك ظهرت أشباه مسامير براقّة، ولكن هذه المرة بطريقة أوضح. أخيراً قطعوا البرعمتين، فشوهدت شعاعات كبيرة من قطاعات تصدر من آخر الجذع الذي ظهر مُضاء كالشمعة الروحانية.

وكان هنالك سر آخر، كريات من النور صغيرة ومستديرة كانت تنطلق باتجاهات مختلفة ثم تختفي بسرعة في الفضاء. وعمل "كرليان" هذا نبه بعض العلماء للبحث في الاكتشاف المشهور عن الاشعاعات الصادرة من أشياء حية والذي وضعه في الثلاثينات الروسي الشهير الدكتور "الكسندر كورفيتش".

#### دكتور ساميون كيرليان<sup>(1)</sup> وزوجته<sup>(2)</sup>

كانت جهود الدكتور كيرليان وزوجته فالتينا لمدة 25 سنة في حقل التصوير الخاص بالاشعاعات الحية، وأهمها القوى الاشعاعية المنبعثة من جسد الإنسان وهالته، ثمرة جدا حيث توصل هذا العالم بالتعاون مع زوجته إلى تصوير هذه الإشعاعات الحية بألوانها الطبيعية بواسطة جهاز خاص. وقد تبين بالصور التي أخذها لجسم الإنسان، ( وهالة الجسم )، وجود قوى إشعاعية ملونة - برتقالية، وزرقاء - فيها خطوط متوهجة باللون البنفسجي الممزوج بأشعة نارية حمراء حول جسم الإنسان.

وقد ابتكر جهازا خاصا يمكن أيا كان من رؤية هذا الاشعاعات الغامضة، بالإضافة إلى رؤية هالة الجسد، التي كان من غير الممكن رؤيتهما إلا بواسطة الأفراد الذين وهبوا " الجلاء البصري".

ومن المفيد أن نذكر بهذه المناسبة، بأن الدكتور "وولتر كلنر" في مستشفى سان توماس بلندن، صنع لوحا من الزجاج مطليا بمادة "ديسياني Dicyanin" يمكن

(1) دكتور ساميون كيرليان، ابتكر جهازا خاصا لرؤية الاشعاعات الغامضة بالإضافة لرؤية هالة الجسد .

(2) فالتينا كيرليان . صحيفة ساعدت زوجها في اكتشافاته العظيمة .

المشاهد من رؤية هالة جسده، كما يرى الأشعة المحيطة بشكل ضبابي ينبعث حول الجسم لمسافة ستة إلى ثمانية بوصات بألوان مميزة، كما تبين بأن التعب والمرض، والحالة النفسية، تسبب تعديلا ظاهرا في كثافة الهالة وألوانها.

في أحد الأيام كان كرليان ينتظر زيارة بعض علماء المعهد العلمي في موسكو للقيام بإحدى تجاربه أمامهم، وكان من الطبيعي أن تكون أجهزته في حالة استعداد للقيام بالتجربة المزمع أجراؤها أمام العلماء قبل حضورهم. ولسبب مجهول - امتنع الجهاز البصري عن العمل - رغم جميع محاولات كرليان، وما كانت الصورة تظهر بوضوح عبر عدسات الجهاز. وأخيرا اضطر كرليان لفك الجهاز قطعة قطعة على يعثر على العلة المفاجئة، ولكن جميع هذه المحاولات لم تجد، وعمد أخيرا لاستعمال الأجهزة الثلاثة الأخرى، وكانت النتائج دائما سلبية. وعندما انحنى "ساميون" لالتقاط إحدى القطع، شعر بدوار ودوخة، وأن هناك نوبة عصبية على وشك الظهور، وكان علاجه الوحيد في هذه الحالة - الراحة التامة - وحضرت زوجته وطلبت إليه التمدد على فراشه، ثم أسرع لإعادة قطع الجهاز إلى أماكنها لأنها أحست بأن الزوار الكبار وصلوا إلى الباب، فأدخلتهم وباشرت التجربة بوضع أطراف أصابعها فوق الجهاز، وفتحت التيار الكهربائي، وما أشد دهشتها عندما وجدت أن كل شيء يسير على ما يرام، والصور كانت واضحة وجليية، وقد سر العلماء لهذه التجربة الفريدة الموفقة.

وبعد إنصراف العلماء، نهض كرليان من فراشه وقال لزوجته بتعجب: أليس من المدهش المحير أن ترفض جميع الأجهزة العمل رغم جميع محاولاتي؟ ولكنها عملت جميعها بدقة ونجاح عندما حركتها بيديك؟ لا شك بأن يدي أظهرتا نموذجا صادقا لتشويش الطاقة، بينما - في نفس الوقت - أظهرت يداك شكلا واضحا للطاقة مع انبعاث طبيعي للأشعاع.

إن الذي صادفه "ساميون" في تجربته الفاشلة لم يكن سببه أي عطل أو خلل في الأجهزة. لقد كان السبب الحقيقي، انخفاضا في قواه الجسدية وظهور بؤادر المرض، وكان هذا جليا في صورة الذبذبة العالية مما يدل على الاضطراب في الطاقة والإشعاع.

كان هذا الاكتشاف لدى كرليان وزوجته، على جانب كبير من الأهمية حيث ثبت لهما بأن المرض - أي مرض ينتاب الجسد يسبب تشويشا ظاهرا في الحالة.

وأظهرت صور "كرليان" أننا نتعايش في آن واحد بأحجام أكثر مما كنا نعتقد. هذا علاوة عن أن وجود طاقة للجسم حقيقة متوقدة، فهو اكتشاف يرسل حباثل من النور في كل الجهات - حباثل تنقد وتعطي أفكارا جديدة عن كيانتنا. إن جسمنا البيوبلازمي يتفاعل مع الأفكار والأحاسيس والصوت والضوء واللون والحقول المغناطيسية والتغير الحفي في المحيط من العشب الذي نسير عليه لغاية الكواكب التي نادرا ما نلاحظها. إن انفعالاتنا الدقيقة مع كل كائن وكل شيء، عالم من البلازما لشبكة الكون المتقلبة التي تربط الكل بالكل، ونحن، باعتقاد بعض العلماء قسم من هذه الشبكة.

إن إكتشاف "كرليان" له مفهوم للأشياء النفسانية أيضا. الشفاء النفساني للجسم. والعقل قد يكون عملية توازن وطاقات الجسم البيوبلازمي. وإذا كانت المواجهة تتحرك في أجسامنا البيوبلازمية، فيمكننا أن نتفهم لماذا يتصور لنا أن الـ "ESP" <sup>(1)</sup> يسيطر على كل جسمنا، ولماذا تموجات القلب والنخاع تتفاعل مع المواجهة، إذا كنا نلتقط وحيا مدركا أولا. تأشير "كرليان" واكتشاف علماء بيولوجيا وفيزياء لطاقة الجسم يعطينا تأكيدا ضمن نطاق هذه القوة، إن هذه الأبحاث قامت بما مختبرات "ديلاوار" في أوكسفورد انكلترا.

## تموجات الدماغ - The brain waves

لقد قيل ان الإنسان يتكون من ثلاثة أجسام:

- جسم مادي
- جسم أثيري
- جسم فكري أي جسم الروح الخالدة.

---

(1) الإدراك بالحواس الزائدة.

"يؤكد علماء "التييت" أنه بالإمكان "اختفاء" الأشخاص عن النظر في حال تعطيل تحرك التموجات الدماغية عندهم وتوقيف كل نشاط أو تحرك لديهم، لأن مجرد التفكير وحده يحرك الدماغ ويجعل الناس في حالة وعي فكري وبالتالي ينظرون. إن مهمة الذبذبات أو التموجات الدماغية هي رئيسية ولا يستطيع أحد أن ينكر وجود ظواهر غير مفهومة، كرؤيا انتقال جوامد، وظهور أشباح".

على الساعين وراء الحقيقة أن يبحثوا عن أسباب تلك الظواهر قدر المستطاع إذ أن العلاقات فيما بينها أضحت جد وثيقة.

إن التكلم عن ذلك معروف منذ القدم عند "المصريين"، إنها إثبات لقوى نفسانية مركزها الدماغ. وهي تعتبر وراء تكوين الظواهر المتطورة وغير المنظورة. ولكن لا بد من البحث عن سر الحياة والموت وخصوصا في سر كون التموجات الدماغية أساس كل حيوية.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن "بوريس أرمولايف Boris Ermolaev" ابن الدكتور "فلاديمير أرمولايف Vladimir Ermolaev" وهو من الأطباء المعروفين في مدينة العلوم "الما- آتا Alma-Ata" في "كزاخستان Kazakhstan" قد أشرف على نمو ولده دون أن يجد في صحته ظاهرة غريبة منذ ولادته حتى حادثة "ليننغراد" في سنة 1967 وقد تمكن فيها الولد من رفع الأشياء بقوة نظره إلى الفضاء télénergie ومن ثم رفع ذاته عن الأرض مترا ونيف بقوة الإرادة دون سواها levitation .

وقد أكد ذلك العالم "سرغيف Sergueyev" في تعليقاته على اختبارات "بوريس" هذا، فورد نقلا عن الكتاب (The New Soviet Psychic Discoveries):

... "Clearly showed Ermolaev can suspend objects in midair using only the unknown forces of his mind".

أيضا لقد جاء في بحث "التموجات الدماغية" ما أورده "نونا كسهير Nona Coxhead" في مؤلفها "أمنيات الروح - The spirits desire".

## تعدد أنواع التموجات الدماغية.

إن التخطيط الدماغى قد أظهر وجود "ذبذبات" أو تموجات "الفا alpha" وذبذبات أو تموجات "بتا beta" وهي تختلف عن بعضها بتواترها frequency ومدتها times ودوريته periodict وسعتها amplitude واتصاليتها continued وانتظامها regulation. فقد سمي "برمر Bremer" ذبذبات "الألفا" بذبذبات الراحة وذبذبات "البتا" بذبذبات الحرية ونوع ثالث وهو ذبذبات "الدلتا delta" التي تعود للحالة المرضية عادة، وظهرت أيضا في الاختبارات في حالة نوم الإنسان، ذبذبات أو تموجات خاصة "ثيتا theta".

إكتشافات عديدة قد حصلت في دراسات تموجات الدماغ المعروفة تحت اسم ذبذبات "بيتا الفا" Beta alpha و "ثيتا" و "الدلتا".

أما تجارب "أكيرا كاساماتسو Akira Kasamatsu" و "توميو هيراي Tomio Hirai" من جامعة طوكيو على رهبان "برهمني" من أتباع "زن Zen" فقد أعطت نتائج هامة بواسطة التأمل méditation وفهم أنه يوجد في الجسم البشري "ميكانيك" غير تابعة للإدارة وتشبه كثيرا نظاما عصبيا مستقلا كما وأنه بالإمكان مراقبة هذا النظام إراديا.

إن واقع إمكانية قياس التأمل كهربائيا ولد اهتماما حقيقيا في الأبحاث العلمية وأن العالم المذكور قد هاله أمر تعدد الطرق المتبعة إلى درجة لا توصف. إلا أنه، وفي عدة ظروف، كان الاتجاه نحو الـ "يوغا" Yoga في إطار درس التموجات الدماغية.

لقد جاء في درس "تقنية المراقبة" إن الأسلوب المعروف اليوم "بالتأمل الإرتقائي" إذ قد أعطاه "ماهاريشي ماهش يوغى" أقرب المقربين من أتباع "سواني براهماندا ساروستي" الأستاذ الهندي الشهير الذي عبر بطريقته عن عقيدة "فيدية" قديمة. وقد بقي "ماهاريشي" المذكور سنوات بعد موت معلمه واستاذة في عزلة وصمت. ولكنه في سنة 1957 تقدم معلما طريقته المعروفة "بحركة التجدد الروحي" وذلك على مستوى عالمي ... وعمت جامعاته العالمين القديم والحديث.



وهذا ما يدلنا على أن العامل الدماغى هو مصدر طاقة معينة ومرسل  
ذبذبات. وأخيرا نقول إن الدماغ بتموجاته وذبذباته المتعددة يفتح لنا على عالم  
الغد آفاقا جديدة مذهشة. لقد تمكن الطب من زرع القلب فهل يتمكن يوما ما  
من زرع الدماغ؟

ولكن ما قد تستطيع "البارابسيكولوجيا" تنمية القوى الدماغية من أجل  
السيطرة على كل التموجات لأن تلك السيطرة تعني تملك القوى التي لا تحصى ولم  
يستعمل الإنسان منها حتى اليوم إلا القليل ...

## ظواهر غريبة<sup>(١)</sup>

اللورد دوفرن (سفير بريطانيا في فرنسا)

هذا الحادث الخارق رواه لويس آنز باكر، عضو الجمعية الأميركية للبحث  
النفسانى، ونشرته بعض الصحف العالمية، وتولى ده ماتاري، العالم الفرنسى  
الأشهر، تحقيق الحادثة المعجزة، وعرض نتيجة بحثه على الجمعية البريطانية للبحث  
النفسانى.

اللورد دوفرن سفير بريطانيا في فرنسا، والحاكم العام لكندا، وسفير حكومته  
بإيطاليا، وحاكم عام في الهند ... هذا السياسى المحنك تلقى دعوة من صديقه  
الحميم السير هنري ليزوره في قصره الباذج بإرلنده. ولبى اللورد دوفرن الدعوة.  
وبعدما تناول طعام العشاء مع مضيفه وأفراد عائلته، وبعد إنتهاء السهرة الحافلة  
بشتى أنواع التسلية، ذهب إلى فراشه، وسرعان ما أقفل الكرى عينيه.

وفجأة استيقظ على غير عادته، وكان شعوره ينبئه بشيء غريب أحس به  
نفسيا فاستغرب الأمر. وكأن هاتف سري يوحى إليه بنذير شر عاصف، فتحير  
بأمره ولم يستطع تعليل شعوره العجيب الغريب المفاجىء.

(١) من كتاب "فصص غريبة"، الجزء الثالث.

كانت الغرفة مظلمة، ولكن نور القمر الشاحب تسلل إليها فأنارها بشعاعه الباهت. وأسرع اللورد دوفرن فأضاء المصابيح، وهذا الضوء الساطع طرد الظلال الكثيرة التي كان القمر يوشي بها جدران غرفة نوم اللورد الإنكليزي.

وقرص اللورد ذراعه ليتأكد بأنه مستيقظ وغير نائم. ثم أخرج سيجارة وأشعلها بعود الثقاب، وراح يمتصها وينفث دخانها بالفضاء. وكان إحساسه مرهقا للغاية، وحاول أن يعلل شعوره بحدوث مكروه.

فلم تطيره هذا، وما الداعي إليه؟

وسمع حفيف أجنحة تصفق، فنظر من نافذة الحجرة المفتوحة عله يشاهد هذا الطائر الليلي، ولكن الظلمة مخيمة لا تسمح له بالمشاهدة.

وبغثة طرق أذنيه صدى أنين متواصل بصوت خافت فأخرج رأسه من النافذة، وحقق مليا عله يرى صاحب هذا الأنين الحزين.

لكنه لم يستطع تمييز أي شيء، فالليل دجوجي، وأغصان الشجرة القرية من النافذة لا تتحرك لانعدام النسيم.

هذا الأنين ليس منبعثا من تلاعب الهواء بأغصان الشجرة، فما هو، يا ترى؟

ونظر إلى الستارة لعل نسمة هواء خفيفة حركتها، فوجدها ثابتة راسخة في مكانها. فقال: لعلها بومة صوتت فكان صوتها كالأنين الحزين.

وعلا الأنين ! ... فخيّل إلى اللورد دوفرن أنه يسمع لهاث رجل أصيب بحادث مؤذ. كان اللورد شجاعا جدا، فسرعان ما فتح الباب، وإذاه في الغاب التابع للقصر القديم. وانطلق اللورد بين الأشجار السامقة، وكان نور القمر الباهت يلقي ظلالها على الأرض فتبدو كالأشباح الجبارة ! وتسمر اللورد عندما شاهد، فجأة، شبحا يخرج من الظلمات المكتنفة الغـاب، ويسير الهوينا، مغمورا بضياء القمر .

إنه رجل انحنى ظهره بحمل ثقيل، وناءت كتفاه بعبئه ! وتمعن اللورد فيه، فإذاه يحمل صندوق للموتى ( تابوت ) أسود اللون ! وكان وجه الشبح محتجبا وراء التابوت المحمول على عاتقه.

تري، هل هذا الرجل، حامل النعش، مجرم فار بمن قتله وألحده في التابوت؟  
أم تراه سارقاً للموتى ليسلمهم إلى أحد الأطباء لاقاء أجرة مغرية؟!

وأسرع اللورد فسبق حامل النعش، واعترضه قائلاً له:  
مهلاً، أيها الرجل. أعلمني ماذا يحتويه نعشك الفاحم السواد؟  
وما كاد الرجل يسمع نداء اللورد حتى استدار بوجهه نحو سائله.

وإذا باللورد يشهق لمشاهدته وجه حامل التابوت! لقد كان وجهه بالغ  
الدمامة، رهيب التقاطيع، مفرع التكوين، مربعاً بنظراته التي تحمل الهول  
الصاعق! ودمامته الهائلة جعلت اللورد يرتد إلى الوراء مصعوقاً.

إنه وجه مخلوق رؤيته مقضة للمضاجع، وقد طبعت صورته في فؤاد اللورد  
دوفرن كأنه وشم أبدي!

كان اللورد دوفرن من أشجع رجال بريطانيا، وأصلبهم قلباً، وأصلدهم  
عزيمة، وأمتنهم أعصاباً؛ فإذاه يتقدم بعد نكوصه، ويصيح.

من أنت؟ وإلى أين تذهب بنعشك؟

وجذبه من يده ليقف سيره، وإذا بيد اللورد تصطدم بالهواء! لقد اختفى  
الهولة المرعب، وتبخّر النعش بلحظة خاطفة، فذهل اللورد واضطرب، ونظر إلى  
الأرض، وكان نور القمر ينير الغاب، فلم ير آثار أقدام الرجل الشبح! ولم تبصر  
عيناه سوى ضياء القمر وهو يسخر منه، وهمسات دجنة الليل الفاحمة المفزعة تمزأ  
به! فوقف شعره رهبة من هذا الحادث الخارق للامثيل له.

وأسرع وهو يتعثّر بخطاه إلى غرفته، ولم يدر كيف دخلها، إذ كان ضائعاً،  
مسلوب الإرادة، مضطرباً، ساهماً، مرتعداً لاهثاً، والحيرة تغمره من قمة رأسه حتى  
أحصى قدميه. وأغلق النوافذ، ووضع المزلاج وراء الباب، ثم أقفله بالمفتاح، وراح  
يضرب أحساساً بأسداس. وعندما هدأت أعصابه نوعاً، دون مذكراته عن هذا  
الحادث الذي لا يصدق لغرابته المستحيلة.

في صباح اليوم الثاني، وبينما كان في غرفة الطعام يتناول فطوره مسaire  
لمضيفه، جعل يوجه الأسئلة إلى صديقه السير هنري، فعرف منه أن القرية لم تشهد

في الأيام الأخيرة وفاة أحد ولا دفن أحد بمقبرتها، وقد عجز جميع من سألهم من أفراد العائلة عن أن يتبينوا شخصا له هذه العلامات المرعبة بين معارفهم.

وهكذا بقي ما شاهدته اللورد دوفرن لغزا مغلقا. ولكن حادثا عجيبا آخر تم حادث ظهور الشبح، حامل النعش الأسود.

بعد ذلك بسنوات، عين دوفرن سفيرا لبريطانيا في فرنسا، وقد دعي ذات يوم إلى حفل رسمي أقيم في "غراند أوتيل" بباريس. وكان بهو الفندق مزدحما بممثلي الدول.

سار مع سكرتيه الخاص إلى أحد مصاعد الفندق. وكان أمام مدخل المصعد عدد من رجال الدولة، فأفسحوا للورد الطريق ليتقدمهم، إذ كان له حق لتقدم، فمر بهم وهو ينحني ويحي.

كان باب المصعد مفتوحا، وعندما هم دوفرن بدخوله، حانت منه التفاتة، فرأى الرجل الموكل بالمصعد، فارتد للوراء فزعا مذهولا، ومد ذراعه مانعا سكرتيه من الدخول!

ترى، ما هو سبب امتناعه عن الدخول إلى المصعد؟!

لقد شاهد أمامه ذلك الوجه الرهيب الذي طبعت ملامحه على صفحة فؤاده في إيرلنده، في تلك الليلة. إنه هو بعينه! فحملق فيه فزعا مرتاعا! نعم، إنه هو بالذات! وردد بنفسه قائلا:

- من يستطيع أن يفسر هذا السر العظيم، سر مشاهدتي، في تلك الليلة الدامسة، هذا الشبح المخيف الذي أراه، الآن، في أرقى فنادق باريس!.

مرت هذه الخواطر في ذهن اللورد كالبرق المومض.

وتملك جأشه، وحافظ على أعصابه، والتفت إلى من حوله، وأعلنهم أنه غير رأيه، فلن يجتمع بهم لأسباب خاصة. واعتذر عن عدوله، وأسرع عائدا إلى البهو وحيدا، خلفا سكرتيه واقفا معهم.

ودخل المصعد فريق من رجال الدولة، وأوصد الباب، وارتفع المصعد، وهرول دوفرن إلى مدير الفندق، وسأله عن الموظف الموكل بالمصعد من أين جاؤوا

به؟ وما كاد المدير يهيم بالجواب حتى سمع الناس صوت إرتطام عنيف مــــ  
البهو، وتطاير في الأروقة .

وأقبل سكرتير اللورد دوفرن وهو جاحظ العينين، وأعلمهم بوقوع الكارثة،  
فالمصعد الذي امتنع اللورد عن دخوله، والذي وكل به ذلك الرجل الذي شاهده  
اللورد في إرلنده منذ سنوات، قد ارتفع بركابه إلى الدور الخامس، وإذا بأحد حباله  
ينقطع فيهبوي ويهلك جميع من كان فيه.

وهذا الحادث التاريخي المأساوي سجلته دائرة الشرطة في باريس، وطبعت  
الصحف أنباءه فعرفها الجميع.

أما الرجل الموكل بالمصعد فقد قتل مع من قتلوا . وذهبت محاولات رجال  
الشرطة هباء، إذ عجزوا عن معرفته رغما عن تضايف رجال الشرطة السرية في  
بريطانيا وفرنسا في البحث والاستقصاء . هذه هي الحقائق، والأدلة ثابتة لا  
تدحض.

وختتم لويس آنز باكر حديثه قائلا :

- لقد عجز علماء النفس وخبراء الجمعيات الروحية عن تعليل هذا الحادث  
الخارق، وأعلنوا فشلهم التام . وأكمل قائلا : " وكل ما نعلمه هو أن حياة دوفرن  
قد أنقذت بهذه الوسيلة الخفية . ولست أزعم أنني أعرف كيف حدثت هذه  
الخارقة المحيرة، وإنما أكتفي بأن أروي ما حدث للرأي العام، ولهم أن يعللوه كل  
حسبما يرتئيه. ولكن الحادث وقع، وهو مدون في تقارير الشرطة في باريس."

### الطفل المعجزة (1)

في حي باب العمود من مدينة القدس (2) مدينة الأنبياء، ولد الدكتور  
داهش، في أول حزيران سنة 1909.

---

(1) معلومات هذا الموضوع مستقاة من كتاب "مدخل إلى الداهشية"، للدكتور غازي براكس، الصادر  
الداهشية، نيويورك، 1992 .

(2) كانت سوريا ولبنان وفلسطين آنذاك تحت الحكم العثماني، ولم تكن قد استقلت بعد ككيانات سياسية.

والده موسى إلياس أليشي (نسبة إلى أليشع النبي) من أسرة موسرة، ووالدته سموني ابنة حنا مراد كانون . عاشا، قبل زواجهما، في شمالي ما بين النهرين، الأب في بلدة إسفس، والأم في بلدة أزخ، والبلدتان متجاورتان في السفح الشرقي من "طور عدين" . وكانا ينتميان بالمولد إلى الطائفة السريانية الأرثوذكسية، تلك الطائفة التي تتكلم الآرامية، لغة المسيح، وفقا لما يذهب إليه كثيرون من المؤرخين. وكان سكان تلك المنطقة يعدون من رعايا السلطنة العثمانية، ثم اعتنق موسى البروتستانتية الإنجيلية، وأنشأ مدرسة، في مسقط رأسه، انصرف فيها إلى تعليم الناشئة بنفسه.

كانت سموني إحدى تلميذاته، فاجتذبت نظره باستقامتها وصلابتها وذكائها، فمال قلبه إليها، واقرن بها، بعد أن اعتنقت البروتستانتية بدورها.

ثم رحلا إلى فلسطين عام 1906، في ظروف خطيرة ومؤلمة، مدفوعين بـروح خفية لزيارة الأماكن التي ولد فيها يسوع المسيح وصنع عجائبه واضطهد وتألم، وسكنا في بيت لحم ثم في القدس، حيث ولد لهما صبي بعد ثلاث بنات. وتشاورا فيما يسميانه . وإذ تحيرا، أهم الوالد بأن يفتح الكتاب المقدس، عفويا، ويضع إصبعه، دونما نظر، على إحدى الصفحتين، وإذا بأنملته تقع على عبارة وردت في العهد القديم:

"فولدت ابنا، فدعاه سليمان، وأحبه الرب" (سفر الملوك الثاني 12: 24)، فسميا طفلهما سليمان، ثم خففا اسمه، فصار (سليم) .

وما إن أخذ الصبي يدرج حتى ترك والداه القدس إلى حيفا. وعام 1911، انتقلا مع أولادهما، إلى بيروت، حيث سكنوا في حي المصيطبة، بملك جرجي ناصيف.

وفي فلسطين، حرف اسم العائلة من (أليشي) إلى (العشي) مثلما يجري في كثير من الأسماء. وجرى هذا التحريف قبل ولادة الصبي .

### الشفاء العجائبي

كان الطفل ما يزال في المهد عندما أصابه مرض عضال . فقلق عليه والده الذي كان يعمل في مطبعة الجامعة الأميركية في بيروت، واتصل بطبيب أميركي

اسمه الدكتور جون سميت كان قد تعرف إليه بمناسبة مرض ابنته الثالثة وديعة. فحضر، ووجد الطفل في غيبوبة، فعالجه بالعقاقير حتى يسترد وعيه، لكنه فشل، وإذا بدأ اليأس يتسرب إلى نفس الوالدين، وهم الطبيب بالانصراف، نهض الطفل فجأة، وقد شفي بصورة عجائية، وأخذ يتحدث إلى الطبيب الأميركي بالإنكليزية بطلاقة عجيبة، ذاكرا له الدواء الذي كان عليه أن يعالجه به، علما بأن الطفل ابن الأعوام الثلاثة لم يكن ليحيد الكلام حتى بالعربية. فكان عجب الطبيب أعظم من عجب والديه، وراح يحدث معارفه بما رأى وسمع.

روى السيد أنطوان بارود أنه بينما كان واقفا مع جماعة في محلة المصيطبة في بيروت يتحدثون، وذلك قبيل الحرب العالمية الأولى، إذا برجل غريب يمر، فيطرح عليهم أسئلة بلغة لم يفهموها، فيلتفت الناس حوله يحاولون التفاهم معه، دونما جدوى؛ وإذا بصبي في حوالى الخامسة من عمره يدخل بينهم، متقدما إلى الرجل الغريب الزر واللسان، ويروح يحدثه بطلاقة باللغة نفسها التي كان يتكلم بها وتبدو علامات السرور على وجه الغريب، فيشكر الطفل، ويمضي في سبيله، بينما تأخذ الدهشة الناس، فيسألون الطفل كيف استطاع أن يتفاهم معه، وبأية لغة؟ فيجيبهم "إنه هندي ضل الطريق، فهديته إليها".

ويسأل الناس المدهوشون الصبي عن اسمه، فيعرفون أنه سليم العشي.

### الطفولة البائسة

في 25 كانون الأول سنة 1920، توفي والد الطفل، بعد أن أصيب بالسل، وأعياء داؤه الأطباء، فدفن في مصح هملن، في الشبانية (لبنان).

فوضع سليم وشقيقته أنتوانيت في مدرسة للأيتام تابعة للإرسالية الأميركية في غزير، إحدى قرى لبنان. لكن الصبي ساءت صحته بعد مضي أشهر قليلة، فترك المدرسة، وكان آخر عهده بها. وقد لازمه داء الربو حوالى ثلاث سنوات، حتى قارب الموت، لكن العناية الإلهية أنقذته وعافته.

### الفتى الشغوف بالمعرفة

كان سليم شغوفا بالمعرفة، لكن وضع أسرته الاقتصادي لم يسمح له بمتابعة دروسه في مدرسة كبيرة، ولا بابتلاع الكتب. فما إن تحسنت صحته مع بداية عام

1923 حتى أخذ يستأجر الكتب من المكتبات، فيطالعها ويطلب السهر عليها. فحصل مع الزمن معرفة واسعة شاملة بنفسه دونما استعانة بأحد. وفي 1923/3/7، حصل سليم على تذكرة هوية الجنسية اللبنانية، بعد أن حازتها والدته قبل عام ونيف.

### عينان تشعان نورا

ذات ليلة من عام 1923، أطلال الفتى العجيب سهره، في منزل خالته في القدس، وهو يطالع أحد الكتب المقدسة، فما كان من خالته الأمية إلا أن أسرعت وأطفأت قنديل الكاز الذي يستضيء به ودعته إلى النوم، حرصا على صحته وعلى زيت الإنارة. إمتثل الفتى لرغبتها. لكن، لم يمض هزيع من الليل، حتى استيقظت الخالصة، فرأت نورا يضيء زاوية الغرفة، والفتى جالسا يقرأ، فنهضت مغضبة، وفي نيتها إطفاء القنديل وإخفائه، وأيقظت زوجها ليؤنبا معا الفتى العاصي. لكنهما سرعان ما تسمرا في الأرض مشدوهين، مذعورين، إذ كان القنديل غير مضاء، ونور ساطع غريب يشع من عيني الفتى العجيب.

لم يفهما من الأمر شيئا، ولم يحلا منه إلا الخوف. فاتصلا عند الصباح، ببعض رجال الدين المسيحيين، وشرحا لهم ما حدث للفتى. فأكد رجال الدين لهما أن "مسا شيطانيا" قد أصابه، وأن الكتاب الذي يطالعه قد يكون تلبسه روح شرير.

عادت المرأة وزوجها إلى المنزل، والفتى غائب، فبادرا إلى الكتاب الذي كان يطالعه، وأحرقاه في إحدى زوايا المنزل. وما إن عاد الفتى حتى طالبهما بالكتاب، فأنكرا أن يكونا على علم به، فتوجه غاضبا إلى حيث آثار الرماد، وضرب بيده عليها، فإذا الرماد يتجسد كتابا كما كان.

وشاع الخبر في الجوار، زارعا في نفوس الناس الجاهلين الخوف من الفتى الخارق.



## داهش يمشي فوق الماء

بدءا من سنة 1926، أخذت عجائبه تتكاثر، ويزداد شهودها. وفي عيد مار إلياس، من هذا العام، صنع خوارق كثيرة أمام جمع غفير، في بيروت، حتى أصبحت أخبار معجزاته موضوعا يوميا في أحاديث الناس.

ثم انتقل إلى بيت لحم . وذات يوم، كانت ضفاف برك النبي سليمان التي تقوم قرب المدينة التي شهدت ولادة المسيح تغص بالرواد والمتنزهين، وفيهم كثيرون من السريان، بينهم السيد كورية ملكي عبد الله. وكان الفتى المعجزة حاضرا ؛ فذكر أحدهم مشي المسيح على الماء؛ فقال الفتى الخارق: ماذا تقولون عني إذا مشيت فوق ماء البحيرة، ذهابا وإيابا؟ فاستعظموا الأمر، واستبعدوه.

وعلى التو، بدأ يسير على صفحة الماء رويدا رويدا، كأنما يسير على الأرض، حتى اجتاز البحيرة كلها، ثم عاد أدراجه إلى نقطة انطلاقه.

وفحص الشهود المشدوهون الكثيرون حذاءه، فوجدوه غير مبلل، فآزداد عجبهم وسأله كورية عبد الله كيف حدث ذلك؟ فأجابه : " أنا أسير فوق المياه كما أسير على اليابسة".

وقد روى كورية ملكي عبد الله هذه الحادثة في مقابلة مع مجلة "الواء" الصادرة في بيروت في العدد 97، تاريخ 6 تشرين الثاني 1964 ؛ وقد وردت في المقابلة أسماء شهود للحادثة هم : ديمو هيمو وعزيز عيسى ويوسف شاشان ويوسف حنو.

## داهش الناس

عندما بلغ الفتى سليم العشرين من عمره أخذ يلتف حوله عدد من المثقفين الفلسطينيين ويتلمذون على يديه، ومنهم الشاعر مطلق عبد الخالق وتوفيق

العسراوي، أحد وجهاء فلسطين الذي قضى حياته بعد ذلك متنسكا في أحد كهوف البتراء في الأردن بعدما وزع ثروته على الفقراء؛ والاثنان توفيا غام 1937.

وذاث يوم من سنة 1929، ألهم الفتى العجيب أنه يجب أن يغير اسمه، ويتخذ اسما روحيا ولقباً، وبأنه سيعطى الاسم الجديد واللقب عن طريق القرعة . فأخبر تلاميذه بذلك ؛ فعمدوا إلى كتابة أسماء كثيرة على قصاصات من الورق، ثم طووها وخلطوها . واختيرت واحدة منها، فإذا فيها اسم (داهش) ثم كتبت ألقابا كثيرة، وطويت أوراقها وخلطت، ثم اختيرت واحدة منها، ورافقه لقب "دكتور" مثلما رافق لقب "الحكيم" سليمان النبي .

### في قعر نهر السين

بعد أن اتسعت شهرة داهش، وتناهت أخبار معجزاته إلى المحافل العلمية في فرنسا، أرسلت إليه "الجمعية النفسية الدولية" في باريس تستضيفه على نفقتها. فسافر إليها برفقة شقيقته أنتوانيت، وذلك على يقينه بأن تلك الجمعية وغيرها مما يماثلها بعيدة عن فهم الحقائق الروحية بعد السماء عن الأرض.

وإذ طلب إليه أن يري المجتمعين معجزة من معجزاته، أجاوبهم أنه سيربهم آية يونان النبي. فطلب أن يوضع في صندوق حديدي، ويحكم إغلاقه، ويدفن في قعر السين، سبعة أيام، تحت الحراسة المشددة. أجفل المجتمعون، أولا، لخطورة العرض؛ لكنهم عادوا فقبلوا، عندما كتب لهم إقرارا بأنه هو المسؤول عن عاقبة طلبه. وبعد أن فحصته لجنة طبية، استحضروا صندوقا حديديا، وأنزلوه فيه، وأغلقوه عليه إغلاقا محكما، ثم أسقطوا الصندوق إلى قعر السين.

وبعد مضي سبعة أيام من الحراسة المشددة مدى الليل والنهار، وأمام 150 شاهدا من المهتمين بالأمور النفسية رفع الصندوق، وفتح. وإذا بالجنان الساجي يتحرك وبالوجه الواجم يبتسم.

بعد هذه المعجزة المذهلة، منح داهش شهادة العلوم النفسية من قبل "الجمعية النفسية الدولية Société Psychique Internationale"، بتاريخ 6 أيار 1930، ثم

شهادة التخرج من قبل "معهد ساج Sage Institute" الأميركي في باريس، بتاريخ 22 أيار 1930.

وقد عمدت السلطة اللبنانية إلى سجن المؤمن الداهشي الأول، الأديب يوسف الحاج، والشاعر حليم دموس، والدكتور جورج خبصا، والسيدة ماري حداد وزوجها السيد جورج حداد، وكل من أعلن أو عرف عنه بأنه داهشي.

ومما زاد في أوار الحرب هذه قيام ماجدا ابنة عديل الرئيس الخوري بالانتحار احتجاجا على ما تقوم به السلطة اتجاء داهش وأتباعه. ولم تنته هذه الحرب إلا مع نهاية حكم الرئيس الخوري.

واللافت في تلك المرحلة أن السلطات الإيرانية اعتقلت داهش في 28 حزيران 1947، إثر فتنة دامية قامت في أذربيجان، لعدم وجود ما يدل على هويته، فاقم بالجناسوسية وتم إعدامه في أول تموز من العام 1947. وقد سلم رهنما، السفير الإيراني في لبنان في تلك المرحلة، تقريراً رسمياً للسلطات اللبنانية يثبت إعدام داهش رمياً بالرصاص مرفقاً بصور تنفيذ الحكم فيه. فكتبت عنه الصحافة مرثي كان أبرزها لمطران صور وصيدا وتوابعها، بولس الخوري، والشاعر حليم دموس ونقيب الصحافة رياض طه والحامي وجدي الملاط والمرشد العام للإخوان المسلمين حسن البنا<sup>(1)</sup>.

ولكن الحقيقة أن من أعدم كان إحدى شخصيات الدكتور داهش. فلمؤسس الداهشية ست شخصيات مقرها في عوالم أخرى من الكون. وقد تجسدت هذه الشخصيات مرارا وتكرارا، وشاهدها الكثيرون في مناسبات متنوعة عديدة. وقد ذكرت الصحف أخبار ظهورها، وعقدت الفصول الطويلة حول تجسدها<sup>(2)</sup>.

---

(1) راجع كتاب "مرثي الأدباء والشعراء والصحفيين... بمؤسي العقيدة الداهشية"، دار النسر المخلوق للطباعة والنشر، بيروت 1979؛ وكتاب "معجزات وخوارق الدكتور داهش يرويها الصحفي لطفى رضوان، رئيس تحرير مجلة "المصور" المصرية سابقا"، الطبعة الأولى، دار النسر المخلوق للطباعة والنشر، بيروت 1979.

(2) ورد تفصيل ذلك في الصفحة 236 من هذا الكتاب.

وعندما أعدم داهش رميا بالرصاص، أي عندما أعدمت شخصيته بأذريجان، كان الدكتور داهش في منزل الرسالة في بيروت وفي عهد كميل شمعون استعاد جنسيته اللبنانية.

### عائلة إيطالية تتمتع بذاكرة سحرية قد تكشف للعلماء مكونات العقل<sup>(\*)</sup>

يستطيع جاني غولفيرا أن يتذكر بوضوح رحلته الأولى بالطائرة كأنه قام بها أمس، فهو يذكر لون الطائرة والرسائل التي سمعها فيها كان يجلس في جحر أمه مع أنه كان يبلغ من العمر ستة أشهر فقط .

وأمضى غولفيرا ( 24 عاما ) الذي وهبه الله ذاكرة مذهلة فترة مراهقته في تدريب عقله، ورغم عدم سعيه للشهرة جعلته موهبته يقف أمام كاميرات التلفزيون وتتصدر صورته أغلفة العديد من المجلات، وقال لـ "رويترز": "يمكنني تذكر أسماء مئة شخص تعرفت عليهم للتو ومجموعة من 15 ألف رقم وأستطيع ترديد خطبة بعد سماعها مباشرة ". ويستخدم العلماء ذاكرته الفوتوغرافية على أمل أن تقودهم إلى كشف أسرار الجينات الوراثية الخاصة بالذاكرة وقد تدفعهم خطوة إلى الأمام في معالجة أمراض ضعف الذاكرة مثل ألزهايمر. لكن ما يثير اهتمام الباحثين في هذا الشاب الآتي من بلدة نائية في شمال إيطاليا، أنه يشترك في هذه الموهبة الفريدة التي تمكنه من استرجاع كمية ضخمة من المعلومات مع والده وجده. والثلاثة يعملون طيارين ويتركون خرائط الطيران وكتب الارشادات في البيت ويذهلون الجميع بموهبتهم.

ويقول أندريا غولفيرا (45 عاما) والدجاني: "فلسفة اسرتنا تتمثل في ألا نعتبر أنفسنا ظاهرة نحن طيارون لكننا نبقى أقدامنا ثابتة على الأرض". غير أن الباحثين يخلقون عالما في ما يتعلق باحتمالات تمكنهم من درس عقول هؤلاء الثلاثة الذين يمثلون ثلاثة أجيال من الذاكرة الفوتوغرافية. ويقول عالم الأعصاب انطونيو مالغارولي من معهد سان رافاييلي في ميلانو: " أنا مقتنع بأن هناك مكونا وراثيا

(\*) سبنفان هولز، رويترز.

وراء ذلك. وإذا درسنا هذه الذاكرة الأكثر تطورا ستمكن من التعرف على المورثات المتعلقة بالذاكرة".

وغولفيرا متحمس إزاء هذا البحث على أمل أن يجعل الناس يذكرونه على مر التاريخ، ويقول: "يسعدني أن يجرؤوا علي كل الاختبارات. وأمل أن يتمكنوا، بدراسة شيفرتي الوراثية، من اكتشاف السر الذي أكتشفه أنا".

ويعتبر آل غولفيرا ذاكرتهم أمرا عاديا ويقول أندريا: "أن تتذكر شيء طبيعي مئة في المئة لكن عندما تدرك أن غيرك لا يتذكر تكتشف أن هذا أمر استثنائي".

وكان الجد بارتولومية (82 عاما) طيارا بارزا في الحرب العالمية الثانية فقد أعطته ذاكرته أرجحية على أعدائه. أما غولفيرا الصغير فنشأ مذهولا من السرعة التي ينسى بها الناس فيما يظل هو متذكرا كل شيء. لكن ذاكرته المذهلة لم تجعله الأول في المدرسة حيث كان يثير غضب مدرسيه بعدم كتابته الدروس. وركز اهتمامه على ترجمة كتاب ألفه جوردانو برونو عن فن الذاكرة من اللاتينية ويقول: "لكل فكرة وزن نسي ولكي تتذكر عليك أن تحول الأفكار إلى صور لا وزن لها. عليك بعد ذلك أن تخرج الصور وتربط كل الأفكار ببعضها البعض حتى تتفاعل".

وطور غولفيرا أسلوبه الخاص في التذكر بتحفيز الأسلوب الذي يعالج به العقل المعلومات عبر ربطها بالأصوات والألوان والانفعالات والنكهة. "فالذاكرة مسألة تتعلق بالتنظيم وليس بالمساحة. عليك أن تعرف أين تبحث عما تريده".

ورغم ما يتمتع به جاني من قدرات ذهنية تبقى لديه مشكلة "في تقبل الزمان والمكان لأن كل ذكرياتي متاحة على الفور. الموت مفهوم غريب بالنسبة إلي لأن ذاكرتي لا تحبو عندما يموت انسان، فإنه بالنسبة إلي كشخص غير عنوانه".

ويتذكر اللحظات الجميلة بالقوة نفسها التي يتذكر بها كل سيء وقبيح يمر به ويقول: "ليني أتمكن من التحكم في ذاكرتي والسيطرة على أحلامي. أرى العقل باعتباره عالما موازيا، وعقلي يواصل توسعه وأخشى إلا أتمكن من ملئه أبدا".

## الفصل الثالث

فمن لا يشارك الصبح بأغانيه  
كان من أبناء الظلام

جبران



## التنويم المغناطيسي

إن التقدم والتطور السريع الذي أصاب كافة العلوم قد رسم صورة واضحة لجميع الأساليب الحياتية وتفاعلاتها النفسية والعقلانية.

ولما كان التنويم المغناطيسي من العلوم النفسانية الروحانية الهامة، فقد قطع في تقدمه مراحل متعددة في السنوات الأخيرة نحو استخدامه في معالجة الأمراض النفسية المستعصية، وفي الأمراض العضوية، حتى أنه أصبح يدرس في كليات الطب، وأحياناً في أقسام علم النفس، وقد قطعت هذه البحوث شوطاً كبيراً. وليس التنويم المغناطيسي كما يفهمه العامة وسيلة من الوسائل الكثيرة التي يستخدمها الدجالون للشعوذة، فهو، إذا ما نظرنا إليه نظرة علمية، وسيلة من أنجح الوسائل الطبية الشافية المبنية على أسس علمية صحيحة.

يرافق عملية التنويم المغناطيسي التي يجريها المختصون في أماكن خاصة لهذه الغاية بعيدة عن الضوضاء، ذات أنوار وستائر تتناسب مع عملية التنويم، حتى يطمئن المريض إلى فعالية العلاج ويرافق العملية بإحشاءات مركزة ومدروسة تتناسب مع ما يتفاعل في أعماق المريض النفسية من قلق، فيشرح المريض ما يشكو منه من أعراض مرضية، ويسيطر له الطبيب العلاقة الكائنة بين النفس وبين الجسم، حتى لا يميل المنوّم مغناطيسياً أثناء نومه إلى الكذب أو إلى إخفاء بعض الحقائق في ذاكرته.

إن التحليل النفسي من الأسس الصحيحة الثابتة التي يركز عليها التنويم المغناطيسي لاستكشاف حقيقة الأسباب المؤدية إلى الصدمة النفسية ومدى التأثير العلاجي عن طريق الإيحاء، وهو مبدأ فعال في معالجة الأمراض العصبية لاستجلاء غوامضها بوعي العقل الواعي، ليعيدها إلى جادة الصواب.

يرجع الفضل في تعميم مفاهيم التحليل النفسي إلى العالم الكبير فرويد الذي وجه جهوده العلمية لمعالجة أمراض الهستيريا. أن أغلب الناس يقفون حائرين أمام هذه الظواهر دون أن يشعروا بأي ميل إلى فهم الطرق التي يمكننا أن نتبعها



بالتنويم. ويعتقد كثير من الناس أن التنويم هبة اختص بها البعض، وأنه لا يمكن لأي كان أن يمارسه.

يمكن لأي شخص أن يمارس التنويم، شريطة أن يكون مزوداً ببعض المعرفة النفسية. والواقع أن بحوث العلماء التي انصبّت على التنويم شجّبت الموضوع وأبعدت الناس عن الطريق العملي إليه. والذي يجب أن نعرف به، في غير ما التواء، هو أن التنويم حقيقة وضعية يلمسها كل شخص ولا يشك فيها أحد. وفي مقدورك أن تبدأ ذلك في أية لحظة دونما حاجة إلى انتظار.

لكي تفهم حقيقة التنويم وتقع نفسك بهذه الحقيقة يجب أن تلمسها بنفسك. نؤم نفسك قبل محاولتك تنويم الآخرين.

والتنويم الذاتي طريقة قديمة استعملها الهنود القدماء الذين كانوا يأخذون أنفسهم بالصوم الطويل، فقد كان الهندي الصائم يحرم النوم من أثر الجوع، وكان الصوم المتطاوّل على عشرات الأيام يعرضه لآلام الجوع المرة. ومن هنا طفق أهل الهند يبحثون عن أفضل الطرق للنجاة من هذه الآلام فاهتدوا إلى التنويم، وذلك بأن يطيل أحدهم النظر إلى أرنبة أنفه حتى ينام وتستطيع بدل النظر إلى أرنبة الأنف إطالة النظر إلى إبرة أو أي نقطة مضاءة.

هنالك طرق عديدة للتنويم ولكنها ترمي إلى هدف واحد. وهناك طرق مثل إسماع الشخص دقات منتظمة انتظاماً مستمراً، أو جعل الشخص يحس عن طريق اللمس بضربات منتظمة. وهذه الطريقة هي التي تستعملها الأمهات لتنويم الأطفال فإنهم كثيراً ما يلجأون إلى التنويم المغناطيسي لتنويم أطفالهم في الوقت الذي يردنه، إن كان الطفل في غير حاجة إلى النوم، ولكن دون أن يدرين أو يدري أعضاء العائلة الذين يرون الأم تنوم ابنها أن هذه عملية تنويم مغناطيسي.

وإذا كان الناس قد أغفلوا الصفة العلمية التي يتصف بها تنويم الأم لطفلها فذلك لأن الطفل ينام وينوم بسهولة. ولكن الملاحظة تدل على أن الأم في أغلب الأحيان لا تستعمل طريقاً واحداً لتنويم طفلها. إنما على العكس، تستعمل طرقاً مختلفة، وتستعملها كلها في الوقت نفسه. ومن هنا تراها تلمس طفلها لمسات إيقاعية معينة في حين تسمعه صوتاً إيقاعياً سهلاً.

ودراسة دقيقة لآثار هذه العمليات في الطفل تدل على أن التنويم يكون سريعاً كلما تعددت طرائقه. وهكذا يمكننا أن نقول بأن التنويم قد يتم بطريقة واحدة، وقد يتم سريعاً بطرق مختلفة يقوم بها المنوم في وقت معاً.

ويظن كثير من الناس أن التنويم يكون سهلاً مع الأطفال والأشخاص المصابين بضعف إرادي. ولكن الحقيقة عكس ذلك، إن كل شخص يستطيع أن ينام ولو كان هناك تفاوت في الزمان، وهو تفاوت ملحوظ أيضاً في النوم الطبيعي. فنحن نشاهد أشخاصاً ينامون بمجرد وضعهم رؤوسهم على المخدة، في حين أن البعض الآخر يقتضيهم النوم وقتاً طويلاً. وقد حاول العلماء البحث عن صلة التفاوت في سرعة الوقوع في النوم بالحالات النفسية الأخرى، ولكن الدراسات عن النوم جديدة كلها. الذي يمكننا أن نقوله بعد ملاحظات شخصية هو أن هذا التفاوت في النوم، سواء أكان طبيعياً أم صناعياً، ان الناس ليسوا مستيقظين كلهم بدرجة واحدة، ولا يمكنهم أن يناموا بدرجة واحدة. فهناك أشخاص حاملون بطيئ الحركة والتفكير، ساجدون أبداً في أحلام اليقظة، هاربون من الواقع الذي يتطلب انتباهاً متواصلاً.

فعملية التنويم في الواقع هي تخفيض لدرجة الانتباه، فالأشخاص الذين يتمتعون بانتباه قوي يصعب تنويمهم، لأن تخفيض درجة الانتباه القوية لديهم يقتضي وقتاً طويلاً، في حين أن الذين يتميزون بانتباه ضعيف ميسور تنويمهم إلى حد بعيد.

ويمكننا أن نختار أسهل طرق التنويم التي تلائم الشخص الذي نخضعه لتأثيرنا. أن أشيع طرق هي التحديق في نقطة مضاءة، وذلك بأن نجعل الشخص الذي نريد تنويمه ينظر مدة من الزمن إلى نقطة مضاءة على بعد 25 سنتيمتراً، شريطة أن تكون هذه النقطة في مكان مرتفع بالنسبة إلى البصر. ولكن هذه الطريقة السهلة لا تكفي في بعض الأحيان لأن الشخص قد ينظر محققاً في نقطة الضوء في حين يتجه ذهنه إلى ناحية ثانية، فيفكر في أشياء أخرى، وهكذا يفقد إدراكه للنقطة المضاءة من قوته، ويمتد وقت التنويم أو قد لا ينام بالكلية. لذلك يلجأ بعض المنومين إلى إصطناع حركات يدوية لزيادة التأثير في المنوم تدعى حركات المسح البعيد

impasse تجعل انتباه المنوم مركزاً، وخاضعاً لتأثير الحركات الإيقاعية التي تنشأ عن متابعة الشخص لحركات المنوم.

ويمكننا أن نضيف عاملاً آخر هو الشم، لأن للرائحة أثراً في النشاط النفسي وهي مساعدة على التنويم. إذن إن التحديق المتحرك حسب إيقاع معين مصحوباً بإيقاع سمعي، ومرتبطاً بالرائحة الحلوة تحمل الشخص على التنفس العميق، فما على الفرد إلا أن يتنفس مرات متتالية ليشعر بالدوار. كذلك يجب أن لا ننسى أثر الموسيقى في النشاط النفسي وصلته بالتنويم.

ومن هنا وجب أن نغير حالة التوازن إهتماماً أثناء التنويم. فأحسن وضع يمكن أن يوضع فيه الشخص المراد تنويمه هو التمدد بحيث لا يكون في حاجة إلى بذل مجهود ليحفظ توازنه. وقد تبين في جميع حالات التنويم التي كان الشخص المنوم يجلس فيها على كرسي عادي أن يقاوم ليحافظ على توازن رأسه. فهذه المقاومة تؤخر الوقوع في النوم. ويظهر أثر التوازن في النشاط الجسمي عند الحيوانات على الخصوص. وإذا أردت التأكد من ذلك ضع أرنباً أو دجاجة على ظهرها دقائق معدودة فيتخذ وضع التصلب ويمكن لأي شخص أن يقوم بهذه التجربة.

وبهذا يثبت أن للتنويم شروطاً جسمية لا تمتد إلى الإيحاء بصفة. وأما الحالات الأخرى من التنويم القائم على التحديق وإيقاع حركات المقلدة فيمكن ملاحظتها عند الطيور. إذ يمكن تنويم دجاجة أو ديك بجعل الطائر يحرق في خط مستقيم. ويسهل ذلك بوضع منقار الطائر على خط مستقيم. فإنك إن حاولت وضعه على هذا النحو تلاحظ بعد ثوان أن الطائر يميل إلى الاستسلام ويحاول أن يفلق جفنيه.

والتنويم بطريق التحديق معروف عند الحيوان. فقد لوحظ أن الثعبان كثيراً ما ينوم عصفوراً عن بعد، وذلك بالتحديق الشديد فيه. كما أن كثيراً من الحيوانات تقف وسط الطريق عندما ترى نور السيارات القادمة فيحدث ذلك النور القوي عندها نوعاً من التخدر العصبي وتقع في شبه حالة من التنويم تؤدي بها إلى الوقوف.

## أثر الإيحاء في التنويم

في حالات التنويم لدى الإنسان يلعب الإيحاء دورا هاما، حسب الشخص أن يوضع وضع التنويم، وأن يسلم نفسه لتأثير المنوم حتى يخضع لعامل الإيحاء. وكما أن النوم عملية إرادية تخضع إلى حد ما لإرادة الشخص فكذا نجد أن عامل الإرادة له دوره في التنويم أيضا. وعامل الإرادة في النوم محدود بالشروط الفيزيولوجية ككل عوامل الإرادة الأخرى. ولكن الشخص الذي امتنع عن النوم مدة طويلة من الزمن لا يستطيع التحكم في نومه ولا يمكنه أن يقاوم، ومن هنا يقع رغم أنه في نوم عميق.

وإذن يمكننا أن نوحى بالتنويم إلى شخص نريد تنويمه. ولكن الإيحاء وحده لا يكفي، ذلك أنه لا بد أن تتم له جميع الشروط الفيزيولوجية التي أشرنا إليها.

ولو تأملنا أثر الشروط الفيزيولوجية لوجدناها تنقسم إلى قسمين أحدهما نفسي جسدي وهو التعب، والثاني نفسي محض وهو السأم. وأهمية الإيحاء ترجع إلى هذين العاملين. فالتحديق إلى النقطة المضادة يحدث تعباً وسأماً في وقت معا. فلكي يتم المطلوب يتحتم قيام استعداد داخلي عند الشخص. وبالإيحاء الخفي يمكن حمل الشخص على الاستسلام للعاملين الفيزيولوجيين دون أن يحدد نشاطه بالمقاومة.

وتختلف طرق الإيحاء من شخص إلى آخر بحسب المستوى الفكري والثقافي. ولا بأس أن يستعين المنوم ببعض العبارات الصريحة التي تحمل الشخص على النوم. فيقول له مثلاً: "لقد خفضت جفنيك بسرعة. حاول أن تستريح. لا تقاوم لكي لا تتعب". حتى إذا بلغ ريقه مثلاً قال له: "هذه علامة من علامات الاستسلام وقرب النوم. إنك سهل التنويم". أو كأن يقول له: "ألاحظ أن تنفسك صار عميقاً وبطيئاً. وهذه علامة من علامات النوم". وكان يقول له أيضاً: "إن أعضاء جسمك ابتدأت ترتخي، فلو أنك سايرتها لشعرت بنوع من الراحة. فيحسن أن تترك جسمك ينساب حسب الطبيعة من غير مقاومة". وهكذا يستطيع المنوم البارح أن يهيئ للنوم بعبارات مختلفة تهدف إلى التأثير في كل نواحي النشاط. ويحسن ألا يكون الحديث متصلاً بل متقطعاً بحيث يترك للشخص الوقت الكافي لتنفيذ الإيحاء بعد الاقتناع به.

ويمحسن بالمنوم أن يعيد بعض الجمل مرات حتى يتغلب على ميل الشخص إلى المقاومة. وهناك أشخاص يشعرون بأننا نوحى إليهم فيعمدون إلى مقاومة الإيحاء ذاته. ولهذا يجب على المنوم أن يعرف كيف يختار جملة التأثيرية ويمحسن صياغتها بالقوالب الملائمة.

دلت التجارب على أن الإناث أكثر استعداداً للتنويم، وذلك بسبب سرعة تأثرهن بالإيحاء. وبعض الآنسات يحطن للأطراء (وهو إيحاء فعال بالنسبة إلى المرأة)، إلا أن تكراره لا بد أن يحدث أثراً فلذلك نجد في مجال التنويم المغناطيسي أن الفتيات يتأثرن بسهولة، ويقاومن في الغالب بضعف، وذلك يعود إلى أن المرأة تؤمن، بسهولة، بكل ما يتعلق بالحالات الخفية والعلوم الخفية.

وقد استخدم التنويم المغناطيسي في الأمراض النفسية للوصول إلى العقل الباطن، بهدف العثور على الدوافع المؤدية إلى السلوك غير السوي. لكن التنويم الذي بدأ الكشف عنه في القرن الخامس عشر، لم يحظ بالقبول في الأوساط العلمية إلا حديثاً، ولم تعترف به نقابة الأطباء في كل من أميركا وبريطانيا كطريقة للعلاج إلا في عام 1958. أما في الاتحاد السوفياتي فقد دخل في حيز الاستعمال منذ بداية القرن العشرين.

وكان من نتائج التطبيقات العملية للتنويم ظهور ما يسمى بالتنويم الذاتي بواسطة الأسطوانات، وقد أستخدم بهدف مساعدة الناس على الامتناع عن التدخين، وتخفيف أوزانهم، والتخلص من الأرق.

"ففي الوقت الذي أدرك فيه الروس أن الشخص المنوم لديه القدرة على تذكر عدد الأشجار وعدد أعمدة التلغراف التي مر بها وهو في طريقه إلى طبيبه، أدركوا في نفس الوقت أنهم إزاء نوع من الإدراك خارج الحواس.

وقد لاحظ "ستانلي ميتشل"، رئيس الجمعية الدولية للمنومين المغناطيسيين أثناء وجوده في الاتحاد السوفياتي وبعد تجربة أعدّها له السوفيات، أن التنويم يفتح المجال لظهور إدراك فوق حسي. قام "ستانلي" بتنويم ممرضة وضعها السوفياتيون تحت تصرفه. نامت الممرضة، وانصاعت لأوامره تماماً، لكن الشيء المثير في التجربة

كان حين أدرك "ستانلي" أن الممرضة نفذت الأوامر الصادرة إليها باللغة الإنكليزية التي لا تعرف منها شيئاً. وتمّ تعليل ذلك بأنها "شعلت نوعاً من المترجم الذهني".

"أورد الدكتور "رؤوف عبيد" في مؤلفه "مفصل الإنسان روح لا جسد" تجربة لأحد الباحثين الكبار، وهو "أوجستوس دي مورجان" العالم الرياضي البريطاني المعروف. وصنف الدكتور "عبيد: هذه الحالة ضمن حالات الخروج من الجسد في الغيوبة المغناطيسية".

كان هذا العالم يتناول الغذاء في منزل صديق له حين كانت زوجته، وهي ماهرة في التنويم المغناطيسي، في المنزل مشغولة بعلاج فتاة مصابة بتشنجات عصبية. وعندما عاد العالم إلى بيته قالت له زوجته: "لقد كنا نتابعك، فعندما كانت هذه الفتاة في غيوبتها أفهمتها أن تتبعك. لقد أعطت الفتاة أوصافاً تفصيلية للأشخاص الموجودين وللمفروشات والصور". وذهل "دي مورجان" عندما أخذت الفتاة تعيد عليه الأحاديث التي دارت هناك وتقدّم وصفاً بقائمة الطعام.

يطرح التنويم المغناطيسي بهذا الشكل بعداً جديداً للمسألة يتعدى كونه مسألة إدراك خارج الحواس، بل قدرة الوعي الإنساني على السفر في الزمان والمكان. والواقع أن اكتشاف الأثير في الجسد الأثيري وفر الحلقة اللازمة لوضع تفسير مناسب. وقد أشار الباحثون في هذا المجال إلى أن القدرات غير العادية للإنسان إنما هي من خصائص الجسد الأثيري وليست من خصائص الجسد المادي.

إن ارتباط الجسد الأثيري بنظيره المادي من شأنه أن يحدّ من قدرات الأول، ويحول دون إنطلاق كافة قدراته وطاقاته. وفي الظروف التي يُتاح فيها للجسد الأثيري أن ينسلخ عن نظيره المادي، فإن نشاطاً غير اعتيادي يترتب على ذلك".

أبحاث "ألير دي روشا"

هل يتضمن التنويم المغناطيسي للجسم الأثيري من الجسد؟

تعتبر أبحاث "ألير دي روشا"، من أفضل الأبحاث والتجارب وأكثرها دلالة في معنى الخروج من الجسد المادي.

فقد كشف "دي روشا" عن الميكانيزم الأساسي في عملية التنويم حين توصل إلى أنه يحصل أثناء التنويم خروج للجسم الأثيري من الجسم الفيزيقي، وبما أن الإحساس هو من خصائص الجسم الأثيري فهذا يفسر انعدام الإحساس في الجسد المادي أثناء عملية التنويم. وقد نُحْدِث فيها ونحزاً أو جرحاً مهماً كان قوياً دون أن تشعر بذلك.

ومما ذكره الدكتور "رؤوف عبيد" عن بعض النتائج الحاسمة لتجارب "دي روشا" ما يلي: "إن اللوحة الحساسة للتصوير الفوتوغرافي قد احتفظت أثناء التنويم المغناطيسي بصلة مورفولوجية، بدليل أنه عندما أحدث خدشاً متعمداً في موضع اليد - في الجسم الأثيري - وجد في الموضع المقابل لها من جسم المنوم انسكاباً تحت الجلد يوازي الخدش الأول".

وعن قدرة الوعي على السفر في الزمان والمكان بنتيجة التنويم نشر الأستاذ "محمد فريد وجدي" ترجمة لبعض تجارب "دي روشا" والتي نشرت يومها في فرنسا تحت عنوان "قهقرة الذاكرة وخاصة معرفة المستقبل". قال: "علم الناس من زمان بعيد أن خاصية تذكر الحوادث الماضية في الإنسان تقوى وتنضبط جداً في بعض أحوال خاصة، وأورد مثالين على ذلك:

أولاً: حالة "مدام لمبير"، فقد ذكر "دي روشا" أنه نجح في قهقرة ذاكرتها تدريجياً حتى مرَّ بها على جميع أدوار حياتها السابقة إلى أن أوصلها إلى الحين الذي كانت فيه جنيناً في بطن أمها. ثم أصدد ذاكرتها حتى تذكرت نفسها لما كانت روحاً مجردة سابحة في الفضاء، ثم أثر فيها بالإشارات العرضية بقصد أن يهرمها حتى تصل لدور الموت، لترى كيف يكون حالها فيه، رفضت.

ثانياً: حالة "جوزفين"، وصف "جوزفين" بأنها خادمة عمرها 18 سنة. وقال عما جرى في الجلسة الأولى: "أتمتها بواسطة الإشارات الطولية للحصول على قهقرة ذاكرتها ثم أيقظتها بالإشارات العرضية. فلما عادت إلى حالتها العادية أدمت التأثير عليها بالإشارات العرضية، واعتراها دور "ليثارجيا"، ثم استيقظت منه في دور انتقال نومي، فسألتها عما إذا كانت لم تزل عند السيد "س" - وهو سيدها الحالي - فأجابت بالنفي قائلة إنها تركته منذ ثلاث سنين لترجع إلى بلدها، وإنها الآن



لدى أهلها ولها من العمر 25 سنة ولكنها ترى مستقبلها. أثرت فيها ثانية بإشارات عرضية فاعتراها دور "ليثارجيا" كانت في أثنائها في غاية السكون، ولمن لم يحضر إلا قليل حتى لاح عليها ألم شديد جداً، فأدارت وجهها وخبأته بيديها، وبكت بكاءً مرّاً حتى إن مدام "س" مخدومتها تأثرت من فعلها غاية التأثر، وغادرت إلى غرفة أخرى. ولما انتقلت إلى الدور التالي وهو دور الانتقال النومي ظهرت حزينة كما كانت، فسألتها عما أصابها فلم تُجب، ولفت وجهها كأن بها حياءً من شيء ما، فقلت لها: لعلك تزوجت الآن؟ فقالت: لا ... إنه لم يُرد ذلك مع أنه وعدني بالزواج وعداً صريحاً. سألتها عن اسمها فقالت: لن تصل إلى غاية معه، وإني قد بذلت جهدي فلم أنجح. فعلت منها أنها لم تنزل في بلدها وأن سنّها بلغ 32، وأنها إلتقت به منذ سنتين ولم أعرف اسم الرجل الذي تيمها".

ثم سرد "دي روشا" وقائع الجلسة الثانية. لقد أوصلها إلى سن الخامسة والثلاثين، حيث اعتراها دور ثان من "الليثارجيا" ثم استيقظت وأقنعها بذكر اسم الرجل الذي أحبته، فذكرته، وقالت أنها ولدت له ابناً. ثم استيقظت في سن الأربعين، وهي في غاية الحزن، فقد مات ابنها قبل قليل، وتزوج "أوجين. ف" بأخرى ولدى زيادة التأثير عليها بالإشارات، وفي سن الخامسة والأربعين كانت تعمل كخياطة للقبعات لأحد الخياطين. ومع زيادة الإشارات أجابت بأنها في غاية الحرّم وأنها تعيش بجهد جهيد بفضل عملها في الخياطة. ثم بعد زيادة الإشارات انقلبت على ظهر كرسيها بآلام شديدة حادة ثم خرت إلى الأرض واعتراها النزع وسكرات الموت، وماتت. ورأيتها غير متألّة. وأمكنا أن تتبّع جنازتها ودفنها، وتسمع ما صار يقول الناس عنها كقولهم: "الموت أولى لهذه المرأة المسكينة ... فليس لها ما تُقيت به نفسها".

بعد "دي روشا" جاء "هكتور ديرفيل" الذي حصل أيضاً من تجاربه في التنويم على خروج الجسم الأثيري - والذي لاحظته وسطاء الجلاء البصري - وكان هذا الجسم يميل إلى اللون الأزرق من الجهة اليسرى وإلى اللون البرتقالي من الجهة اليمنى. وهذه الألوان هي نفسها التي تحيط بالهالة المشعة حول الجسم الأثيري. ولوحظ أن أثناء كانت تزداد تألقاً عند وصولها إلى الرأس، حيث تؤلف حوله كرة



مشرقة، ذات إشعاع نصف مضيء، وقد أطلق على هذه الكرة اسم الجسم العقلي  
corps mental.

وبهذا التقت النتائج التي توصل إليها "ديرفيل" مع تلك التي توصل إليها "دي  
روشا" أما النتيجة الأبرز فهي تلك المتعلقة بمسألة العلاقة بين الوعي والجسد المادي،  
والتي تمّ حسمها تجريبياً لصالح إستقلال الوعي عن مركبته المادية. حدث ذلك في  
الوقت الذي انتهت فيه كل الدراسات الحديثة إلى إعتبار المخ الأداة التي يستخدمها  
العقل في التعبير وبالتالي فإن القوانين التي يخضع لها المخ كعضو مادي، من حيث  
ارتباطه بقيود الزمان والمكان، لا يمكن أن يخضع لها العقل الذي هو شيء أسمى من  
المخ ، بل وحتى من الجسم الأثيري نفسه.

### اللمسة المغناطيسية

#### The magnetic touch

لا يوجد أحد في التاريخ يجهل صيت معابد "أبولو" و"مينرفا" و"ديانا"  
الرومانية و"اسكولابيوس" ومعابد ممفيس المصرية التي اشتهرت بالشفاءات.  
فالشفاءات الطبية الروحانية كانت تنتقل من عصر إلى عصر وحتى في عصرنا هذا  
إذ أثبتت اللمسات المغناطيسية دورها المجدي في المعالجات على أكثر من صعيد.

#### اللمسات المغناطيسية عند "مسمر"

إن الشفاء المغناطيسي أخذ مركزه الرسمي سنة 1777، فكان يتقبله الكثيرون  
منذ فجر التاريخ ولا يزال موضوعاً مهماً للعلم والمعرفة ولقد دافع عنه "فرنز  
انطون مسمر Franz Anton Mesmer" وأدخل نظرياته عليه وأخذ يستعمل يديه  
وسيلة بفضل سيلانه المغناطيسي إلى المريض ثم أصبح يستعمل عصا خاصة به تصدر  
منها حسب قوله تيارات التموجات المغناطيسية العليا. وشاع طبه في فرنسا أكثر  
من أي بلد آخر في ذلك الوقت. ونال شهرة واسعة، حتى أنه حظي بعطف "الملكة  
ماري انطوانيت" فأوصت حكومتها بتسهيل عمل "مسمر" وتلقين دروسه لأطباء  
فرنسيين من أجل خلق مدرسة خاصة بالمعالجة الطبية الروحانية.

إن هذه الظاهرة موجودة ولكنها لا تزال غير محددة بوضوح. وإلها المعالجة بواسطة "المغناطيس الحيواني Animal magnetism" التي قال عنها "مسمر" أن في الأمر إثباتاً لقوة حيوية شافية ظهرت خلال التجارب الجسدية على مر التاريخ.

وهكذا نرى "ماكس فريدم لونج Max Freedom Long" يكتب في مؤلفه (The Secret Science behind miracles) عن الطريقة المستعملة في قبائل "كاهوناس Kahonnas" في جزيرة "الهاواي" في الباسفيك وفيها علاج طبي جسماني وعقلي مبني على قوة كهربائية جسدية تشع من بعض الأشخاص (لا سيما الأيدي) وذلك وفقاً لتعاليم "غريريكس Greatrakes" المعالجة المغناطيسية عند "راسبوتين" في روسيا القيصرية.

إن "راسبوتين" المشهور في التاريخ الروسي القيصري كان يعالج الأمراض المستعصية بهذه الطريقة التي اشتهر بها، حتى أنه سيطر على البلاط القيصري الروسي بمغناطيسية اللمس، واضحت الملكة الروسية "تيودورا" خاصة، مثل الملكة "ماري انطوانيت" الفرنسية، لا تؤمن إلا بعلاجه من أجل إبقاء القيصر الصغير Tsarevitch على قيد الحياة.

### "دجوانا" العجورية السوفياتية

لقد تم انقاذ حياة "برجنيف" سيد الاتحاد السوفياتي دون منازع في الثمانينات على يدي "دجوانا دافيتشيفيلي Djouana Davitachivili" من مرض "أدامانتينوم"<sup>(1)</sup> الصبية السمرات ذات الأنامل الرشيقة التي تسلفت سلم المجد بسرعة وأمنت انتشاراً واسعاً للطب الروحاني في الاتحاد السوفياتي رغم محاربته.

دخل أحد قادة السوفيات المدعو "بوريس بونومارييف Boris Ponomarev" على "برجنيف" ورفقته "دجوانا" التي أقنعت هذا الأخير بقبول تدليك مكان أوجاعه التي لا تطاق وذلك بواسطة أناملها الرشيقة فتمت المعجزة ... وإذ برئيس السوفيات الأعلى يستعيد أنذاك صحته مع الوقت حتى الشفاء غير المنتظر والذي

(1) "الأدامانتينوم" L'adamantinome وهو الاسم الطبي لمرض عضال مؤلم نادر الوجود أصيب به في السنوات الأخيرة "ليونيد برجنيف".

أدهش العالم حقاً. دخلت تلك الأنسة الأشورية الأصل، اليتيمة، التعيسة المنشأ، أبواب الصرح الطبي الرسمي السوفياتي بعد أن عطلت قوتها "الكهروحيوية bioelectric" الماكينات والآلات التي استعملت معها للاختبار في إطار الاستثمارات من قبل أكاديميات العلوم الطبية المتعددة الاختصاصات. لقد سبق وأخذ لها الأطباء العالميون وبكل طيبة خاطر فيلماً سينمائياً وثائقياً خلال مؤتمر "البارابسيكولوجيا" في مدينة "تفليس" عاصمة "القفقاز" في سنة 1979. ويجدر التلميح بهذه المناسبة إلى أن السلطات السوفياتية العليا أصرت على أن يصار إلى فتح معهد طبي تطبيقي تحت إشرافها وذلك بطلب من "بايباكوف Baibakov" الذي وافق "بونوماروف" متعهدها و "برجنيف" مريضها وحاميتها فاجمعوا كلهم على وجوب الاستفادة منها في عالم الطب. حتى أن إحدى الصحف الفرنسية كتبت عنها على لسان "سيد الكرملين" ما يلي:

وضعت "دشوانا" أو "دجوانا" هذه في خانة "السري جداً" في جهاز المعلوماتية السياسي حيث لا يجوز لها مغادرة الأراضي السوفياتية حتى ولا إلى البلاد الاشتراكية المجاورة دون إذن مسبق، وقد رفض السماح لها بمعاينة السفير السوفياتي "بيتر ابراسيموف Pieter Abrassimiov" في "برلين" الشرقية أكبر برهان على ما تقدم. ويبدو أن جميع الاختبارات تهدف اليوم إلى السيطرة على "القوى الحيوية" العائدة للمخ أو الدماغ من الاستفادة من هذه القوى إلى أقصى حد ممكن.

وكما تؤكد مصادر موثوقة أن قوى "دشوانا" هذه قد صار تحديدها علمياً بواسطة "مؤسسة جيورجيا الفيزيولوجية Institut de Physiologie de Georgie" وغيرها من المؤسسات العلمية. وقد زعم العلماء السوفيات أن الآهم الالكترونية قد تعطلت بنتيجة إجراء الاختبار على الصبية القوقازية التي فتحت لها أبواب أكاديمية الطب في موسكو بناء لتدخل "بريجنيف" شخصياً.

وقد ذكر أنه في مؤتمر "فيينا" سنة 1979 أن الرئيس الأميركي "كارتر" قد أمسك به من ذراعه لئلا يقع أرضاً في إحدى مقابلاتهما. وأخيراً إشترك "برجنيف" بمركب جنازة "المارشال تيتو" وكان جالسا على الكرسي من شدة الألم والوهن هذا وقد كتبت المجلة اللبنانية (La Revue du Liban) قصة الجميلة السمراء التي

أصبحت مشهورة من سهول "أوكرانيا" حتى أصقاع "سيريا"، تلك "الشفافية العجيبة" كما يدعونها أو "قديسة الماركسية" واسمها الحقيقي "دشوانا" أي ما معناه "الشيطان" حسب الروايات.

ويقال أن الكثيرين من بلاد السوفيات أكانوا من عامة الشعب أو من الطبقة الحاكمة المعروفة بالنمونكتورا Nomenclatura أمثال "بونوماريف" أو "نوفيكوف" وصولاً إلى سيد الكرملين "بريجنيف" قد استعادوا صحتهم بواسطة "القوى الحيوية Bio-energie" التي تشع من يدي الصبية القوقازية التي تشخص المرض لتشفه باللمس كما يقال. بما معناه أن عليها أن تعلم الأطباء ممارسة الوسائل نفسها:

"Elle doit, dit – il apprendre aux médecins à pratiquer les mêmes méthodes".

وهنا لا بد من أن نتساءل هل ينجح الطب العادي كما نجحت؟ دجوانا التي ربما لا زالت تعان وتعمل في "عيادة" 112 في "موسكو" تحت إشراف ومراقبة كبار الأطباء؟ فتعالج مئات الحوادث المستعصية من الأمراض العصبية والعظمية والدماعية منها 13 مريضاً معتبرين رسمياً غير قابلين للشفاء حسب تقارير المؤسسة الحكومية المعروفة تحت اسم Polyclinique du Comité d'Etat du Plan والمؤرخ في 1980/10/21. ومنذ شهر آب من السنة ذاتها كانت تعمل "دجوانا" مباشرة بالتنسيق مع رئيس الطب السوفياتي، وإذ بجريدة "كومسوملسكايا برافدا" (Komsomolskaïa) التي توجه حزبياً الشباب الشيوعي فتصدر بعشرة ملايين نسخة تقريباً تذكر القوى الخارقة الشافية "البرجنيف" كما تسميها في إحدى مقالاتها وهكذا تمكن علماء السوفيات أخيراً من اعتبار "التليكينازيا télékinésia" حقيقة واقعة لا ثمرة خيال.

ولقد ورد على غلاف المؤلف (The New Soviet Psychic Discoveries) للكاتبين الأميركيين "هنري غري" و "وليم ديك" المنشور سنة 1980 وبالخط العريض الأحمر: Russia's latest weapon of war : Parapsychology، أي "آخر سلاح حرب لروسيا: البارابسيكولوجيا".

لقد أضحت روسيا حقلاً غنياً للاختبارات في هذا المضمار فنذكر أيضاً "كريفوروتوف Krivorotov" الأب، العقيد في الجيش والأبن والطبيب النفساني، وقد ظهرت قوة "العقيد" في سنة 1929 عندما أصيب بصداًع لا يطاق في رأسه وعلى مدى عدة أيام وقد فشل الأطباء في إيجاد دواء لألمه، فإذا به يرفع يده اليمنى صدفة ويضعها على رأسه وسُرعان ما أحس بشعور غريب يتابه وكأنه في حالة شبه تنويم مغناطيسي، وفجأة اختفى الوجع دون رجعة. وهكذا أصبح يشفي المئات من أبناء الشعب باللمس باليد اليمنى على مكمّن الوجع غير الظاهر دون معرفة سببه. وقد شرح الكولونيل إلى الصحافيين "هنري غري" و "وليم ديك" وقد أوردا هذا التفسير في مؤلفهما Discoveries The New Soviet Psychic كما يلي:

" When a person is ill , his whole organism is weak . Scientists who have studied us think we reach the affected part of the body with high power bio-electrical currents that help the affected organs , such as liver or kidney , to win over the disease " .

وقد تبين أن هذه القوى وراثية إذ ظهرت عند الإبن أيضاً الذي لازم معهد الطب وتخرج منه طبيباً نفسانياً .

إن ما سميت بـ "قوة كريفوروتوف Krivorotov's power" كانت موضوع تحقيق من قبل السلطات السوفياتية والتي ترفض كل ما يتعلق بالقضايا الروحانية. وإذا بوزير الصحة في الجمهورية الجيورجية السوفياتية يعين لجنة خاصة لهذا الأمر مؤلفة من سبعة أطباء برئاسة عضو "المجمع الطبي السوفيات Académie de Médecine" "بيوتر كافتارادز Pyotr Kavtaraze" حيث وضعت تقريراً إيجابياً بهذا الصدد بعد تدقيق عميق وشامل.

وقد ظهرت "القوة" عند الابن "فيكتور" الذي أوقف صداًعاً لا يوصف انتاب صديقة له في الجامعة في "تبليسي" وأخذت الاختبارات تتوالى ودهشة "جمهورية Tiblisi جيورجيا السوفياتية" لا توصف. وهكذا ولدت مؤسسة "الثنائي كريفوروتوف Krivorotov team" العالمية الصيت .

" The famous Krivorotoc father – and – son faith – healing team had been founded " .

وقد كانت علاقة "كيرليان Kirilian" صاحب فكرة "صورة كيرليان" مع "الكسي كريفوروتوف" معروفة كما هو ثابت. وقد شفى هذا الأخير "كلية" كيرليان على ما يظهر بعد أن أحس "سيمون كيرليان" بحرارة غريبة في موضعها عند وضع اليد على مكان المرض في الجسم البشري. وقد صور "كيرليان" بدوره وبطريقته يد "الكسي كريفوروتوف" فتبين له في الصور المأخوذة مراراً وتكراراً وبإشراف وشهادة العالم "فيكتور أدامنكو Viktor Adamenko" إن "الأورا aura" كانت أكبر وأقوى من المعتاد فضلاً عن تغير في الألوان.

وقد أجريت تجارب عديدة مع "الثنائي المذكور" إبان شهر تموز من سنة 1974 في جامعة "تيبيليزي" وتحت إشراف العالم "غريغور كوميتياني Gregor Komitiani" من "أكاديمية جيورجيا للعلوم" وذلك من أجل معرفة نوع القوى الاشعاعية التي تصدر من يديه.

### "المغناطيسية الحيوانية"

إن في الإنسان قوة أخرى هي المغناطيسية الحيوانية، وقد دعت كذلك للشبه القائم بين ما تحدثه هي وما يحدثه المغنطيس المعروف، نقول "المعروف" بالمعنى البسيط للكلمة، أما المغناطيسية بالمفهوم العام فهي تخرج عن إدراك حواسنا، إنها لا قوام لها ولا لون ولا ظل ولا حرارة ولا طعم، ومع ذلك فهي تحرك جميع العوالم في الكون، ما نراه منها وما لا نراه بنظام دقيق شامل ندعوه قانون الجاذبية.

هذه القوة موجودة في الإنسان والحيوان والنبات كوجودها في الجماد، إلا أنها أكثر بروزاً في الإنسان المتمتع بصحة جيدة وإرادة قوية، وهي بحسب ما حددها "فرانز انطون مسمر"، سيال رقيق جداً ينبعث من جسم الفاعل فيؤثر في المنفعل إما عفويّاً، وإما بفعل لمسات أو إشارات أو نظرات أو كلمات معينة، فيلقيه في سبات عميق هو على درجات من العمق حتى أن الممغنط يستطيع في الدرجات العليا أن يرى أموراً ويدرك أشياء خارج نطاق حواسه وأن يحركها ويتصرف بها عن بعد.

هذا السيل المغنطيسي الذي يشبه السيل الكهربائي الموجود أيضاً في الإنسان. إننا نحس بوجوده، ونعرف فعله، ونجهل ماهيته وحقيقته، لقد أثبتت التجارب وجوده في كل كائن في الطبيعة، وهو يرافق كل مظهر من مظاهر الحياة والحركة، حتى في التفاعل الكيماوي والحرارة والنور والصوت وغيرها.

إن موجات المغنطيسية الحيوانية هي سلبية وإيجابية كالكهربائية، وتكون شديدة بنسبة ما للجسم الصادرة عنه من إرادة وحيوية وطاقة اهتزازية. إنها تنطلق عادة من كل الجسم وخصوصاً من العينين وأطراف الأصابع والدماغ والأنفاس فتفعل في من توجه إليه بمقدار إرادة الفاعل واستعداد المنفعل وتجاوبه لأن الأجسام ليست سواء في الانفعال بالمغنطيسية الحيوانية.

إن العين المجردة لا ترى السيلالات المغنطيسية، ومع أن جهوداً كبيرة بذلها لفيف من العلماء في أكاديمية العلوم في فرنسا<sup>(1)</sup>، فلم يحصلوا إلا على نتائج محدودة. لقد عرف الأقدمون المغنطيسية، ومارسها الكهنة بشتى أشكالها ودرجاتها لشفاء بعض الأمراض في المعابد الهندية والهيكل المصرية، وعن هؤلاء أخذ اليونان، ثم الرومان، ثم من جاء بعدهم في شتى البلدان، يتعلمها جيل من جيل من الخاصة دون العامة، لأنها من صميم التعليم السري. جاء الدكتور فرنز مسمر، (1735 - 1815) فخطا خطوته الحاسمة نحو علم جديد هو المسمرية أو المغنطيسية الحيوانية، فلقى مقاومة رسمية أخرجته من فرنسا رغم التفاف الشعب حوله، فخلفه الدكتور "دسلون Deslon" عميد كلية الطب في "باريس" وآخرون بعدهم حتى أصبحت المسمرية في أواخر القرن التاسع عشر تقنية ذات أصول وقواعد تشفى بعض الأمراض وتستعمل للتخدير في بعض العمليات الجراحية.

في أواخر القرن الماضي لفت العالم الفرنسي الكبير "شارل ريشيه" نظر العلماء إلى أن المغنطيسية الحيوانية يمكن أن تؤثر في شخص غائب، أي بالإحياء أو التنويم عن بعد، وكان قد أفلح في تجارب عدة من هذا النوع، فاستقصى ذلك عدد

(1) من هؤلاء العلماء شربنتيه (Charpentier) وبلوندلو (Blondlot) وبيكريل (J. Becquerel) وباليه (G. Ballet) وبروكا (Broca) وميار (Mayar) ودارسنفال (D'Arsonval) وبيشا (E. Bichat) وزيمرن (A. Zimmermann).



من العلماء، منهم العلامة "كميل فلامريون" والدكتور "سيزار لومبروزو" فظهر لهم أن الفكر ينشئ في الدماغ اهتزازات مغناطيسية تنتشر في الأثير انتشار النور فتؤثر في دماغ آخر متناسب معه.

هذه الطاقة تملأ الكون الفسيح، ونسميها، على غير معرفة حقيقية بها، الطاقة الكونية، وهي سيالات لا يعرف منها العلم إلا شيئاً يسيراً عن الكهربائية والمغناطيسية وبعض الاشعاعات الخفية.

هذه الطاقة الهائلة قال عنها هربرت سبنسر<sup>(1)</sup>: "هي من الأسرار التي تصبح أكثر غموضاً كلما ازددنا تفكيراً بها. إننا أمام طاقة أبدية وغير متناهية، ومنها تنطلق جميع الأشياء".

يقول "آلان كرديك"<sup>(2)</sup> بهذا الموضوع: "إن في الكون جوهرين عامين هما الروح والمادة، وفرقهما الله، الخالق الرحيم، والأب الموجد لكل شيء، وإلى جوهر المادة يضاف السيل الكوني الذي يأخذ دور الوسيط بين المادة والروح، وهو يتمكن بترتيباته المتعددة مع الروح، وبفعلها، أن ينتج وفرة من أشياء مختلفة لا يعرف منها الإنسان غير القليل. هذا السيل الكوني الذي تستعمله الروح هو الجوهر الذي لولاه لكانت المادة في حالة انقسام دائم ولا تحصل أبداً على الخاصية التي تعطيها الثقل" ويقول أيضاً: "إن ما نسميه الكهربائية والمغناطيسية هما تطوير من السيل الكوني، وما هما بالمعنى الصحيح إلا مادة أكثر كمالاً، وأكثر لطافة من المادة العادية، ويمكن أن يُعدَّا مستقلين عنها".

تستمد الروح من الطاقات الكونية حاجتها، وتبثها في المراكز الحسية في الجسد، وفق برنامج قائم بين العقل الجزئي أو الظاهر، والعقل الباطن الذي يتصل بالحبل الشوكي أو الخلية، والنفس المتشعبة في مراكز حسية ما بين ثلاث نقط: الدماغ، والحبل الشوكي، والقلب، ويتولى العقل الباطن إقامة توازن في توزيع الطاقة ما بين العقل والنفس، على أمل ألا تستولي النفس على أكثر من حاجتها

(1) سبنسر 1820 - 1906 فيلسوف بريطاني.

(2) كرديك، آلان 1804 - 1869 المع العلماء الروحانيين، كان طبيباً ومن أعلام التربية.



لمقتضيات الجسد، وإلا فإنها تطفئ وتسيطر على العقل، وتنقلب إلى "نفس أمارة" طاغية، فترمي الإنسان في شر الأعمال.

ويصل إلى الجسد طاقات أخرى عن طريق التنفس، وعن طريق الطعام والشراب، وعن طريق الحواس، والذكاء والاستقطاب، وقد دل العلم على وجود الاستقطاب في الجسم، فإن فيه من الجهة اليمنى موجات كهرومغناطيسية إيجابية، ومن الجهة اليسرى موجات سلبية، وتعد قمة الرأس وأسفل الجذع منطقتين محايدتين.

تتحول الطاقات الواردة إلى الجسد عن طريق الطعام والشراب إلى طاقات عضوية، أي إلى مواد بناء؛ أما الطاقة التي تؤخذ عن طريق الحواس فهي طاقات أو اشعاعات كهربائية، وهاتان الطائفتان يتحول كل منهما بنوعه إلى طاقات زخيمية أو احتكاكية أو نحوها". أما الطاقات التي تسرد من الروح فهي شحنات كهرومغناطيسية.

وبما أن الجسد لا يحتاج إلا إلى قدر محدود مما يستمد ويولد من الطاقة، فإنه يعيد ما زاد عنه إلى الروح فتحفظه في العقل السامي أي المكنن الروحاني لحين الحاجة، وبقدر ثراء هذا المخزن الروحاني وتوافر مخزونه، وغزارة مصادره وموارده، ليس من الطاقة فحسب بل من شتى الاختبارات والمكتسبات، ترتقي الروح وتتقدم في مدارج تساميتها، وينعم الجسد بالهدوء والطمأنينة. هذا من الناحية العلمية، أما من الناحية الروحية فإن ترتيب الطاقات يبقى من أسرار الروح التي لا يعلمها إلا الله.

### تعمق الهنود في درس الطاقة

لقد تعمق الهنود في درس هذه الطاقة، وعينوا مراكزها في الجسد، واستعملوها وتوسعوا في وصفها. وقالوا إن في الإنسان جهازا خفيا كالجهاز العصبي، يتألف من ثلاثة بحار يسمى الواحد منها نادي (Nadi)، ومن سبعة مراكز تمد الجسم بالطاقات الضرورية للحياة وهي:

مجرىان ينطلقان من أعلى الجسم حتى أسفل الجذع، أحدهما من فتحة الأنف اليسرى إيدا (Ida)، تجري فيه الطاقة السلبية، ولونه أحمر ليموني متوهج كالشمس، والآخر من فتحة الأنف اليمنى بنغالا (Pangala) تجري فيه الطاقة الايجابية، ولونه أصفر، ويعطي نورا يشبه ضوء القمر. وهذان المجرىان يمتدان متقاطعين في مراكز الطاقة، وينتهيان في أسفل الجذع، وعلى طول هذين المجرين تمتد شبكات دقيقة كالضفائر تتخلل مختلف أعضاء الجسم، وتمدها بالطاقة الحيوية، لذلك جاء في الكتب الهندية أن عدد الناديات إثنان وسبعون ألفا.

والمجرى الثالث سوشومنا (Soushoumna) ينطلق بخط مستقيم من الرأس، ويمر بمحاذاة العمود الفقري، وينتهي في أسفل الجذع، ولونه أبيض لؤلؤي لماع. ومراكز الطاقة السبعة تنطلق منها إشعاعات مختلفة الألوان والأعداد وهي:

#### المجموعة الأولى:

1- المركز العجزي، يقع عن نهاية العمود الفقري، تخرج منه إشعاعات مقسومة إلى أربعة أجزاء متساوية، يتوالى فيها الأحمر والبرتقالي، وهذا المركز يمتص طاقة خاصة من عالم المادة.

2- المركز السري، يقع عند السرة، ويوازي الضفيرة الشمسية وفيه عشرة اشعاعات تراوح بين الأخضر والأحمر، وهذا المركز مرتبط ارتباطا وثيقا بالانفعالات والعواطف.

3- المركز الطحالي، يقع فوق منطقة الطحال ويوازي الضفيرة الخشلية<sup>(1)</sup>، وفيه ستة ألوان هي بالتتالي الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والبنفسجي، وهذا المركز يمتص الطاقة الشمسية ويوزعها على مراكز الطاقة الأخرى بحسب ألوانها.

4- المركز القلبي، يقع في منطقة القلب، ويوازي الضفيرة القلبية، وفيه إثنا عشر اشعاعا ذهبيا متألعا.

(1) الخشلية : المنسوبة إلى الخشل وهو المحرف من كل شيء .

5 - المركز الحنجري، يقع في ناحية الحنجرة، ويوازي الضفيرة الحنجرية في الأمام، والضفيرة القفوية من الورا، وفيه ستة عشر إشعاعاً أحمر وأزرق، وهي بلون القمر.

هذه المجموعة تستمد الطاقة الحيوية من المجريين، بنغالا وإيدا، وتوزعها في جميع أنحاء الجسم، واختلال التوازن في الاستقطاب، ما بين التيار السلبي والتيار الإيجابي، يسبب سوء التنفس، ويسبب إلى صحة الجسد اللطيف، فيعتل معه الجسد الكثيف، من ذلك مثلاً أن سوء التنفس من فتحة الأنف اليسرى يعجل الشيخوخة.

المجموعة الثانية:

وتستمد الطاقة الحيوية بطريقة غير مباشرة من المجري الثالث، سوشومنا، وتتألف هذه المجموعة من:

1 - المركز الحاجبي، يقع بين الحاجبين، ويبدو كأنه مقسوم إلى نصفين، أحدهما وردي، يتخلله بعض الأصفر، والآخر بنفسجي مائل إلى الزرقة، وفيه ستة وتسعون إشعاعاً، وهو وثيق الصلة بالغدة النخامية التي تسيطر على الغدد الصماء في الجسد الكثيف.

2 - المركز الإكليلي أو التاجي، يقع في قمة الرأس، فيه تسعمائة وستون إشعاعاً شديدة التآلق، يغلب عليها اللون البنفسجي، وفي الوسط إثنا عشر إشعاعاً تتألق بلون ذهبي نحاسي، وهذا المركز وثيق الصلة بالغدة الصنوبرية، وهو في الجسد اللطيف كالدماع في الجسد الكثيف، وهو نقطة الاتصال بين الروح والجسد، ومركز القيادة العامة.

هذا المركز السامي نراه ممثلاً بشكل هالة نورانية ترسم حول رؤوس القديسين، وهو غير الحالة البشرية التي يذكر العلماء أنها إشعاعات نورانية تصدر عن الجسد اللطيف وبذبذبات أسرع من ذبذباته، فتحيط بالجسد بشكل بيضوي، وبألوان متداخلة كقوس قزح. يغلب عليها لون معين في كل شخص، وهي تتأثر برغبات الإنسان وعواطفه ونزعاته وأفكاره ونياته ونضجه العقلي والخلقي، وتقدمه الروحي في سلم الارتقاء، وتتأثر بالحالة الصحية أيضاً، فيبدو اللون أغبر

داكنا حيث يوجد المرض أو الألم. إنها السجل الطبيعي للإنسان، فلا يستطيع تزويره ولا إخفاءه، وهذه الهالة يراها أصحاب الجلاء البصري، وتراها العين العادية باستعمال لوحة "سيانين" التي اخترعها الدكتور "والتر ج. كلينـز" المتخصص بالأشعة، وقد أثبت ما قال به الروحيون وهو أن كل لون في الهالة، يدل على صفة معينة في صاحبها، فاللون الوردي يدل على الحب العذري، والأحمر القاني يدل على الشهوانية، والأخضر رمز الشفاء، فيكون في حالات الأطباء، والأخضر القاتم يدل على الغيرة، والأخضر الزاهي على التسامح، والأصفر على الروحانية والنشاط العقلي، والأزرق القاتم على التدين، والأحمر على الغضب والقوة، والمبني على الجشع وحب المال ... الخ.

هذه الهالة يسميها الروحيون الجو الروحاني المحيط بالإنسان، ومن وظائفها حماية العقل من بعض التأثيرات التي ترد إليه من الخارج بشكل مضايقات نفسية أو قلق وعدم استقرار.

إن ما ينبعث من جسد الإنسان من ذبذبات متعددة وعلى مستويات متباينة، يجعله كمحطة إرسال لاسلكية هائلة تعمل بكل اتجاه، واختص هذه الذبذبات ذبذبات العوالم الثلاثة التي يعيش فيها الإنسان في وقت واحد: ذبذبات العالم المادي البطيئة الصادرة عن الجسد الكثيف، وذبذبات العالم الكوكبي المتوسطة السرعة الصادرة عن الجسد اللطيف، وذبذبات العالم الروحاني العظيمة السرعة الصادرة عن الروح فضلا عن الإشعاعات الخفية المتفاوتة في صيغها وأشكالها وطول موجاتها وسرعة ذبذباتها.

## الكواندالييني أو النار الأفعى

كتب اللاما التيبتي "لوسنغ رمبا" عن الكوندالييني ما موزره:

"إن علماء الفسيولوجيا في هذا العصر شرحوا جسم الإنسان حتى صار بين أيديهم كومة من لحم وعظم، لكنهم بقوا في حيز المادة، ولم يكتشفوا، بل لم يحاولوا أن يكتشفوا الأشياء الخفية غير الملموسة في الإنسان، التي عرفها الهندوس والصينيون والتيتيون قبل الميلاد بوفرة من القرون. فالعمود الفقري مثلا يعرفون أنه

بنية مهمة جدا في الجسد، يؤوي النخاع الشوكي الذي بدونه يصاب الإنسان بالشلل ويعود غير صالح لشيء، لكنهم لا يعرفون أن للنخاع الشوكي دورا آخر أكثر أهمية من ذلك، هو أنه انبوب تستطيع القوة المسماة كوانداليني (Kundalini) أن تتحرك فيه عند ايقاظها. ففي قاعدة العمود الفقري يوجد ما يسميه الشرقيون "النار - الأفعى" وهو المركز الرئيس للحياة . هذه الطاقة العظيمة هي عند معظم الغربيين راقدة خامدة، وتكاد تكون مشلولة لعدم استعمالها.

وعنها أيضا كتب ما يلي: "إنها في واقعها تشبه أفعى متكورة في أسفل العمود الفقري، ذات قوة جبارة، إلا أنها، لأسباب شتى، لا تستطيع الإفلات مؤقتا من سجنها. هذه الأفعى المتنسكة في محبسها، التي ندعوها كوانداليني، يعرف الشرقيون المتنورون أنها إذا ما أوقظت تستطيع أن تصعد عن طريق العصب اللولبي، فتبلغ الدماغ وتتخطاه إلى العالم الكوكبي، وفي أثناء تساميتها تحرك كلا من مراكز الطاقة، كالمركز الحنجري، والمركز السري وغيرهما من المراكز الحيوية، فيمتلئ الإنسان حياة وقوة، ويستطيع أن يسيطر على الآخرين.

«متى أصبح الإنسان سيد "النار - الأفعى"، يصبح قادرا على انجاح أي عمل يتولاه، وعلى أن يدك الجبال، وأن يمشي على وجه الماء، وأن يدفن مقيدا ثم يخرج من مدفنه حيا مهما طال مدة دفنه.

«تقول لنا اسطورة الخلق إن حواء طغتها حية، فأكلت من شجرة المعرفة، واستهوت آدم، لكن من الأولى أن يقال إن حواء استيقظت فيها الحية المكورة في أسفل الحبل النخاعي، فانتشرت على طول العمود الفقري، فأيقظت العقل الذي فتح أمامها أبواب المعرفة وبواسطة هذه المعرفة، استطاعت أن ترى حالة آدم، وإن تدرك أفكاره ومراميه، فاستهوته، فاستيقظت فيه أيضا الكونداليني، فاستطاع أن يرى حواء على حقيقتها.

«والواقع أن كلا منهما كان يتأمل حالة الآخر، وكل منهما رأى الجسد الكوكبي للآخر عاريا من الرداء الذي هو الجسد البشري، رأى كل منهما أفكار

الآخر ورغباته ومعارفه وهو ما لم يكن له أن يحدث في المرحلة التي كان فيها آدم وحواء.

«كان الكهنة الأقدمون يعرفون جيدا الكونداليني "النار - الأفعى" الكامنة في قاعدة العمود الفقري عند الانسان، ويعرفون أنه يمكن إيقاظها بالعمل الجنسي، لذلك كانوا يعلمون أن الجنس خطيئة وهو رأس كل الشرور، لأن حواء طغت آدم، فكان الجنس سبب إهباط البشرية من الجنة.

وبما أن الكونداليني تكون متكورة حول نفسها في مستقرها كلولب الساعة، وبما أنها ذات قوة هائلة، فإنها تكون خطرة جدا إذا انتفضت بغتة.

«هذه القوة الفريدة تكون أساسا في قاعدة العمود الفقري، لكنها توجد جزئيا في الأعضاء التناسلية، وشعوب الشرق تعرف ذلك، وفي بعض النحل الهندية كانوا يكرمون الجنس في بعض حفلاتهم الدينية، ويمارسونه بشكل خاص مختلف لكي يحصلوا على النتائج المتوخاة، ويحصلون عليها فعلا من حيث شفوف الرؤية، وقوة التخاطر، والحصول على قوات خفية أخرى».



## الفصل الرابع

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي

إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

وقد صار قلبي قابلاً كل صورة

مرعى لغزلانٍ وديارٍ لرهبانٍ

ويستليرانِ وكعبةً طائفٍ

وألواح إنجيلٍ ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت

ركائبه فالحب ديني وإيماني

محي الدين بن عربي





## الأثير والعالم الروحي

إن المادة الطبيعية التي تدركها حواسنا، هي مادة أثيرية تختز في دائرة معينة. والفرق بين المادة الطبيعية والمادة الأثيرية - بالنسبة إلينا - هو أن المادة الطبيعية نفهمها ونحس بها، والمادة الأثيرية لا يمكن فهمها مباشرة ولا يمكن أن نحس بها، ولكن على الرغم من أن حواسنا لا تدركها مباشرة، فهي ليست بعيدة عن متناول افهامنا.

والآن فإنا نرى بأن فهمنا للمادة الأثيرية على ضوء التفاسير الحديثة، يتزايد يوما عن يوم، لا سيما وأن العلوم الذرية ساعدت جدا في تزايد هذا الفهم واتساع نطاقه.

ويقول "السر آرثر فندلاي"<sup>(1)</sup> " بهذا المعنى: " إن علم الطبيعة يتجه بكليته الآن، إلى الاعتقاد بأن الأساس البنائي للكون هو هذه المادة الأثيرية، "لا تلك المادة الطبيعية". وبعد أن يشرح هذه النظرية، يخلص إلى القول: بأنه يمكن اعتبار أثير الفضاء، حلقة الاتصال الكبرى التي توحد ما بين عالم المادة، وبين عالم الروح، لأنها المادة المشتركة بين العالمين".

يقول العالم الشهير "السر أولفر لودج" في كتابه "الأثير والحقيقة" بأن أداة الروح والعقل، ليست المادة الطبيعية، بل المادة الأثيرية، لأن الروح تفعل بالمادة الأثيرية فعلا مباشرا، وبالمادة الطبيعية فعلا غير مباشر. ويقول في مكان آخر، وكلنا نوافقون لمعرفة أصدق الأنباء عن كل من العالمين المادي والروحي، اللذين يظهر أحما يؤلفان الكون، وأثير الفضاء هو صلة الاتصال بينهما. فهو في العالم المادي الحقيقة الأساسية الجوهرية، أما في العالم الروحي فحقائق الوجود غير تلك، وهي أرقى منها بكثير.

---

(1) السر آرثر فندلاي 1883 - 1964 مدير المعهد الدولي للبحث الروحي سنة 1932 ومن ألمع قادة الحركة الروحية.

ويقول "اينشتين": تبعاً لنظرية النسبية العامة، إذا كانت نظريتي في النسبية عن الكون صحيحة، فلا بد إذاً من وجود قوى إدراك رباعية الأبعاد — ذلك لأنه اثبت أن الكون رباعي الأبعاد — أما القوى الرباعية الأبعاد التي يقصدها "اينشتين" فهي قوى الإدراك الحسي التي لا تتقيد بزمان ولا بمكان، وهي بلغة الروحانيين: الجلاء البصري — الجلاء السمعي — السيكميتري — مرور مادة خلال مادة — المجلوبات الروحية — العلاج الروحي الفوري — وما إلى ذلك من الظواهر الروحية، التي تثبت بالعلم والتجربة.

### رأي العالم "فندلاي"

وبهذا المعنى يقول العالم "فندلاي": إن حواس الإنسان هي من الأدوات التي يستعملها العقل للتحكم بالمادة ولا استمرار فاعليته بالكون، ولا يمكن تصور حركة بدون عقل أو عقل بدون حركة، وهكذا يمكننا القول بأن المادتين الأساسيتين الطبيعية والاثيرية محكومتان بالعقل، وهما اللتان تكونان الكون، وفيما نعلم لا يوجد شيء بعد ذلك أو قبله وأصبح من المستحيل أن نتصور كوناً محدوداً، وما دام العقل غير محدود، يتحتم أن يكون الكون غير محدود، وهنا لا بد للعقل والمادة أن يكونا متلازمين، فإذا لم يكن عقل لا تكون مادة، فما دام العقل موجوداً — وحيثما وجد — لا بد من وجود المادة. إن العقل لا يموت، وهو ماضٍ في نموه وخلقه وتكشفه إلى الأبد، وبسلطانه المستمر المتزايد على ما يحيط به يتضاءل عنده شأن الزمان والمكان بالتدرج. وأما الموت "موت الجسد" فلا تأثير له في العقل، لأنه — أي العقل — دائم الحركة والنمو، وهو كائن في هذا الجسد، الذي هو بالواقع آلة بارعة في تنفيذ إرادة العقل ورغائبه ويستمرّ العقل في تأدية وظائفه بعد أن يفارق هذه الآلة الجسدية تماماً، وهذا الحدث، لا تأثير له على العقل، لأنه ينتقل إلى أوساط أخرى ملائمة، وتبقى مع العقل قوة الخلق والتذكر، ولا تفارقه أبداً. وهذا العالم المادي الذي نعيش فيه هو عالم انتقالي وزائل، والمادة الطبيعية التي نتحكم بها في حياتنا هذه، هي بالمقارنة — من توافه الأمور ومن قشور الحياة المؤقتة، ومصيرها جميعها إلى زوال. وأما العقل الموجود منذ الأزل، فسيبقى إلى الأبد الحاكم المسيطر على الحياة التي بدورها تحكم المادة.

إن مشاهير العلماء الذين كان لهم الفضل الأكبر في المشاهدة على إجراء تجاربهم الخارقة في حقلي الروح والأثير، انتهت تجاربهم إلى نتيجة واحدة، عندما جزموا بالقول:

إن لهذا الكون العظيم بما فيه من العوالم الفيزيائية والاثيرية، عقلاً مدبراً حكيماً، هو العقل الأعظم، هو الروح الأعظم، هو الناموس المسيطر على الكليات والجزئيات، هو الإله الواحد القدير.

يقول العلامة "آرثر كومبتون" أحد حائزي جائزة نوبل في الفيزياء، لمكتشفاته الذرية ما يلي: "لست أعنى في معلمي يائبات حقيقة الحياة بعد الموت، ولكني أصادف كل يوم قوى عاقلة تجعلني أحس بازائها أحياناً، أنه يجب عليّ أن أركع احتراماً لها."

نحن نعلم أن المادة تتغير وتتحول، ولكنها لا تنعدم، لذلك لا نخطئ إذا قلنا أن الذي يستطيع أن يهيمن على المادة، لا يمكن أن ينعدم أبداً.

هذا وقد أنشأت جامعة "كامبردج" قسمًا للدراسات الروحية فيها، وجاء ضمن نص المنهاج الذي أعدته هذه الجامعة لهذه الدراسات، فحص الظواهر العقلية والجسمانية التي تبدو لأول وهلة وكأنها تشير: إلى وجود قوى وأفعال خارقة للعادة في بني الإنسان خلال حياته الراهنة؛ إلى بقاء عقل الإنسان بعد الموت، وقد حذت حذو هذه الجامعة، جامعات "لندن" و"أكسفورد" وجامعة "بون" في "المانيا" وجامعتا "هارفرد" و"ديوك" في أميركا، فضلاً عن المعاهد الأهلية والجامعات الأخرى، لغرض بحث الظواهر الروحية بطرق علمية بحتة.

يتكون جسم الإنسان من:

أ - الجسم الطبيعي.

ب - العقل.

ج - الجسم الاثيري.

ومن وجهة نظري الخاصة أن الجسم الاثيري يطابق في الشكل الجسم الطبيعي كل المطابقة، والروح هي التي تجعل الجسم الطبيعي يتماسك، وما الموت

إلا الجسر الذي تنتقل بواسطته من الحياة إلى الحياة وما هو سوى انفصال الجسم الاثري عن الجسم الطبيعي، ويحمل هذا الجسم الاثري معه العقل (باعتبار أن العقل فوق الاثير). ولكنه لا بد أن يكون شيئاً فوق الاثري لأنه يعمل بعد الموت، والذي يرشد الجسم الاثري. ولن يتغير العقل بالموت، وتكون النتيجة أن الخلق والذكرى هما اللذان يعتدّ بهما فقط.

ان العالم المادي انتقالي زائل، والمادة كما نراها اتفه الأشياء في الكون، وان تكن الان تبدو لنا أهم ما في الكون.

" ان الأشياء التي لا ترى هي الأشياء الابدية، أما التي نراها فوقية".

إن الإنسان مفطور بطبيعته على السعي لمعرفة المزيد من أسرار هذا الكون العظيم، لذلك نرى العلماء يواصلون جهودهم بثبات. في القرن العشرين اتسع نطاق الجهول، لقد اتسع نطاق الرؤية بالنسبة إلى الفلك، وأخذ العلماء يخترقون بمناظيرهم الحديثة أعماق الفضاء وكذلك الحال عن طريق المجهر، وفي حقول الفيزياء أثبتت إختباراتهم الكثيرة بأن الذرة تتألف من شحنات كهربائية مختلفة، وأخيراً نجد أولئك المشتغلين بالعلوم والاثيرية والروحية، قد كشفوا بالتدرج عالماً جديداً حولنا ومعنا، وهو عالم على الرغم من أننا لا ندركه بحواسنا، إلا أنه حقيقي وموجود، والعالم الاثري الذي بدأ اليوم ينكشف لنا شيئاً فشيئاً، سترداد أهميته كلما تقدم الزمن، مع العلم الروحي الجديد.

ومن رجالات العلم البارزين الذين لم يترددوا في إعلان اهتمامهم بالبحث الروحي نذكر على سبيل المثال "لورد رالي" و "سير ارشيبالد جيكي" و "سير ج. طمس" وفي أميركا العلامة "وليم جيمس" الاستاذ بجامعة "هارفرد" والدكتور "هايسلوب" الذي خصص معظم سنيه الأخيرة للموضوع. وفي فرنسا العالم الفيزيولوجي الشهير الاستاذ "ريشيه"<sup>(1)</sup> (Richet) في كتابه الكبير المسمى "ثلاثون سنة في البحث الروحي" حيث يقول: إن الروح يمكن الوصول إليها بقوى تكشف لنا عن حقائق لا يمكن أن يظهرها النظر أو السمع أو اللمس. وكان العالم

(1) ريشيه (Richet) عالم فرنسي 1850 - 1935 استاذ الفيزيولوجيا في كلية الطب جامعة باريس حائز على جائزة نوبل، رئيس جمعية البحث الروحي.

الكبير "السير وليم باريت" يلقي المحاضرات الرائعة في تأييد الحركة الروحية، وقد شرح آراءه وأبحاثه شرحاً وافياً في كتابه الشهير "على عتبة غير المنظور". وللدكتور "كروفرود" فضل كبير في وضع الظواهر المشاهدة على أساس علمي وتفسيرها على مقتضى الحقائق العلمية المتعارفة.

وينقسم البحث الروحي إلى عدة أقسام:

- 1 - التحريك عن بعد (Telekinesis)؛
- 2 - الظواهر العقلية (كالغيوبة) والجللاء البصري أو رؤية غير المنظور (Clairvoyance)؛
- 3 - التلبيث أي الشعور عن بعد (Telepathy)؛
- 4 - الصوت المباشر، أو المستقل؛
- 5 - الجللاء السمعي، أي سماع غير المسموع (Clairaudience).

أرثر فندلاي - ماذا كتب؟ (بقلم الاستاذ ناصيف اسحق)

لم أجد بين كتاب الروحية كاتباً يضارع العلامة جيمس ارثر فندلاي رئيس المعهد الدولي للبحث الروحي سابقاً بلندن. فقد أخرج إلى عالم المؤلفات كتباً قيمة أحدثت ثورة في البيئات العلمية والدينية، وحاول فيها أن يجيب عن هذين السؤالين: من أين؟ وإلى أين؟ وهما السؤالان اللذان جاشت بهما الصدور منذ بدأ الانسان يفكر. ونذكر من كتبه "على حافة العالم الأثيري" و"صخرة الحق" و"الكون المنشور" و"مشعل العرفان" و"المجرى الروحي" و"لعنة الجهل".

آراء كبار العلماء والفلاسفة

لقد إنتهى كبار العلماء العلميين من أمثال: "جينز" و"رادنفتون" و"كمبتون" و"اينشتين" وقالوا إن من وراء هذا الكون عقلاً مديراً حكيماً.

ويقول أينشتين (أبو العلم الحديث): إذا كانت نظريتي في النسبية عن الكون صحيحة، فلا بد إذن من وجود قوى إدراك رباعية الأبعاد لأنه أثبت أن الكون "رباعي الأبعاد" ويعني اينشتين بالقوى الرباعية الأبعاد قوى الإدراك الحسي التي لا تتقيد بزمان ولا بمكان.

نشر الدكتور "راين" استاذ السيكولوجيا بجامعة "ديوك" في الولايات المتحدة مقالاً في مجلة "سايكك نيوز" اللندنية عدد 938 ما معناه: - إن مكان الانسان في الطبيعة لا يمكن أن يكون داخل حظيرة القوانين الفيزيائية، ووجهة النظر المادية عن الانسان قد رفضت من الناحية التجريبية البحتة.

ذاك هو رأي الاستاذ الدكتور "ج.ب.راين"، السيكولوجي والباحث الروحي وكان ذلك خلال زيارته انكلترا ليحاضر في جمعياتها وجامعاتها العلمية. وقد قضى الدكتور "راين" عشرين عاماً يبحث في الادراك بغير الحواس "وقد أدى به البحث إلى الإعلان أن هناك أحداثاً ثبت استمرار نشاط شخصية الانسان بعد موته".

وجاء في محاضرة "السير أوليفر لودج" في قاعة البرت هول: "إن التساؤل عما إذا كنا سنحيا بعد الموت أم لا تساؤل علمي! بمقدورنا أن نجيب عنه. ولست أصف هذا التساؤل بأنه ديني، حتى وإن كان مرتبطاً بالدين وبالأخلاق وبمساوئ الطبيعة، بل أنه يتطلب بذاته جواباً بالاجاب أو بالسلب. واعتقد أنه يمكنني أن أجيب عليه جواباً - نهائياً - بالاجاب، دون أن يتأنيب أي تأنيب بهذا الصدد".

وقد جاء في كتابه (لماذا أؤمن بخلود الانسان) "إن الروح يمكنها أن تنصرف مستقلة عن الجسد، وأن المخ، جهاز التفكير، ولكنه ليس هو التفكير، وإن ما يختفي من الأشياء، لا يتلاشى من الوجود. وإن الفرد تجسد مؤقت لشيء دائم، وإن التجسد الأرضي له قيمة عظيمة في تثقيف الروح، وإن هناك حياة للانسان بعد الموت".

ويقول العالم الايطالي "أرنستو بوزانو": "لو أن أي انسان بدلاً من أن يضل طريقه في بيداء مناقشات مملّة، أقبل على البحوث الروحية وواظب عليها لمدة سنين طويلة، جامعاً قدرأ كبيراً من الوقائع، لكي يخضعها إلى طرق التحقيق العلمي، لانتهى حتماً إلى الاقتناع بأن الظواهر فوق العادية تكون مزيجاً رائعاً من الأدلة الحيوية والروحية التي تشير كلها إلى ثبوت وجود حياة للنفس الانسانية بعد الموت ثبوتاً علمياً كأشد ما يدل عليه اللفظ<sup>(\*)</sup>.

(\*) عن المجلة الروحية الفرنسية.

على أثر الاكتشافات الرائعة، ونتائج التجارب المذهلة التي توصل إليها أشهر علماء هذا العصر الذين واصلوا بحوثهم موقنين أن أعمالهم مبنية على أساس من المتانة والتجرد العلمي، نشرت مجلة "ساينكس أوبزرفر" آراء الدكتور "جوستاف ستروميرج" كبير علماء الفلك في الولايات المتحدة الأميركية، عن طريق الصحفي الكبير "جيمس كرنشو" سلسلة من المقالات نورد بعض ما جاء فيها كما يلي:

قال الدكتور "ستروميرج": لدينا الآن أساس علمي معقول يصور لنا أمثال هذه الظواهر الروحية، ولم يكن هذا الأساس موجوداً من قبل. لقد كان الأمر فيما مضى مجرد مسألة عقيدة أو إيمان، ولم تكن لدينا وسيلة لتصويرها كما تصور النظرية العلمية بالمعنى المفهوم في النظريات العلمية. ثم قال: ولكن الأمور قد تغيرت، بمعنى أن العلم لم يعد يقف الآن أحرس إزاء مسألة الحياة بعد الموت. وانحال أن السبب الذي دفع بكثير من الناس إلى عدم الاعتقاد في صحة ذلك، هو أنهم يريدون صورة مادية تقربه إلى أذهانهم، إذ بدونها يصعب عليهم التصديق.

ولما كان كثيرون من غير الواقفين على بواطن الأمور، يميلون إلى الظن بأن البينات على الحياة بعد الموت ما هي إلا نوعاً من الوهم والتخيل، فأردت أن يظهر لنا عالم كالدكتور "ستروميرج" كيف كان هذا القول مبنياً على وهم، وأنه لا أساس له من الصحة.

وكان قد عرف بصفة عامة أن الدكتور "ستروميرج" في كتابه "نفس الكون" (The soul of the Universe) "والبحاث" (The Searchers) قد أوضح المعالم الفيزيائية والبيولوجية التي أدت إلى نتيجتين هامتين:

1 - إن الوعي والشخصية باقيا بعد موت الجسد؛

2 - إن العلم قد أثبت وجود النفس الابدائية وخلودها.

ولذلك اتجهت في اسئلي إلى تأكيد الصورة المادية وهي الصورة التي قال عنها الدكتور "ستروميرج" إنها حجر عثرة في سبيل تفهم كثيرين من الناس حقيقة الموضوع.

وإذا انتقلنا خطوة أخرى بصدد الرأي القائل "أن كوكبنا مغلف بطبقات اهتزازية ترتفع درجات اهتزازاتها كلما مضينا في الطبقات بعيداً عن هذا



الكوكب"، نصل إلى نتيجة، إن الأرواح - ذكوراً وإناثاً - تنجذب تلقائياً إلى المستوى أو السطح الذي يتناسب وحالة وعيها، إلى أن تكيف وتحسن وضعها.

وعند الانتقال من هذه الحياة إلى الحياة الأخرى، "ألا نكون أشبه بالفراشة التي تدخل فعلاً في مستوى وجود جديد، أو في بعد جديد، بعد خروجها من الشرنقة؟".

لم يقتنع الدكتور "سترومبيرج" بأن هذا الانتقال بعد الموت الطبيعي أمر هين لهذه الدرجة، وقال: "لست أعرف بالطبع شيئاً عن ذلك، ولم يخبرنا العلم شيئاً عنه، ولذلك فسأدلي بآرائي فقط، وهي مبنية على بعض الكشوف العلمية. أعتقد أننا عند الموت نتحرر تماماً من كل العوائق المادية، أي مما اعتدنا أن نسميه القصور الذاتي، الذي تقول نظريته بأن جميع العمليات إنما تبدأ بسرعة معينة، وتلك هي ميزة القصور الذاتي، فعندئذ كل شيء يتباطأ. ونحن لا نستطيع أن نفكر بسرعة، لأن مخنا تعيقه الذرات وتربكه. ولكن إذا كان عقلنا، المرتبط بمجال ما، قد تحرر تماماً من الذرات فإني لا أفهم لماذا لا نستطيع في أية لحظة أن نفكر في كل شيء دفعة واحدة، ونذكر كذلك كل شيء حدث في حياتنا الماضية. إن الغرض من هذا البحث هو أن يرينا ما توصل إليه العلماء في هذا الشأن، ولكن يجب أولاً التأكد، من أن علم الروح ليس ديناً، بل حقيقة من حيث أن الموت ليس آخر الطريق، وأن ثمة حياة أخرى، وأن حالة تلك الحياة الأخرى تركز على ما نعمله في دنيانا هذه على الأرض، فإن له قواعد ولكن ليس له عقائد".

### الحياة الأبدية

كان للكتاب الذي ألفه العالم العلامة الدكتور "ارثر ولز" مدير كلية العلوم والبحوث في الولايات المتحدة، أثر كبير في الأوساط العلمية الحديثة المتعلقة بالعلوم الروحية، وقد قام الأستاذ الكبير أحمد فهمي أبو الخير الرائد الأول للعلوم الروحية بترجمة القسم الأول من هذا الكتاب القيم ونشره في مجلته "عالم الروح". كما نقطف بعض ما قاله الدكتور "س.ف. كترنج" بما يلي:

"لقد اقتصر في السنين العشر الأخيرة على دراسة الظواهر الروحية وحدها، وقد بذلت الكثير من وقتي وجهدي ومالي في الحصول على معرفة -

عملية الظواهر الروحية - سواء كان ذلك بطريق ما أجراه غيري من بحوث علمية، أو ما قمت أنا نفسي بإجرائه. الآن أشعر أن ذلك كله يصبح عدم الجدوى، إذا أنا احتفظت به. وإذا تذكرت تلك الصعوبات الأولى التي اعترضتني، والتي ربما كان كتاب كهذا يكون بمثابة توجيه إلهي، رأيت أن أكتسب أملاً أن يكون في كتابي ما قد يساعد بعض الجادّين المخلصين من البحاّث وراء الحقيقة.

لقد راعيت ألا يكون هذا الكتاب جافاً متبحراً ككتب الأصول، ولا علمياً عميقاً صعباً، بل أردته أن يكون مجرد مجموعة من التجارب والتعليقات كما سيلاحظ القارئ من آن إلى آخر، وكلها تفيد وتساعد المبتدئ، وطالب العلم، ورجل الشارع، وقد تثير ذكريات الخبر بالبحوث الروحية وتجدها، أو هي قد تنبهه إلى طريق لم يكن قد استكشف بعد. لا بد أن يكون هناك برهان على حقيقة الشخصية".

وكما قال قسيس صادق في جناز "نحن لا ندري إلى أين ذهب صديقنا، ولكننا نقرأ شيئاً، ويقال لنا شيء آخر، ونؤمن بغير هذا وذاك، وكل ما نرجوه أن تكون أحوال صديقنا كلها على ما يرام".

وكتب العالم الفلكي الفرنسي الكبير "كميل فلاماريون"<sup>(١)</sup> يقول: "يوجد مجرمون غير أولئك الذين في السجون، وأولاءهم المثقفون الذين يعرفون الحقائق ولا يجرؤون على الجهر بها، لأسباب شخصية، أو خوفاً من السخرية منهم.

ويجب أن لا يغرب عن البال أننا حين ننتقل إلى الحالة الأخرى لحياتنا المتواصلة. ونحن بعد الانتقال بدقة، نكون نحن أنفسنا كما كنا قبله بدقة، مع زيادة في الإبصار وشدة في الوعي. وإنما على قدر ما فهمنا، وهذا الفهم يزداد كلما تقدم منا الزمن في حياتنا الجديدة، ومن ثم يستطيع كل منا أن يدلي فقط بما يكون قد وصل إليه فهمنا، وهذا أيضاً يتوقف على قدرة الفهم عندنا.

(١) كميل فلاماريون مؤسس الجمعية الملكية في فرنسا، ورئيس جمعية البحث الروحي في انكلترا 1934 .

## هل الموت حقيقة؟

"لا شيء في الكون ميت.

وما نخاله ونسميه ميتاً، إنما هو في الحقيقة في حالة استحالة وتغير، تعمل قواه الكامنة وتفتعل على نظام معكوس".

## الكون الأثيري

نقلًا عن كتاب "صخرة الحق" للعالم "فندلاي"

يجب أن يفهم أن العوالم الأثيرية تمتد في الفضاء إلى أبعاد شاسعة، وأعتقد أن المسألة مسألة زمن يجب أن يمضي قبل أن يضع العلم العالم الأثيري في المكان اللائق به. وأعتقد بأن الصورة المثلى التي وضعها العلامة السير "آرثر فندلاي" عن الكون الأثيري في كتابه (On the Edge of the Etheric) هي من أمثل وأروع الصور التي رسمها أو كتبها العلماء في حقل الروحية.

وقد جاء تعليق للعالم الكبير "كلارك مكسويل" ما يلي: لن نُعتبر الآن تلك المناطق الواسعة الكائنة بين الكواكب وبين النجوم أماكن خاوية في الكون ... إنما فعلاً ملاءى بهذا الوسط العجيب، وهي من الإمتلاء به بحيث لا تستطيع قوة بشرية أن تقصيه عن أصغر جزء من الفضاء، أو أن تحدث أدنى نقص في اتصاله غير المتناهي.

إننا نعيش ونتحرك ونشعر بوجودنا في هذا العالم الطبيعي المتألف من مواد تمتاز في حدود معينة أطلقنا عليها اسم "مادة" ونحن نولد في هذا العالم ونظن أنه الكل في الكل، ومع ذلك فما أشد ما يختلف هذا العالم في حقيقته عن مظهره. إن آراءنا بخصوص ما يحيط بنا من الأشياء الفيزيائية تتغير من عصر لعصر، وكل جيل يتوهم أنه قد بلغ في المعرفة الحد المطلق، وما التاريخ إلا قصة نمو العقل البشري بالنسبة لما يحيط به ولا يمكن في أية مرحلة أن يقال أنهم وصلوا إلى نهاية العلم، وما من استكشاف إلا ويتلوه آخر، وفي كل وقت يظن أن الكون قد نضبت أسرارته فلم يعد لديه منها ما يدلي به إلى الإنسان.

ويمكن الآن اعتبار أثر الفضاء حلقة الاتصال الكبرى التي توحد ما بين عالم المادة وعالم الروح ولأنه المادة المشتركة بين العالمين. وكلاهما جزء منها، وكلاهما مكون منه والعالمان جزء من كون واحد، والحياة في كليهما مقيدة به. فهنا في هذا العالم المادي الذي نعيش فيه إنما نحس فقط بنوع من الاهتزازات المنخفضة الدرجة، أما في عالم الروح حيث تؤدي الحياة وظائفها أيضاً فإن الوعي يتأثر بنوع من اهتزازات أعلى درجة. والأثير لازم للحياة الأخرى في الكون لزومه لنا، وكل ما يكتنف هذه الحياة الأخرى مادي حقيقي بالنسبة لها ككل ما يكتنف حياتنا نحن. وتنشط الحياة في الأثير وهي بمعزل عن المادة نشاطها وهي مغلفة به. وكلما أوغلنا في البحث سنزداد اقتناعاً بهذه الآراء، سنعلم أن عالم الروح حقيقي ملموس جميل كهذا العالم الفيزيائي الذي تدركه حواسنا المحدودة.

إذن نستطيع آمين أن نخطو خطوة أخرى إلى الأمام فنقول إن العقل يؤثر في هذه القوة المنظمة، وإن هذا الذي نسميه العقل لا بد أن يكون قوة حية نشطة سائدة حاکمة في الكون. فالعقل يحكم الحياة والحياة تحكم المادة.

ومن ثم يمكن وصف الموت بأنه انقطاع قوة الحياة هذه عن ملازمة المادة، ويكون منافياً للمنطق أو نقول بفناء هذا الشيء الذي له مثل هذه السيطرة على المادة عندما تختفي عن أبصارنا قواه المنظمة. ومن المنطقي المعقول أن تفرض أن العقل، على الرغم من عدم رؤيتنا إياه وهو يعمل، ويستمر مهيمناً على هذه المادة الأثرية في مكان ما. ونحن نعلم أن المادة تتغير وتتحول ولكنها لا تنعدم. ومن ثم لا نخطئ إذا قلنا أن الذي يستطيع أن يهيمن على المادة لا يمكن أن ينعدم أبداً فقد نكون صادقين في افتراضنا عدم فناء العقل والحياة، فمعقول من الوجهة المنطقية افتراض أن حياة الإنسان وعقله باقيان بعد الموت، دون أن يكونا مرتبطين بالمادة، وقد جاءنا اليوم من العلم الروحي الدليل القاطع على أن هذا هو الواقع فعلاً، وأن الجسم الأثيري الذي يبقى بعد الموت هو الجسم الحقيقي، وأنه هو الذي يحفظ كيان الجسم الفيزيائي خلال الحياة فوق الأرض.

والموت، كما اثبتت، سهل وبسيط، كالذهاب إلى النوم ثم التيقظ، فجسمنا الأثيري ينسل من جسمنا الفيزيائي حاملاً معه العقل، فالموت ما هو إلا انفصال هذا الجسم الأثيري أو البناء الأثيري عن الجسم الفيزيائي، ويعود الجسم الفيزيائي إلى الأرض، أما الجسم الأثيري وهو الذي يهيمن عليه العقل فيستمر في تأدية وظائفه في هذا العالم الأثيري الذي لا يمكننا إدراكه بحواسنا ما دمنا نسكن في أجسامنا الفيزيائية على الرغم من وجوده داخل العالم الفيزيائي وخارجه. فمدى البصر واللمس عندنا من الحصر والتحديد بحيث لا نستطيع إدراك تلك الاهتزازات الألفظ والأعلى درجة.

### لوحة الكون الاهتزازية

قال القس "ج. موريس اليوت" في كتابه "حياة المسيح الروحية" بصدد الاهتزازات: "كل شيء في الكون يهتز، وكل شيء له طول موجي خاص به. كل شيء في الدنيا المنظورة والدنيا غير المنظورة يهتز، وعلى مقتضى السرعة التي يهتز الشيء بما يكون هذا الشيء مرئياً أو غير مرئي، جامداً أو ليناً، صلباً أو سائلاً أو غازاً. إننا نجعل قطعة الثلج تذوب أو تضمحل وذلك فقط بإحاطتها بما يزيد في سرعة اهتزازها، وحينما يستحيل الثلج ماء أو بخاراً أو ضباباً أو غازاً، فنحن لا نقول: انظروا! تلك معجزة! لأننا نعلم أن ذلك راجع إلى قانون يسري ويعمل. وليس لي قرائي وقد تناولت موضوع الاهتزاز هذا أن أذكرهم بأن، "الكهربائية" اهتزاز وأن للألوان والروائح أيضاً اهتزازاتها. والموسيقى اهتزاز، والمرض - انعدام الراحة - معناه أن اهتزازات الجسم ليست متألّفة ولا متناسقة وما المرض العقلي إلا اختلال اهتزازات العقل واضطرابها، وها نحن نزداد يوماً بعد يوم علماً بالآثر المبريء الشافي لكل من اللون والعطر والموسيقى في الأجسام والعقول المريضة. إن الاهتزاز هو سر الظواهر الروحية جميعها".

قال توماس أديسون "المخترع الشهير" من خطبة <sup>(1)</sup> قالها في جنازة: "إني أبحث عن الحقيقة، وقد تقدّمت في مضمارها تقدماً كبيراً، خصوصاً فيما يتعلق

(1) خطبة قالها توماس أديسون بجنازة. عن المجلة الروحية الفرنسية.

بالعالم الآخر وبالحياة بعد الموت. وإني أقرّ بأنه لا بد وأن تبقى الروح وتحيّا بعد انفصالها عن الجسد. وتتجه جميع أفكارى نحو هذه المشكلة، وهي مشكلة استمرار الحياة بعد الموت، والمناطق التي تعلو إليها النفس، وأي شكل تتخذه فيها، وطبيعة صلاحها الاحتمالية بهذا العالم الارضى".

### أثنينية الأجسام

جاء في كتاب العالم "فندلاي" "على حافة العالم الأثيري" موضوع - أثنينية - الأجسام الطبيعية وتداخلها واندماجها بأشبابها من الأجسام الأثيرية فيقول: إن أجسامنا في هذا العالم أثنينية فيزيائية نستطيع رؤيتها ولمسها، وأثيرية لا نستطيع أن ندركها أعضاءنا الفيزيائية، وهذان الجسمان متداخلان معاً، ولكن الجسم الأثيري هو الدائم الباقي، ويكون العقل الأثيري مأوى ذاكرتنا وشخصيتنا وموطن جميع تلك الصفات التي تكون خلقنا، لأن تلك الصفات تتبع الأثيري. ولا يشيخ العقل أبداً، أما المخ، وهو آلة العقل، فإنه هو الذي يضعف وحده كلما تقدم الجسم الفيزيائي في العمر. ولا يضيع منا أي شيء تعلمناه، ولا أي ثروة عقلية جمعناها. أما هنا فإننا نفقد بمضي الزمن القدرة على التعبير، ويرجع السبب في هذا إلى أن الآلة الفيزيائية تكون قد فقدت دقتها السابقة في تأدية وظيفتها. وحينما نخلع عنا ذلك الرداء البالي بعد التغير الموتي نقف في مأوانا الجديد بجسم أثيري، وتصبح قوانا الذهنية أنقى، وتصير تحركاتنا أسرع عندما نتحرر من قيود الجسم الفيزيائي. ولن نفقد بهذا التغير شيئاً ذا قيمة، فسنبقى كما نحن شكلاً وملامح وفكراً وعملاً. وأولئك الذين فقدوا أذرعتهم وأرجلهم يستردونها، وكذلك يسترد كل نقص جسماني، لأن الذي يفقد هو الفيزيائي فقط<sup>(1)</sup> فالفيزيائي ليس إلا غطاء فقط، وهو ينحل ويتلاشى باستمرار ولكنه يتجدد بالدم، وهذا دليل آخر على وجود بناء دائم تعلق به المادة الفيزيائية.

فنحن في الأحلام نمر بنا أحداث يستغرق إنجازها في اليقظة سنين ولكن حدوثها يتم في بضع ثوان. يرى العلامة "اينشتاين" واضع نظرية "النسبية" أن الزمن

---

(1) يحصل عقل الفرد في العالم الأثيري بمضي الزمن على سيطرة كهذه على الجسم الأثيري بحيث يمكن بل التفكير بإزالة كل العاهات الجسدية أو إبرازها .

نسبي وأنه ليست له حقيقة منفردة قائمة بذاتها، وأنه من خواص المادة. ويقول إن المستقبل قد يتصل بالحاضر وقد يلحق الماضي، واننا في كل لحظة نقتطع جزءاً من المستقبل ونضمه إلى الماضي، فلا ينقص هذا ولا يزيد ذاك لأن كلا منهما لانهاضي، ويرى أن المستقبل يلتف على شكل دائرة وبذا يدخل في الماضي، والدائرة علامة الأبدية. والروح الذي يتحرك بسرعة تفوق سرعة الضوء يستطيع أن يدرك الأشعة الضوئية التي تكون قد غادرت الأرض من زمن ثم يسبقها وبذلك يرى الحوادث مقلوبة، وكأنها صور شريط سينماتوغرافي عرض من آخره لا من أوله. فالروح يرى الماضي وقد عاد مستقبلاً ثم حاضراً. فتأمل! ..

نحن في الواقع أعظم مما نظن كثيراً، وكثيراً جداً، والعقل عندنا إذا فسر بدلالة المخ الفيزيائي كان محدوداً جداً، ولا يمكننا أن ندرك عظمتيه إلا بعد أن نتحرر نحن من الجسم الفيزيائي. ونحن نسمي عقلنا الأرضي العقل الواعي، ولكنه هو وما نسميه العقل الخفي أو الباطن يؤلفان معاً العقل الكامل. ويشرف عقلنا الواعي على أنواع نشاطنا ويقودها في هذا العالم، أما عقلنا الأكبر فيعمل في العالم الثاني. ولا نلمح هذا العقل الأكبر إلا عرضاً فقط في ظواهر التلشي والجلاء البصري والجلاء السمعي والكشف أي توقع الأمر قبل حدوثه، وفي هذه الحالات يطغى العقل الباطن على العقل الواعي زمناً قصيراً ثم يرتد عنه. وقد يصبح العقل الباطن يوماً ما عاملاً يتزايد سلطانه شيئاً فشيئاً كلما ارتقى الإنسان.

يتابع العلامة فندلاي ووافق على الظواهر الروحية العالم العالمي الفسيولوجي الفرنسي الشهير الاستاذ "ريشييه Richet" في كتابه الكبير المسمى "ثلاثون سنة في البحث الروحي" وأن يكن قد احتفظ برأيه بصدد تأويلها وتفسيرها إذ ذاك. ولكنه مضى قدماً في الطريق الذي سار فيه معظم الباحثون، فكتب منذ بضع سنين في مجلة "نايتشر Nature" تحت عنوان "العلم الروحي" يقول: "إن الروح يمكن الوصول إليها بقوى تكشف لنا عن حقائق لا يمكن أن يظهرها النظر أو السمع أو اللمس". وقائمة الأسماء هذه تكون ناقصة إذا نحن لم نشر إلى اثنين من كبار رجالنا العلميين وذلك لأنهما إمتازا عن بقية زملائهما في هذا الصدد، ونقصد بهما "سير أوليفر لودج Oliver lodge" و"سير وليم بارت Sir W. Barrett"، فكلاهما كان له من شجاعة الإعلان عن رأيه في تلك الأيام التي كان فيها الاعتقاد بصحة



الظواهر الروحية يعتبر جريمة ضد تعاليم العلم والدين. وإني لأذكر السرور الذي بدأ على "سير وليم بارت" وهو يلقي محاضرة في الأبحاث الروحية على جمهور من المستمعين يبلغ الألوف في قاعة اندور بجلاسجو منذ بضع سنين، وقد كان لي شرف رئاسة هذا الاجتماع، وقد قال لي بعد أن رأى جمهور الحاضرين أنه ألقى منذ أربعين سنة على أعضاء الجمعية البريطانية من نفس المنصة محاضرة عن أهمية تقصي مسألة الشعور عن بعد "التلبيثي" تلك التي لم يعرف عنها آنذاك إلا القليل، وأنه لم يصادف تشجيعاً. ثم قال أن مضي الزمن قد أحدث تغييراً كبيراً شاملاً، إذ لم يقبل على استماع محاضراته جمهور كبير فقط، بل أن كثيرين من أساتذة الجامعة جلسوا بجواره فوق المنصة، وعدا هذا فإن موضوع محاضراته تضمن جميع الظواهر التي قال بها الروحانيون منذ أربعين سنة، وسخرت منها الجمعية العلمية البريطانية آنذاك. وكان "سير وليم" أحد مؤسسي جمعية الأبحاث الروحية، وظل مشتركاً فيها إلى آخر أيام حياته، وأنه في اليوم الذي توفي فيه كان حاضراً أحد اجتماعاتكم وكان رجلاً نشيطاً، وبقي حاد الذهن إلى النهاية. وما كان مرور الزمن إلا ليقوي من صحة معتقداته وآرائه التي شرحها شرحاً وافياً في كتابه الشهير المسمى "على عتبة غير المنظور".

## قانون "الكارما" <sup>(1)</sup> و"علم الروح الحديث"

### The modern spirit science and the ( Karma ) Law

"قول التعاليم الروحية السائدة إنه بالإمكان العودة للتجسد على المستوى الأرضي كوسيلة تتخذها روح راقية، أحياناً، لإداء رسالة ما ... والخدمة الراقية على هذا المستوى قد لا تؤدي إلا عن طريق العيش بين البشر والاختلاط بهم. وتكون الروح في هذا الشأن كإنسان راق يقبل السفر إلى بلاد نائية متخلفة حضارياً ويقاسي فيها من سوء المعاملة ومن الظروف الطبيعية القاسية في سبيل إداء رسالة علاجية نبيلة، أو رسالة لتخفيف ويلات مجتمعه الجديد، أو تعريفه ببعض أسباب التقدم والعرفان اللازمة له".

(1) المرجع الدكتور موسى برنس أحد أكبر الباحثين في الروحية.



يقولون أيضاً "إن العودة للتجسد قد يكون، أحياناً أخرى، وسيلة لتكفير الروح المتجسدة عن أخطائها السابقة، أي لسداد ديون الماضي بصورة ما، أو كيما تحصل هي نفسها على مزيد من التطور والارتقاء تحت تأثير قسوة ظروف الحياة في هذا الكوكب المليء بصنوف الشقاء، وبدواعي الكفاح المرير. ويعد عندئذ، يوم ميلاد الروح على هذا المستوى الأرضي، من أتعس أيام حياتها، كما يُعد يوم انطلاقها من أسر هذا المستوى الكئيب يوم الأفراح المرتقب بعد طول الاعتقال في المنفى السحيق".

يجد عدد ضخم من الروحيين في نظرية العودة للتجسد أو رجعة الروح هذه تفسيراً لأمور كثيرة يتعذر تفسيرها تفسيراً مقبولاً بغيرها، ومنها ولادة بعض الأطفال عمياناً أو مشوهين أو عاجزين، مع أن الله تعالى عادل ورحيم ولا يتصور أحد أن يكون قد فرض سبحانه تعالى على هؤلاء الأبرياء آلاماً رهيبة لغير ذنب إقترفوه، أو لذنوب اقترفه أحد آبائهم أو أجدادهم. أما مذهب العودة للتجسد فيقول أنهم قد اجترحوا هم أنفسهم في حياة سابقة لهم ما اقتضى ولادتهم على هذا النحو للتكفير عن طريق الألم عما اقترفوه فيما مضى. وكذلك الشأن أيضاً في تعليل تعاسة قد تصيب انساناً ما، وقد لا تبدو مسئوليته عنها واضحة في سلوك حياته الحاضرة، فهم يقولون إن سبب تعاسته كامن في حياته أو في إحدى حيواته السابقة، وإن هذه التعاسة تعد نتيجة محتومة لقانون "الكارما Karma"، أو ارتباط النتائج ارتباطاً محتوماً بأسبابها بقدر اتصال هذا الارتباط بحياة الروح التي لا تتوقف. فهذا القانون يعلل التعاسة، كما يعلل السعادة البراهنة على نفس النحو عملاً بناموس طبيعي معروف هو ناموس "الجزء من جنس العمل" أو "الحصاد من نفس الزرع".

ومن وجهة النظر المادية تعني الكارما مجرد قانون السببية Loi de causalité أو ميزان السبب والنتيجة، أو ما يطلق عليه في هذا النطاق بقانون التساوي بين الفعل ورد الفعل، وبالتقابل بينهما. أما من وجهة النظر الروحية، "فالكارما" هي قانون الجزاء الأدبي، ليس إلا وذلك بمفهوم أن لكل سبب نتيجة، بل أيضاً بمفهوم أن من يحرك نشاط السبب يتحمل هو نفسه النتيجة.

وقد أطلق المعلم الروحي "راداكريشنان Radakrishnan" على "الكارما" قانون "حفظ الطاقة المعنوية" ... وهذا القانون ليس قانوناً هندوسياً، ولا ثيوصوفياً، بل هو قانون أساسي في كل فلسفة شرقية، نادى به القديس بولس عندما قال "أيها الأخوة، لا تضلوا، الله لا يشمخ عليه، فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً".

وفي القرون الأولى للمسيحية كان هذا القانون يمثل اعتقاداً كنسياً في الغرب. ولكن عندما اكتشف "مجمع القسطنطينية" في سنة 553 أن العودة للتجسد لا تتلاءم مع النظام العجيب للتفكير الذي كان بعض الاساقفة بصدد إقامته، لذا أعلنوا أن هذه العودة تعتبر هرطقة ومنعها القانون الآخر الذي يجعل العودة مقبولة، وهو قانون "الكارما"، الذي أما أن يكون صحيحاً، وإما أن يكون زائفاً، والكون إما أن يكون تنظيمياً، وإما أن يكون فوضي. ومن المحال أن يكون في جانب منه محكوماً بالقانون، وفي جانب آخر محكوماً بالصدف العمياء غير العاقلة. و"الكارما" ليست قانوناً يمكن أن يقال في شأنه "أنه من الجائز أن يوجد شيء ما فيه". فهو إما قانون موجود، وإما لا وجود له.

فإذا كان موجوداً فإن الإنسان الأحق هو ذاك الذي لا يستخدمه وأن الإنسان الحكيم هو ذلك الذي يدرسه ويطبقه على أصغر تفاصيل حياته اليومية وإذا لم يكن قانون الكارما: صحيحاً، فإن الخطأ يكون خطأ ضخماً، إلى حد بعيد وفريد في آن واحد، إذ نظرنا إلى أنه ظل ينادى به كأساس لكل الحكمة المتراكمة في العالم منذ أن بدأ البحث عن الحقيقة فيه. وإذا نظرنا إلى أن أحداً لم يقدم إلينا قانوناً بديلاً عنه، لتفسير ظواهر هذه الحياة الدنيا، نرى أن لا بد منه. ولكن هذا القانون لا يمكن فهمه إلا من وجهة النظر الروحية. أما إذا نظرنا إليه بوصفه قانوناً آلياً للاستحقاق والمديونية للأعمال الطيبة والشريرة، فإننا نجرده من كل قوته الحية. وإذا كان هذا القانون ينطوي على كل شيء مرتبط بالكون فإنه ينبغي النظر إليه من ناحية شاملة، وهذه هي النظرة الروحية إليه.

أما الدكتور "رؤوف عبيد" فيقول إن الإنسان يعاقب بخطاياهم لا من أجل خطاياهم، لأن "الكارما" لا تثيب ولا تعاقب، بل هي تعيد التناسق الضائع. ومن

يتألم يستحق الألم، ومن لديه سبب للتنعم يحصد ما زرعه. ولكن حتى إذا كان كل إنسان يستحق آلامه بمعنى أنه قد تسبب فيها فإنه لا يوجد أي مبرر لعدم الاكتراث لآلامه من جانب من هم أوفر منه حظاً. وعلى الأمد البعيد لا توجد "كارما" شخصية، بل تصرفات الفرد هي تصرفات الجميع، وتصرفات الجميع تؤثر في الفرد.

وهذه "الكارمات" التي لا حصر لها في اتساعها الآدمي، هي في الأساس حجر الزاوية للأخوة الانسانية التي تقول بما أكثر من هيئة. اخوة بوصفها حقيقة كونية طالما أن جميع الأشياء حسنة في جوهرها. والألم يعمل في خدمة ما هو حسن. وهكذا فإننا نتعلم، ونتحرك عن طريق آلامنا المشتركة، بخطوات بطيئة جداً متجهين نحو تلك الحقيقة المقدسة النائية التي تتحرك نحوها الخليقة برمتها.

### "الكارما" في المفهوم "التيوصوفي"

وتكتب الباحثة القديرة السيدة "آني بيزانت Annie Beasant" وهي من أعلام المدرسة التيوصوفية، عن "الكارما" قائلة ما مفاده أنه بعد تحرر الروح من العناصر السفلى (الجسد الترابي) تذهب إلى مستوى في عالم الغيب تطلق عليه وصف "ديفاشان Devachan" (وهو مأخوذ من الفلسفة الهندية) حيث تمضي فترة متناسبة مع ثراء صورها العقلية images mentales (وهي تتوقف على مستوى تطورها ونضجها) أو تفوق تلك الصور؛ وهناك تجدد الروح أثر كل جهد قامت به في حياتها مهما قصرت مدته، ومهما كان تافهاً، وتستمد من تلك الخامات الطاقة التي تلزمها في حيواتها المستقبلية. ففي فترة الإقامة هنا تھضم الروح نتائج الاختبارات التي جمعتها على الأرض حتى تصبح تلك الاختبارات داخلة في نسيجها الخاص. وعن ذلك الطريق تنمو الروح، ونموها يتوقف على عدد الصور العقلية التي كونتها خلال حياتها على الأرض، التي تحولها إلى نماذجها الخاصة بهما، والأكثر دواماً مما كانت فيما مضى.

وعن طريق هذا التحول لا تبقى تلك الصور مجرد صور عقلية بل تصبح طاقات للروح وجزءاً من طبيعتها الخاصة. وعندئذ إذا أراد أحد الأشخاص أن يحوز ملكات عقلية أسمى من تلك التي يحوزها حالياً فبمقدوره تنميتها عن طريق تصميم

الإرادة على ذلك، واضعاً نصب عينيه على الدوام حيازة هذه الملكات، لأن ما يعد مجرد رغبة أو تطلع في حياة قد يصبح ملكة حقيقية في حياة أخرى. والرغبة في الانجاز تصبح هي القدرة على التحقيق. ولكن ينبغي إن يتذكر الإنسان أن الملكة التي حصل عليها تكون مقيدة تماماً بالمادة الخام التي أعدها لها، لأنه لا يمكن بناء شيء من لا شيء. وإذا فشلت الروح على الأرض في استخدام طاقتها في زرع حبوب الرغبة والتطلع، فإنها في عالمها الآخر لن تكون في مركز رفيع.

فالأصور العقلية التي تتردد على الدوام في ذهن صاحبها تنتمي إلى الطاقات الضعيفة التي تسمح بها الروح أكثر مما تنتمي إلى تطلعات طبعها، أو رغباتها التي تود تحقيقها؛ ومن هنا تبرز أهمية عدم ترك العقل هائماً بلا هدف في وسط الأشياء التافهة، التي تصنع صوراً عقلية خاملة ومضللة، وتسمح لها بالإقامة في العقل. فإن تلك الصور ستظل لصيقة بالعقل، صانعة قنوات لطاقات عقلية رديئة ستحوم في المستويات المنحطة، وفي كهوفها المألوفة. والإرادة أو الرغبة في انجاز عمل معين عندما تثمر عن طريق الرغبة في الفرصة لا الرغبة في القدرة، أو عن طريق تذليل العقبات التي تحول دون التحقيق، ستسبب صوراً عقلية تكون نشطة في حياة ما بعد الموت إذا ما كانت متصلة بنشاط من طبيعة سامية ونقية، تتحول إلى أعمال عند العودة إلى الأرض.

### تأثير الاعتقاد بالروح والخلود

يروى المؤرخون أن "الإسكندر الأكبر" عندما ذهب إلى الهند فاتحاً أراد رؤية "دانداس" المعلم اليوغي الهندي العظيم في ذلك الحين، فبعث إليه "أونسكريتوس Uniscritos" أحد طلبة مدرسة "ديوجينوس Diogène" الإغريقية ليأتي به. وقال "أونسكريتوس" بعد أن عثر على "دانداس" في عرينه في إحدى الغابات: "تحية وسلاماً إلى معلم البراهمة، إن الإسكندر ابن الإله العظيم "زفس Zevs"، يطلب إليك أن تذهب إليه. فإن فعلت اجزل لك العطاء، ولكن الويل لك أن أبيت فسوف تدفع رأسك ثمناً لهذا الأباء".

ويروي التاريخ أن الحكيم اليوغي تلقى هذه الدعوة الإرهائية برباطة جأش ورد عليها رداً طويلاً ساخراً جاء فيه: "دع الإسكندر يهرب بهذا الوعيد أولئك

الذين يطمعون في الثراء أو يخشون الموت اللذين هما سلاحان مغلولان بالنسبة لي. فالبرهميون لا يعشقون الذهب ولا يرهبون الردى ... إذهب وقل للإسكندر أن "دانداس" ليس بحاجة إلى شيء وبالتالي يرفض المجيء إليك. أما إذا كنت في حاجة إلى "دانداس" فتعال أنت إليه". (من كتاب "فلسفة الهندس ومن سيرة يوغني"، ترجمة زكي عوض).

فتلقى الإسكندر هذا الجواب بانتباه عميق وأحس برغبة متزايدة في رؤية "دانداس" الذي كان رغم عريه وتقدمه في السن الخصم الوحيد الذي وجد فيه مدوخ الأقطار والأمصار ندا حقيقيا له، وهو في الواقع الروحي أكثر من ند بكثير.

أما ديانة "كونفوشيوس" (القرن السادس قبل الميلاد) السائدة في الصين واليابان فتعرف أيضا الكثير عن حقائق الروح والخلود والصلات بين العالمين، هذا مع الاعتقاد بأن أرواح آبائنا وأجدادنا تحاول أن توجه تصرفاتنا. لقد كان "كونفوشيوس" يعتقد بأن للروح غلافا جسديا يخالف الجسد العادي ولا يقبل الفناء، كما كان يقول أيضا بأن الأرواح تحيط بنا من كل جانب وأن لها قدرة على اتخاذ مظهر جسدي.

### الروح عند "الإغريق" و "الرومان"

كان "سقراط"<sup>(1)</sup> يؤمن بخلود النفس. وعندما حكم عليه بالموت صرح لاثنين من أتباعه هما "سيميتس Simias" و"سيس Cébès" قائلا: «نعم إنني اعترف أنه لولا اعتقادي أنني سوف أذهب أولا صوب آلهة أخرى حكيمة ورحيمة، ثم بعد ذلك نحو رجال ماتوا هم أفضل من رجال هذه الحياة الدنيا لكان من الخطأ الفاحش ألا تثور نفسي ضد الموت ... وهذه الواقعة رواها أفلاطون<sup>(2)</sup> عن سقراط في محادثة "فيدون Phédon"».

(1) سقراط فيلسوف يوناني 340 - 299 ق.م أحدث ثورة في الفلسفة، حكم عليه بالموت شرب السم رافضا الحرب.

(2) أفلاطون من مشاهير فلاسفة اليونان 427 - 348 ق.م تلميذ سقراط ومعلم أرسطو.

أما "تاليس Thalès" فكان يقول إن العالم مشمول بأرواح، تصنع السروح لها، ومن خلقنا، جهازا صوتيا، وأنهم يروننا رغم أننا لا نراهم. ولكن "هيودوت" يتحدث عن وحي الآلهة المختلفة قائلا: "إن الأخبار بالغييب عندهم لا يعزى إلى أحد من الناس بل يعزى إلى بعض الآلهة". وهذا القول يؤكد أن جميع الحضارات القديمة أو جلها كانت تستخدم وصف "الآلهة" للتعبير عن الأرواح المرشدة والملهمة. ويستوي في ذلك "الفراغة" مع "الإغريق" و"الرومانيون" و"العبرانيين" و"الفينيقيين" و"الأشوريين" ومع غيرهم.

وقد سلم بما "سقراط" نفسه ووصفها "بالآلهة" مع أنه كان يعرف عقيدة التوحيد، ومثله من قبل "اخناتون" عند الفراغة.

يقول "أفلاطون" في (برهان الضدين) "إن صلة الحياة بالموت شديدة الشبه بتلك العلاقة القائمة بين اليقظة والنوم ... والانتقال من أحد الضدين إلى الآخر لا مفر منه، إذ لو كان الانتقال باتجاه واحد فقط لاختل التوازن في الطبيعة. ويترتب على ذلك أنه من الواجب أن تظل نفوس الموتى حية في مكان خاص حتى تكون منبعا وبداية لكل حياة جديدة، ولو لم يكن هناك انتقال من الموت إلى الحياة لانتهى كل ما في الوجود إلى العدم، كما هي الحال تماما لو استقر المرء في خدمة لا نهاية لها".

وقد روي أخيرا عن الفيلسوف "ابولينوس Apollinos" أنه كان يعتقد بوجود الأرواح وبإمكانه الاتصال بها وتبادل الحديث معها، وكان هو شخصيا يصنع من الخوارق ما يحير الألباب. وكان إطلاعه واسعا في أمور ما وراء المادة.

وانتقل كل هذا إلى "الرومان" حيث كان الاتصال بالأرواح شائعا ومنتشرا، وكان يقوم بتحقيق هذا الاتصال وعمليات يطلق عليهن وصف "سبيل Sybille" إذ كان أصحاب الحل والربط وقواد الجيش كثيرون يتردد عليهن.

يتحدث فلاسفة الرومان عن ذلك كله ولكن بطريقة كانت لا تقاس بعمق طريقة الإغريق، لأن حضارة الرومان كانت حضارة حرب واستعباد للشعوب، ومع ذلك نرى "شيشرون" خطيب الرومان ومشروعهم المعروف يقول في خطبة عن

طبيعة الآلهة ( On the nature of the gods ) "أليست غالبية السموات مملوءة بالبشر! هؤلاء الآلهة أنفسهم نشأوا هنا في الأسافل ثم صعدوا إلى السماء".

الروح عند مؤسس المسيحية

من يراجع سيرة مؤسس المسيحية وسيدها - يجد أنه كان روحيا في حياته مثلما كان في تعاليمه الخلقية الرفيعة التي عاش فيها بكل خلجات نفسه. وقد استرعى نقاء حياته أنظار الفلاسفة الذين عنوا بالتأمل فيها مثلما استرعاها عمق تعاليمه، ومنهم أمثال "بلزاك" و "رينان" و "أندريه موريك" في فرنسا، و "جوزيبي بابيني Guiseppe Papini" في إيطاليا، و "إميل لودفيج Emile Ludvig" في ألمانيا وغيرهم من رجال الفكر في كل زمان ومكان.

فلم يكن السيد المسيح معلما وحسب، بل كان مثالا حيا لتعاليم حية تطالب الإنسان أن يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به: "فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكلم أفعلوا هكذا انتم بهم أيضا لأن هذا هو الناموس والأنبياء" (متى 7: 12)، فكان يمثل نقاء الروح بالمحبة والإشراق، وعامل الناس بأفضل مما عاملوه به، وربما لم يعرفوا قدره "إذ ماذا ينفع الإنسان، كما قال، لو ربح العالم كله وخسر نفسه، أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه؟" (متى 16: 36 ولوقا 9: 25).

## التناسخ

التناسخ نظرية دينية قديمة، تقوم على عودة الروح بعد الموت إلى الحياة في جسد جديد، والسائد أن جذور التناسخ نبتت في الديانة البرهمانية، ثم امتدت فروعها في كل اتجاه حتى تكاد لا ترى دينا إلا وللتناسخ أثر فيه.

يرى القائلون بالتناسخ أن الروح جوهر إلهي أزلي خالد، وأن خلودها يستمر في حيوات شتى هي في إمتدادها حياة واحدة أبدية مستمرة، إلا أنهم اختلفوا من حيث الشمول والاختصاص، وتشعبوا إلى مفاهيم مختلفة نسجت كل أمة دياجتها بحسب أمانيتها ورغباتها.

جاء في "البغفاد جيتا" على لسان "كريشنا" يخاطب "أرجونا":



- ليس صحيحا أنه كان وقت لم أكن فيه موجودا ، أنا أو أنت أو ملوك الناس هؤلاء ، وليس صحيحا أيضا أن أيا منا سينقطع يوما عن أن يكون.

- كما أن النفس تمر جسديا في الطفولة والشباب والشيخوخة، فإنها تمر أيضا من جسد إلى جسد، وهذا لا يقلق ولا يذهل من يحقق الطمأنينة في ذاته.

- إن ما هو موجود حقيقى يستحيل أن ينقطع عن الوجود، وما كان غير موجود فلن يبدأ بالوجود.

- الروح المتقمصنة تخلع الجسوم القديمة وتتخذ لها جسوما جديدة، كما يستبدل الانسان ثيابه البالية بثياب جديدة.

- حتى وإن كنت تفكر في أن الإنسان عرضة للولادة وللموت، يجب ألا تحزن، لأن الموت حتم على من يولد، كما أن الولادة حتم على من يموت، وما كان محتوما يجب ألا يسبب أي حزن.

وفي رسائل "الفيدا" أقدم النصوص الدينية، لا نجد أي نص صريح عن التناسخ، لكننا نجد هذا النص في التعليم السري المرافق لأسفار "الفيدا": "الروح عند انفصالها عن هذا الجسد الفاني لا تفقد كل جسمانية وإلا تتضعض في نفس الكون ، بل يبقى لها جسم مجيد كجسم الآلهة ، ومصوغ من نار ، فهذا الشفع السري، أي الروح التي هي شرارة أو شعاع من النار الإلهية، مع جسمها اللطيف الفائق البهاء، تلبث دائما مستعدة للاتحاد بجسد جديد منظور عندما تضطرها إلى ذلك شريعة الكائن الأسمى<sup>(1)</sup>".

"إننا لا نرى في هذين النصين ما يدل على أن التناسخ في أصله الهندي قد شمل الإنسان والحيوان في تناسخ متبادل كما ساد بعدئذ في بعض الأوساط الشعبية<sup>(2)</sup>".

"إن ما جاء في شرائع "مانو" من تهيب للخاطئين بمسخهم حيوانات مسخا يختلف باختلاف نوع الخطيئة، وهو ما كان للتضليل، فإن الرأي السائد عند

(1) أنظر المذهب الروحاني لعبد الله أباحي، ص 309.

(2) نفس المرجع د. محمد خليل الباشا.



العلماء هو أن المقصود بمسخ الانسان حيوانا هو أن تكون لمن يستحقون المسخ الصفات التي تميز بها كل من هذه الحيوانات لا أنها تكون لهم جسمومها، وعلى هذا جرى تفسير كلام أفلاطون الذي هو بهذا الموضوع، وإذا تتبعنا أقوال العلماء الهنود في التقمص نجد ما يلي:

قال "شري راما كريشنا": إلى أن يحقق الإنسان ذاته الإلهية لا بد له من الولادة مرات كثيرة.

وقال "شري أوروبندو": تنتقل الروح بعد موت الجسد إلى عوالم أخرى ثم تكمل دورات تناسخها في أجسام جديدة.

وقالت "ما آنداموي": الموت إنما هو تغيير ثياب.

وقال "السوامي رامداس": التناسخ نظرية منطقية ضرورية للتطور الروحي. إنما ليست نظرية فحسب بل هي حقيقة لا مرية فيها، وعلينا أن نكون متأكدين من أننا مررنا بحيوات سابقة، وأنه لا بد لنا، باستثناء بعض الحالات النادرة، من المرور في حيوات أخرى.

وقال "غاندي": إنني أؤمن بتعاقب الحيوات كما أؤمن بوجود جسمي الحالي، وبأن الإنسان ارتفع إلى حالة عالية بعد ولادات كثيرة في العالم الحيواني.

إننا لا نجد في هذه الأقوال، كما لا نجد في غيرها من أقوال الحكماء الهنود، ما يدل على أن روح الإنسان يمكن أن تنزل في جسم حيوان، بل يستنتج منها كلها أن الإنسان يتقمص جسم إنسان، وكل ما يخالف ذلك إنما بالتأكيد هو في رأينا من أوهام العامة.

ننتقل من بلاد "الفيدا" القديمة إلى اليونان، حيث الأورفية تعتمد على تطهير الأنفس بطريقة التناسخ لتمكينها من التسامي، ويظن بعضهم أن الأورفية أخذت فكرة التناسخ عن المصريين الذين كانوا يعلمونه في هياكل "آمون" منذ أقدم العصور، لكن الأرجح أنه تحدر إليها من الفكر الهندي أو من بلاد فارس حيث أن المجوسية تقول بالتناسخ.

وجاء "فيثاغورس" فتولى إصلاح المذهب الأورفي وتنقيحه ونشره، وتولاه بعده "أفلاطون"، فانتشر التناسخ بانتشار الفلسفة على اختلاف مدارسها، ما بين ناكر ومؤيد، والأخير كان الراجح.

وفي أرض كنعان لم يكن التناسخ غريبا عن الديانة اليهودية، لأن "موسى" تعلم العلوم السرية في هياكل مصر حيث كان واحدا من كهنة "أوزيريس"، فضلا عما أحرز من العلوم الهندية والبابلية التي جمعها "رعمسيس الثالث" من فتوحاته في الهند وبلاد المشرق وقد كان محبا للعلوم والصناعات، وكان "موسى" معاصرا له.

فاليهود كانوا يعرفون التناسخ ويسمونه قيامة، وقد لام المؤرخ "بوسفوس" الفريسيين على ذلك، خلافا للسيد المسيح (ع س) الذي لم يأت لينقض الناموس بل ليكمّله، فإنه لم يتنكر لأحكام الناموس، ولم يتنكر للتناسخ، بل ثمة من يستنسخ من أقواله أنه كان يقره<sup>(1)</sup>، وهذا ما حمل بعض آباء النصرانية الأولين على القول به، وخصوصا الذين أخذوا بالفلسفة الفيثاغورية مثل "أوريجينوس" الذي رأى في التناسخ الحل لأكثر مشكلات التواراة<sup>(2)</sup> والقديس "ايرونيμος" الذي كتب في

---

(1) جاء في الكتاب المقدس: "وسأله التلاميذ قائلين: لماذا إذن يقول الكتبة أن إيليا ينبغي أن يأتي أولا؟ فأجاب وقال: أن إيليا يأتي ويصلح كل شيء، بيد أن أقول لكم إن إيليا قد أتى ولم يعرفوه، بل فعلوا به كل ما أرادوا، وكذلك ابن البشر فإنه ميتا لم أيضا من قبلهم. ففهم التلاميذ عندئذ أنه كلمهم عن يوحنا المعمدان" (متى 17: 10 - 13)، ذلك أن اليهود كانوا ينكرون أن يكون يسوع هو المسيح المنتظر لأن هذا يجب أن يسبقه إيليا، فأكد لهم أن إيليا قد جاء بشخص يوحنا المعمدان ولم يعرفوه وكان هيرودس قد قطع رأسه.

"وكان ذات يوم يصلي على انفراد، وكان التلاميذ فسألهم قائلا من ترى أنا في نظرهم؟ فأجابوا: يقول بعضهم إنك يوحنا المعمدان، وغيرهم إنك إيليا، وآخرون إن نبيا من الأنبياء الأقدمين قد قام" (لوقا 9: 18 و 19).

"ونبما هو مجتاز رأى رجلا أعمى منذ مولده، فسأله تلاميذه قائلين: رابي، من خطيء هذا الرجل أم أبواه حتى ولد أعمى؟ فأجاب يسوع: لا هذا أخطأ ولا والداه ولكنه ولد أعمى لتظهر فيه أعمال الله. (يوحنا 9: 1 و 2) الخطيئة يجب أن تكون قد حصلت قبل العمى، وبما أن الرجل ولد أعمى فيجب أن تكون في حياته السابقة وهذا يعني التقمص، ونرى (ع س) لم ينكر عليهم هذا القول، بل أجاب بحجاب بقر وجود التقمص، ولغة عدة آيات من هذا النوع.

(2) ومن كلام أوريجينوس: "الروح، وهي لا مادية ولا منظورة، لا تستطيع أن تكون في أي مكان مادي بدون أن تلبس جسدا يلائم هذا المكان، إنما تخلع في يوم من الأيام الجسد الذي كان ضروريا لها وعادت لا تحتاج إليه وتتخذ جسدا آخر بدلا منه"، وقال: "لماذا تستجيب النوازع الإنسانية طورا إلى الخير وطورا إلى الشر؟ يجب أن نبحث عن السبب في ولادات سابقة لهذه الولادة الجسدية". (كتاب التقمص وأسواره تأليف ناتاف (A.Nataf, La reencarnation et ses mystères, Tehou, éditeur, 1978, Paris).

إحدى رسائله إلى "ديمتريا" أن التناسخ حقيقة سرية يتعلمها المختارون من زمن غير معروف وأوصى بوجوب ستر هذه الحقيقة وعدم نشرها".

وانتقل التناسخ إلى العرب بالتسرب أولا عن طريق التفاعل مع الشعوب التي كانت على اتصال بهم كالأعاجم والهنود والروم والصابئة، ورثة المدينة السومرية وغيرهم، إلا أن دخوله الحقيقي والفاعل كان مع دخول الفلسفة اليونانية التي ترجمت كعبها إلى العربية، فوجدت فيها الحركات الإسلامية موردا خصبا للفكر، ومجالا واسعا يجول فيه العقل، فقبست منها الدعائم التي قامت عليها بعض الفرق الإسلامية.

قلنا في بدء هذا الحديث إن أصحاب التناسخ، على اختلاف مكائهم وزمانهم، اتفقوا على أن الروح جوهر إلهي أزلي خالد، واختلفوا من حيث الشمول والاختصاص. فأصحاب الشمول جعلوا التناسخ يشترك بين الإنسان والحيوان والنبات والجماد، وأصحاب الاختصاص قصروه على الإنسان، وقالوا بالتناسخ في جسم إنسان فقط لأن الروح لا تعود القهقري.

تقول إحدى فرق الصابئة بأن أرواح البشر إذا ترددت في جسام البشر، يكون ما يسمى بالنسخ وهو إشارة إلى انتقال الإنسان إلى نسخة مماثلة لما كان عليه. وإذا أربت شروره على حسناته فروحه تحل في جسم الحيوان الذي يناسبه في أوصافه ويستحقه من خطايا، وإذا زادت خطاياه ولم يزدجر من المسخ فإن روحه تنحدر إلى النبات ويسمى الفسخ لأنها انفسخت عن عالم الإنسان والحيوان، وهذه إذا تمادت في غيها وجهلها فإنها تحط إلى عالم الجماد، ترسخ فيه سجيناً إلى ما يشاء الله وهو الرسخ<sup>(1)</sup>.

إننا لا نناقش في هذه النظريات ولكن نعرض ما جاء فيها. وفي هذا العصور، وضع العلماء الروحانيون خلال القرن الأخير هذا الموضوع تحت البحث العلمي، فاستقر رأيهم على الشق الأول منه، أي على عودة روح الإنسان إلى جسم إنسان فقط لأن الروح لا ترجع القهقري.

(1) أنظر "الملل والنحل" للشهرستاني، "المذهب الروحاني" لعبد الله أبي يحيى.

إن تقمص إنسان في جسم حيوان يتنافى وشرعية الترقى العامة، ويتنافى وشكل الجسد الروحي الفسيولوجي، ويتنافى مع وظائفه.

### التقمص - التجسيد

إن التقمص، كما هو معروف، منسوب إلى الموحدين الدروز الذين يؤمنون به، ويجعلونه من الأسس التي يقوم عليها المعتقد التوحيدي.

هذه هي نظرية التقمص، العريقة في القدم، التي أعلنها "فيثاغورس" الحكيم، وعلمها بعده "أفلاطون" ولفيف من كبار الفلاسفة، وقالت بما عدة مذاهب دينية وفلسفية.

فمن حيث صحة التقمص تبين أن ثمة أسئلة كثيرة لا يمكن الإجابة عنها إلا بقبول نظرية التقمص، منها أن النفس إذا كانت خالدة، وهي كذلك، أين كانت قبل الولادة<sup>(1)</sup>، وأين تذهب بعد الموت، لأن كل خالدة يجب أن يكون آتيا من الأزل، وإذا كانت خلقت من العدم عند الولادة، فلا يمكن أن تكون خالدة لأن العدم مصيره العدم، وهي ليست كذلك.

ومنها أن الذين يولدون مكفوفي النظر أو مشوهين أو معوقين فما ذنبهم؟ وهل صحيح أن الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون. وهل يتفق هذا مع العدالة الإلهية؟

ومنها السؤال عن الحكمة في توالي النكبات والمصائب على أشخاص معروفين بحسن السيرة، وطيب السريرة، واصطناع المبرات والحسنات، ومساعدة كل طالب، في حين أن الخيرات والنعم تتدفق على من لا يرى فيهم ما يستحق ذلك، وحاشا الله إلا أن يكون كلي العدالة.

(1) هذا السؤال ورد عند القديس "أغوستينوس" في اعترافاته ص 12: "هل سبقت طفولتي حقبة من حياة شخصية انتهت بالموت؟ أين كنت قبل ذلك الوقت؟" عن امامة العقل في مذهب الموحدين لعبد الله النجار، ص 19 .

ومنها السؤال عن سبب التفاوت في الأخلاق والصفات والذكاء بين  
أخوين، من أب واحد وأم واحدة، وقد ربيّا في بيت واحد ومحيط واحد.  
إن نظرية التقمص تجيب عما ذكرنا.

بأن الروح ما دامت خالدة فيجب أن يكون لها ماض قبل الولادة، وأن  
يكون لها مستقبل بعد الموت، ولا يمكن أن تكون الروح الخالدة آتية من العدم ثم  
تغرق بعد الموت في بطالة الانتظار غير المجدي الذي يمتد ويتطاول جزافاً إلى يوم  
القيامة لإجراء الحساب.

وبأن الذين يولدون مشوهين إنما هم يكفرون عن ذنوب إرتكبوها في  
حيوات سابقة، وكذلك الذين تتوالى عليهم النكبات وهم في الظاهر على صلاح  
أعمالهم، ونحن نجعل باطنهم وماضيهم ولا نستطيع الحكم عليه.

وربما كانت هذه المصائب لا ابتلاء صبرهم وإيمانهم، فتكون كالصهر للذهب  
فيطهر وينقى، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع  
ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة  
قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾<sup>(١)</sup>.

- وبأن الخيرات التي نراها تنزل على غير مستحقيها، ليس ثمة ما يؤكد لنا  
أنهم لا يستحقونها، وإذا كانوا كذلك فإنما هي تجربة لهم، فإما أن يستفيدوا منها  
فتساعدهم على التقدم، وإما أن تلهيهم الغواية فيحاسبون عن ذلك في هذه الحياة  
أو في حيوات أخرى.

- وبأن التباين بين الأخوين مرده إلى تباين قائم بينهما في عدد تقمصات  
كل منهما، ومدى استفادتهما من حيواتهما السابقة، ومستوى تدرجهما في سلم  
الاختبار والصفاء والنقاء، ولا يمكن أن يكون الله سبحانه ظالماً فيميز بين خلقه بأن  
يهب لهذا الصفات السنية والهبات السخية مجانا، وأن يخل على ذاك دونما ذنب  
أتاه.

(١) سورة البقرة 155 و156.

أضف إلى ذلك أن التنويم المغنطيسي استطاع في درجاته العالية ، أن يعيد المنوم إلى تقمصات سابقة يصفها وصفا أمكن التثبت منه بعدئذ في كثير من الحالات ، وكذلك في الجلسات الروحانية .

رأينا آنفا أن التناسخ قالت به الديانات القديمة من برهمانية وبوذية وزورواسترية ومصرية، ورأيناه في أكثر المذاهب الفلسفية من أورفية وفيثاغورية وأفلاطونية وأفلوطينية وغيرها. كما لمناه في الأسفار المقدسة من يهودية ومسيحية، إلا أن الكنيسة الغربية قد أشاحت عن الأخذ بتفسير يؤيده، مع أن لفيفا كبيرا من أقطاب النصرانية القدماء ، قد جهروا بتأييده قبل مجمع قسطنطينية الثاني سنة 553م. وقلنا إن التقمص هو نوع من أنواع التناسخ اطلق عليه هذه التسمية الموحدون الدروز الذين يؤمنون به دون غيره من أنواع التناسخ.

### صلة العودة إلى التجسد بالخلود

إن هناك حقيقة منطقية في هذا الشأن وهي أنه إذا كان خلق الروح لا يكون إلا ساعة تكوين الجنين في بطن أمه، نتيجة اتحاد جنسي للأجساد الفانيّة، فإن التكوين الجسماني يصبح لا غنى عنه للروح، ويصبح فناء الروح بفناء التكوين الجسماني هو الأمر الأقرب إلى المنطق من الناحية النظرية على الأقل.

أما إذا قلنا إن خلق الروح سابق لخلق الجسد، وإن الجسد مجرد موطن عابر ومؤقت للروح الأزلية لأصبح من المفهوم التحدث عن حياة الروح بعد فناء الجسد. أو بعبارة أخرى إن النظرية الروحية كلها لا يمكن أن تقف على قدميها عند القول بأن حياة الجسد مبدأ لحياة الروح، لأن موت الجسد يصبح على هذا النحو مبدأ لموت الروح أيضا.

وقد حاول سير "أوليفر لودج O.Lodge"، عالم الفيزياء ومدير جامعة "برمنجهام Birmingham" وهو من الأسماء في العلم الطبيعي الحديث ومن أقدرها في الحديث عن الخلود وعن الصلة "عندما يثار موضوع الوجود المسبق"، القول "إنه بمقدورنا اعتبار الإنسان كما نعرفه عبارة عن ظهور جديد (بالإنكليزية fresh apparition) أي "تفريد" أو "تشخيص individualization" لشيء موجود من قبل. إن حياتنا دخلت في رابطة بالمادة عندما أصبحت المادة صالحة لاستقبالها....".

"على كل حال، إن الحياة الأرضية هي المغامرة. إنه الشيء المحير، والاستثنائي. فنحن، وقد أصبحنا تجسّدات ودخلنا إلى المادة، نحفظ مع ذلك بعض الصلة بعالم الروح، وهو العالم الحقيقي الذي هو موطننا الأساسي أكثر مما نحن هنا، ولذا تحدث الرؤى، والالهامات، وحتى "الصوت المباشر"، وكل صور الظواهر التي أضحت مألوفة لدينا تدريجياً، كما كانت لدى الأقدمين أيضاً دون تحفظ للزمان أو المكان.

ليستطرد قائلاً: "كما اخترنا الإرشاد والمساعدة اللذين يمنحان لنا أثناء تجسّدنا، سواء شعرنا بهما أم لم نشعر. وفي الواقع إن هذه النظرة التي حاولت أن أبرزها عن تجسّد الروح بالمادة لهدف تقديمها، أو لهدف آخر راق سواء أكانت تحسن طباعها أم تحقق خدمة ما، يلتئم تماماً مع الإيمان الديني ومع القول بأن "التجسّد أكثر من مجرد إرتباطنا المألوف بالمادة" (كما ورد في المؤلف الشهير وعنوانه أصلاً Phantom Walls).

### نقد "التناسخ" Psychose critical

أطلق المؤلفون القدامى على هذه الظاهرة وصفا خاطئاً هو "تناسخ الأرواح". ومصدر الخطأ أن النسخ هنا أو الإلغاء لا محل له، إنما كان الأولى أن يطلق عليها "تناسخ الأجساد" لأن الروح تبقى دائماً وتواصل حياتها ونشاطها في النمو وفي تحقيق الذات. فالعنصر محل النسخ هو الجسد التراي الذي ستفصل عنه الروح في لحظة الوفاة، وتعيش الروح في إطار جسد آخر أرق منه وأرقى هو الجسد الأثيري، وذلك إلى أن تأذن إرادة الله بأن تحمل الروح في جسد جديد لها عندما يصلح، وهو في بطن الأم، لاستقبال ذلك الضيف القادم من عالم ما وراء المادة، أو بالأدق من عالم الأثير.

العودة للتجسد أو للميلاد باعتباره أصحها وأكثرها شبيوعاً في البيئات العلمية. أما تعبير "التناسخ" فينبغي العدول عنه نهائياً لأنه يقود إلى خطأ مبين لا ضرورة له في فهم هذا الموضوع.

إذا تركنا جانبا موضوعات الخلود وما تثيره من مباحث عديدة، فإن حقائق الحياة، وكشوف العلم الحديث، لا تعترض طريق الاعتقاد باحتمال العودة للتجسد في صورة آدمية، وهو نفس المعنى الذي عبر عنه الدكتور "ك.ج.ديكاس C.J. Ducasse"، أستاذ الفلسفة "في جامعة براون" في أميركا في مؤلف له عنوانه مترجما (دراسات نقدية في الاعتقاد في دوام الحياة بعد الموت) (A Critical Examination of the Belief in a life after Death)، كان قد نشر في سنة 1961 بقوله إنه "سواء أكانت الحياة بعد الموت حقيقة أم لم تكن، فإن من المتصور تعدد الحيات على الأرض، ومن المتصور منطقيا أن تكون مترابطة ومتماصة، وليست متعارضة مع الحقائق التي نعرفها في العلم التجريبي أو متضاربة معها".

وهذه الحقائق هي نفسها التي استند إلى بعضها عدة باحثين علميين بكل معنى الكلمة، وقدموا نتائج خطيرة لأبحاثهم تسبب الحيرة حينا والذهول أحيانا. نذكر منهم الدكتور "لويس كريستوفورو بوسستليونو Levis Cristoforo Postiglione" في مؤلف له نشر سنة 1956 بعنوان (Fundamental Scientific Philosophy about Survival and Reincarnation) وهو موضوع رسالة طبعت في "بوينس أيرس" (عاصمة الأرجنتين) وتقدم بها صاحبها إلى أحد المؤتمرات الروحية الدولية، والدكتور "إيان ستفنسون" (1) Professor Ian Stevenson. الأسانيد العقيدية، في جانب صحة هذا الاعتقاد، وفيرة متوفرة ولا يمكن أن يتصورها الإنسان الذي يعيش على هامش الاعتقاد، معتقدا أنه قد حاز منه أوفر نصيب وأصبحت له وحده الكلمة الأولى والأخيرة في هذا الموضوع البعيد الأغوار والمترامي الأطراف.

إنه، موضوع محض علمي شأنه شأن كل نواميس الطبيعة التي نجح كل العلماء في الوصول إليها بعد طول عناء، وبعد تطبيق أسلوب التحليل الناقد على

(1) إيان ستفنسون علامة أحد الباحثين الكبار في الروحية إفتح قسم الأبحاث البارابسيكولوجية 1968 في جامعة فريجينا وهو (صديق مؤلف هذا الكتاب الطاقة الخفية والحاسة السادسة) وتعاونوا في بحالات عديدة.



أكبر قدر ممكن من الوقائع الثابتة. وموضوع هذا شأنه، ليس من الحكمة في شيء أن يترك لأسلوب التطرق لأصول الافتراض والارتجال، إلا إذا صح أن يترك لنفس الأسلوب، أي استكشاف أسرار الطاقة، أو الجاذبية، أو المغناطيسية، أو النسبية، أو الفضاء، أو الكيمياء، أو استكشاف أسرار الشعور واللاشعور، وهي تقع جميعها في الصميم من موضوع احتمال العودة للتجسد.

ومراعاة لهذه الاعتبارات الواضحة بحد ذاتها كل الوضوح، نجد أن الجامعات والمعاهد الأجنبية، بوجه عام، بدأت تولي دراسة هذا الموضوع الهام الكثير من العناية بغية البت برأي حاسم فيه إيجاباً أو سلباً، لا فرق، على أسس محض وضعي، وإلى حد أن أعدت له في الولايات المتحدة وحدها مشروعات بحث جاد على الأقل في سبعة معاهد كبرى هي:

جامعة "هوارد Howard" في مدينة واشنطن.

جامعة "أدلفي Adlphi" في مدينة نيويورك.

جامعة "سانت لورانس St. Laurance" في سانت لورانس.

جامعة "لاسال Lasalle" في مدينة فيلادلفيا .

جامعة "فيرجينيا Virginia" في ولاية فيرجينيا.

كلية "كاليفورنيا California" في ولاية كاليفورنيا.

كلية "تكساس Texas" في ولاية تكساس.

ولا غرابة أن يتزايد على الدوام الإهتمام بدراسة هذه القضية الدقيقة المركبة ... خصوصاً وأن المقام ليس إطلاقاً مقام رأي ثانوي قد أثير اعتباطاً في شأن مشكلة عادية من مشكلات الإيمان، أو الفلسفة أو العلم، بل أن المقام جد خطير، لأنه مقام البحث في أعماق علاقة الإنسان بالكون وب نفسه.

"فعودة التجسد" متى قيل بثوبتها علمياً، وهو ما يقوله الآن العديدون من المطلعين إطلاعاً كافياً على ما جرى بشأنها من تحقيقات وأبحاث عملية منذ مطلع هذا القرن، ستلقي أضواء ساطعة كثيرة على أمور خطيرة متعددة، كما أوردها الدكتور "رؤوف عبيد"<sup>(١)</sup>، منها:

---

(١) الدكتور رؤوف عبيد وكيل كلية الحقوق جامعة عين شمس باحث كبير أهم كتبه "الإنسان روح لا جسد".

أولاً: تفسير بعض النواحي الغامضة في سلوك الإنسان وملكاتهِ والغازه الكثيرة التي كان علم النفس القلبي يقف إزاءها في حيرة تامة وفي عجز مطلق إزاء إصراره على حداثة الذاكرة الإنسانية.

ثانياً: توضيح بعض معالم الحدود بين الشعور واللاشعور، تلك الحدود التي طالما كانت أرضاً خصبة لصراع قد طال أمده بين المدارس النفسية المختلفة.

ثالثاً: الإثبات بطريقة محسوسة ملموسة وجود نوااميس غيبية طبيعية لا مادية، تحكم الكون بصرامة واضطراد ولا تقل عن صرامة نوااميس المادة واضطرادها ولكن مدارس كثيرة أنكرتها للشك والإلحاد زاعمة لنفسها الإطلاع الكامل على كل أسرار الكون، لأن الكون لا يتعدى في نظرها حدود حواسنا الخمس المعروفة.

رابعاً: الإثبات بطريقة وضعية قانون "السبب والنتيجة"، أو "العلة والمعلول"، وعمله يعمل في نطاق الروح في اضطراد تام ومنطق صارم، كما يعمل في نطاق المادة أيضاً.

خامساً: قيام دعائم لا تدحض للإيمان بالله، وبوصفه صانعاً حكيماً للكون على أسس إخلالية مفرطة في حكمتها وفي عدالتها.

سادساً: القاء أضواء ساطعة على ماهية تلك الأسس الخلقية، لا على مبدأ وجودها فقط، وبعبارة أخرى إنما تساعد على تحديد الطريق الصحيح لمسيرة الإنسان في هذا الأزل الذي لا يعرف له بداية ولا نهاية.

سابعاً: الإثبات بطريقة علمية واضحة توافر قدر ما من حرية الاختيار لدى الإنسان، وبالتالي أساساً وطيداً لمسؤوليته الأخلاقية عن أفعاله، وهي تقع في الأساس من مسؤوليته الاجتماعية والتشريعية أيضاً.

ثامناً: إلقاء أضواء على العديد من الروابط الاجتماعية والوراثية التي لا يزال أمرها مجهولاً من المعارف الإنسانية، وبالتالي قد تفسر صلة الإنسان بأسرته وبوطنه وبجنسه تفسيراً أعمق من التفسير الشائع، وربما أصبح منه أيضاً، ناهيك عن صلة الإنسان بنفسه التي قد ثبت أنها أعرق بكثير من صلته بجسده العضوي الراهن.

وهذا التفسير الجديد من شأنه أن يدخل دور إرادة الإنسان وحرية في الاعتبار عند تحديد مصدر هذه الصلات جميعها، والرجوع بها كلها إلى ماضيه السحيق لا إلى حياته الراهنة فحسب.

تاسعا: الإثبات بطريقة علمية نهائية صحة دوام حياة الإنسان بعد الموت، وبالتالي صحة مبدأ الخلود، ناهيك عن جميع الأسس الفيزيائية والرياضية التي أصبح يقوم عليها هذا المبدأ الأساسي الذي يكاد يمثل كل شيء لضمير الإنسان ومصيره.

عاشرا: إذا ثبت نهائيا دوام الحياة بعد الموت، وبالتالي استقلال الروح عن الجسد المادي، فقد ثبتت نهائيا أقوى دعامة للإيمان النقي، ولعزاء الإنسان عن آلام حاضره وماضيه، وتراجعت بنفس المقدار دعاوى الشك والانكار بكل ما تورثه من يأس، وقلق، وتشاؤم من مستقبل الإنسان في الحياة والحياة في الإنسان.

حادي عشر: كل هذا يصلح أساسا لفلسفة جديدة عن الروح والخلود، والوجود ... ذات آثار عميقة في التكوين الروحي للأفراد وللشعوب، وذات أسانيد وضعية ثابتة تعطيها عناصر الرسوخ، والترابط، والموضوعية، والوضوح، ما لم يتحقق بيقين لأية فلسفة روحية أخرى جاءت عن طريق محض المضاربة والارتجال.

ثاني عشر: إلقاء أضواء لها قيمتها على جوانب كثيرة من الاعتقاد في كل صوره وارتباطاته. وتمهيد السبيل للتوفيق بين شتى العقائد والنحل، ناهيك عن التوفيق بين النصوص، وهي في الحقيقة قد يكمل بعضها البعض الآخر، أو قد يتصدى بعضها لمواجهة أوضاع غير تلك التي يتصدى لها البعض الآخر.

ثالث عشر: إعطاء مفاهيم وتطبيقات حية ومحدودة عن حقيقة الصلة بين العقل والمادة. كما وتبيان أهمية تلك "الهيولى المحايدة" التي يتكون منها الوجود، والتي هي ليست بعقل ولا بمادة، أو هي بالأدق عقل من جانب ومادة من جانب آخر، وهذا هو ما وصل إليه "وليام جيمس" William James<sup>(1)</sup> أبرز فلاسفة هذا القرن في أميركا، عن طريق الربط بين الفلسفة النظرية، والبحث الروحي الوضعي،

(1) وليام جيمس فيلسوف أميركي 1842 - 1910 عالم نفسي وطبيب ومدير جامعة هارفرد .

كما وصل إليه "برتراند راسل"<sup>(1)</sup>، الفيلسوف البريطاني المعروف، عن طريق معادلاته الرياضية.

رابع عشر: إلقاء أضواء جديدة على نظرية التطور؛ وتحديد مصدر روحي واضح له بعد مصدره المادي الخاطئ الذي نادى به "داروين"، هو نفس الطعام في الطبيعة، وبالتالي تنازع البقاء بين الأحياء وبقاء الأصلح منهم. أما الآن فقد أصبح التطور الجسماني خاضعا للتطور الروحي للإنسان ومحكوما بتخطيط رياضي حكيم يسبب الحيرة والذهول عند أولي الأبواب من المطلعين والمفكرين.

خامس عشر: المساعدة على حل بعض جوانب مشكلات العدل والشر، والألم، والضمير والمصير، وهي مشكلات طالما أعتت الفلاسفة الكبار وحيرت أعمق رجال الاعتقاد تفكيراً، منذ أول عهد الإنسان بأسس الفلسفة الراقية وعناصر الاعتقاد المترابط.

### الاعتقاد بالتقمص

وإن التقمص أحد أوسع المعتقدات انتشاراً في العالم وأثبتها على تحدي مرور الزمن، وإننا نجد عناصر من هذا الاعتقاد تتجذر أصولها في ديانات العالم الرئيسية - الهندوسية - البوذية - السيخية - واليهودية والمسيحية والإسلامية عند "العلوين" "والموحددين الدروز" بوجود بعض الفوارق في التفسير إذ أن الموحددين الدروز يؤمنون بانتقال الإنسان إلى إنسان وليس إلى شيء آخر وهم يؤمنون به دون غيره.

وسأذكر بعض قضايا التقمص وإنما بإيجاز.

إستطاع "أرثر غردهام" أن يجد مجموعة من الناس يعيشون في جنوب غربي انكلترا ينتمي هو إليهم، وبعضهم يتذكرون تفاصيل حياة سابقة عاشوها. وهؤلاء هم أعضاء فرقة دينية خاصة، وإن أعضاء هذه الفرقة كانوا قد تعرضوا إلى أسوأ أنواع التعذيب أيام محاكم التفتيش الديني في فرنسا وقتل أكثرهم، وبقيت تفاصيل محاكماتهم وإعداماتهم في سجلات الكنيسة. وقد أمكن التثبت من الكثير من أسماء

(1) برتراند راسل فيلسوف ورياضي بريطاني 1872 - 1970 اشتهر بعلم المنطق - حائز على جائزة نوبل .

هذه الفرقة الدينية والحوادث التي مرت بهم بعد التحقيق، مع العلم بأن هذه المعلومات لم تكن قد نشرت قبلاً.

- قضية "برايدى مورفي" الشهيرة التي ظهرت في الخمسينات حين قامت ربة منزل أميركية اسمها فرجينيا طاي برواية عن تفاصيل حياتها السابقة في قرية إيرلندية والتي لم تزرها قط. والتفاصيل التي ذكرتها كانت مذهشة وقد أعطت أسماء وروايات أحداث.

- طريق سوان (Swan Way) لـ "مارسيل بروس" الذي يحكي في طريق سوان ذكرياته عن "أسرة سوان" وكيف أنه كان يمر بمنزلها وممتلكاتها مع والدته أثناء جولتهما في ريف مقاطعة كومبراي. ويصف "بروس" كيف أنه تذوق قطعة من الكعك مغموسة بالشاي فيتذكر فجأة في طفولته كومبراي، تذكرها بقدر من الكثافة والحدة حتى أنه للحظة كان هناك بالفعل. يقول: "متعة غريبة غزت حواسي. وعلى الفور أصبحت تقلبات الحياة المتبدلة غير ذات قيمة بالنسبة لي لم أعد أشعر أنني متوسط عادي ولا عارض عابر ولا قابل للفناء".

وقد قام الباحثة بعلم النفس الأميركي "إيان ستيفنسون" Ian Stevenson<sup>(1)</sup> صديق مؤلف هذا الكتاب "بدراسة عدد كبير من حالات التقمص وزاره في منزله في عاليه وتعاوننا في التحقق ببعض الحالات مثبتة بالأدلة الدقيقة القاطعة في كتابه الذي أهداه للمؤلف Where Reincarnation and biology intersect.

وهناك أيضاً الباحثة "أرنولد بلوكسهايم" التي أثار موجة من الدهشة بما اكتشفه من حالات تتعلق بالتقمص وقد حرص على إثبات صحتها بدقة، وغيرهم من الباحثين الكبار الذين ما زالوا يتابعون هذه الأبحاث ونكتفي بذكر اسمين فقط.

---

(1) يوجد مراسلات ما بين المؤلف والباحثة ستيفنسون وكتابته الأخير الذي أهداه إلى المؤلف يبحث مواضيع عدة في التقمص Where Reincarnation and biology Intersect.

## الفراعنة إن حكوا ...<sup>(1)</sup>

هاجس الخلود طاردهم واحدا واحدا وابتسامة نفرتاري تلهب حماس العلماء. أربعة آلاف سنة من الحضارة المبدعة لا تزال ماثلة كأثما أمس الذي عبر.

هنالك حضارة أصيلة دامت أربعة آلاف سنة، وهذا ما يثير الأحلام العظيمة: الرسوم، النموذجات الدعائية، والبردى - النادرة تقريبا في أي مكان آخر - تعيد رسم الحياة السالفة في هذه البقاع. وأخيرا الرموز والأسرار، كلها استعيدت عبر التعاليم السرية.

تنام لكنها ستصحو ...

عشقت دوروثي آدي أرض الكنانة منذ حداثتها. وهي المولودة في أوائل القرن العشرين من عائلة إنكليزية من الطبقة الوسطى. هامت بمصر وحضارة الفراعنة، فسافرت إليها وهي لا تزال تقطن القاهرة منذ العام 1933. يسكنها هاجس النيل وما شهد على ضفتيه وفي واديه من حضارات راقية تفردت بمنجزات هائلة أدهشت العالم قديما وحديثا، حتى اختلط الواقع بالخيال. فردها البعض إلى البشر، بل إلى مخلوقات خرافية خارقة، زارت الأرض بمركبات فضائية في العهود القديمة وتركت بصماتها التي لا تمحى في وادي النيل، شواهد شامخة كأهرامات الجيزة المنتصبة هازئة من الزمن وصروف السنين.

تمصرت آدي حتى قبل أن تشرب من ماء النيل. وقد طغى على اسمها الأصلي لقب "أم سيّي" وهي من أوائل النساء اللواتي تعاقدن مع هيئة الآثار المصرية، وقد ساهمت في بعض أهم الكشوفات الأركيولوجية التي تمت في هذا القرن. فقد عملت مع سليم حسن، عالم الفرعونيات الأشهر في حفريات إهرامات الجيزة؛ كما عاونت الخبير الأركيولوجي، الذائع الصيت، أحمد فخري في الأبحاث والدراسات الأثرية التي جرت في منطقة الأقصر، ولكن أعظم انجازاتها تجلست في عملها في ترميم معبد "سيّي الأول". وآدي أو بالأحرى "أم سيّي" مرجع في الكتابة الهيروغليفية التصويرية، فقد ترجمت آلاف النصوص التي اكتشفت حول

(1) الصفر - 23 - 1988 .

معبد "سي تي" كما توصلت إلى كشف حديقة سرية كانت ملحقة بالمعبد منذ ما ينوف عن 3000 عام.

لكن المثير في سيرة دوروثي هو اعتقادها الراسخ أنها قد مرت في حيواتها السابقة بتجربة حب خالدة. فهي، كما تقول، كانت على علاقة غرامية مع الفرعون "سي تي الأول" في أحد أجيالها المنصرمة.

وهذه القصة جديدة أن تروى . ومفادها، أنه في قديم الزمان وجد معبد مهيب مبني من أحجار كلسية بيضاء في منطقة الصحراء الغربية في مصر وأقيمت إلى جنوب هذا المعبد حديقة غناء ينبت فيها الدفلى والياسمين وإضراب الرياحين. وفي وسطها بركة ماء مستطيلة الشكل تزخر بأزهار اللوتس. وكانت بطلتنا هناك في صبيحة أحد الأيام منذ حوالي 3000 عام تجمع الأزهار للمعبد. وهي في الرابعة عشرة من العمر ذات شعر أشقر وعينين زرقاوين وكان اسمها بترشيت التي معناها "قيثارة الفرع". وفي اليوم ذاته، تشاء الصدفة أن يمر بها الفرعون سي تي الأول بينما هو يقوم بزيارة لهذا المعبد الذي بناه بنفسه. فلفتت الفتاة انتباه الفرعون سيد الأرض بشدوها الحنون، ذلك أنه سمعها تغني بصوت خفيض وهي تنسق الأزاهير باقات بين يديها منشغلة عما حولها. فاقترب منها الفرعون الذي كان في عقده الخامس وسألها ابنة من تكون. فردت أنها يتيمة الأبوين، وهي في هذا المكان لأنها كاهنة في معبد أيزيس. لاقت الفتاة صدى في قلب الفرعون. فلقد جذبته لونها شعرها الذهبي وعينيها الزرقاوين، تختلف عن سواها من النسوة اللواتي عرفهن. تفرس في وجهها ولم تستطع أن تبادله النظرات مباشرة لشدة هيته. لكنها أيقنت أن ملامحه جميلة جدا، خاصة بعدما تكررت زيارته للحديقة. وفي إحدى الليالي خرجت إلى الحديقة فوجدت الفرعون جالسا قرب بركة اللوتس، فابتسم لها وقال:

- تعالي يا صغيرتي واجلسي بقربي.

ثم أمسك بيدها وقبلها فخافت وطلب منها بعد ذلك أن تنطلق ولا ترجع ثانية. فتركته وأسرعت إلى المعبد وبعد ابتعادها مسافة عنه، نظرت خلفها فوجدته جالسا وقد وضع رأسه بين يديه إمارة الحزن. فعادت أدراجها إليه ومن يومها

طالت إقامة الفرعون في ذلك المكان. فكانت تلتقيه تحت جناح الظلام في الحديقة اياها . لكن هذه العلاقة كانت محرمة حسب أعراف ذلك الزمان فهي انتهاك للشرائع الدينية القائمة، خاصة أن بترشيت كاهنة نذرت العفة وكرست حياتها لايزيس.

وما لبث الكاهن الأعظم "انتيف" أن سمع أن بترشيت حامل، فأمر بسجنها في قبر أوزريس في جزيرة أورزيون. وحاول استنطاقها أو حثها على الاعتراف بجريمتها. فرفضت أن تجيب عن أسئلته في البدء. ثم عندما أجبرها على وضع يدها على تمثال أوزريس لم يعد في مقدورها أن تكذب. فصرخت معترفة بجرمها: "نعم لدي عشيق" لكنها رفضت أن تذكر الفرعون كشريكها، متسترة عليه لفرط حبها له، ملقية كامل المسؤولية على نفسها.

في هذه الأثناء كان الفرعون بعيدا عنها منشغلا في أمور الدولة الطارئة، فاضطر أن يغيب لفترة طويلة بسبب تلاحق بعض الأحداث. وكان الضغط يزداد على الفتاة من الكاهن القاسي واتباعه، وقد أعلموها أن عقوبة عملها لن تكون أقل من الإعدام وهذا لا يتم قبل محاكمتها علنا. مما يعني أن السر لا بد أن يشيع أثناء المحاكمة. لذا اتخذت بترشيت قرارها الصعب وقررت الانتحار، حفاظا على سمعة الشخص الوحيد الذي أحبته.

وعاد الفرعون ليسأل عنها فصدم عند سماعه بما حدث فأقسم وهو كسير الفؤاد أنه سيحفظ عهدها ولن ينساها أبدا.

والظاهر أنه لم يخلف بوعده بل حافظ على قسمه ثلاثة آلاف سنة ...

العام 1907، وكان عمرها ثلاث سنوات، انزلت دوروثي لوير أيدي على سلم منزلها في شقة العائلة في منطقة بلاك هيث من ضواحي لندن. وراحت الفتاة في غيبوبة تامة واستدعي الطبيب، فعمل على فحصها بالسماكة الطبية ثم وضع مرآة الرطوبة أمام فمها. واستخدم أسلوب الريشة وشتى طرائق الانعاش والمنبهات لكن الجثة لم تستجب لكل ذلك. فالنبض متوقف والتنفس كذلك. لقد كانت الفتاة جثة هامدة. فخرج النطاسي من الغرفة ليبلغ الأسرة الحزينة بالمصائب



الأليم وأنه سيعود إلى عيادته ليجلب لهم إفادة وفاة تثبت أن الفتاة ماتت نتيجة السقطة بارتجاج دماغي، وذهب.

غير أن الطبيب ما لبث أن عاد ودخل الحجرة فوجد عوض الجثة الهامدة التي عاينها، طفلة شقراء تضج بالحياة تلهو على فراشها، فراح، وقد صعق للأمر، يعاود الكشف عليها فلم يلحظ أية إصابات أو أضرار جسدية، فمزق شهادة الوفاة، وأقسم لأهل الطفلة أنها كانت ميتة حسب كل المفاهيم العيادية أو الكلينيكية المعروفة.

وبعد هذه الحادثة الغريبة راحت الفتاة تحلم حلما معينا عن حديقة زاهرة في وسطها بركة وقربها بناء ضخيم له أعمدة مرتفعة وكان الحلم عنه يتكرر ليلة أضر ليلة ثم ينقطع فترة وكانت دوروثي تبكي كثيرا وأهلها يسألون عن مبعث البكاء فتقول لهم "خذوني إلى بيتي".

وحدث في أحد الأيام أن أهل دوروثي اصطحبوها إلى المتحف البريطاني وكانت في الرابعة من العمر. فلما بلغوا بها القسم الخاص بالآثار الفرعونية تركت يد أمها وراحت تركض في جنون نحو التماثيل وتقبل أقدام كل تمثال تصل إليه. ثم اقتربت من إحدى المومياءات الموضوعة داخل صندوق زجاجي وجلست قربها ورفضت أن تغادر المكان برغم إلحاح والديها. ثم أعلنت في صوت غريب كأنه صوت عجوز دهرية لا طفلة في الرابعة "إتركوني وشأني هؤلاء هم قومي".

في سنتها السابعة كانت دوروثي تقلب صفحات إحدى المجلات التي احضرها والدها فتسمرت عيناها على إحدى الصور التي كانت لتحقيق حول معبد "سيتي الأول" في مصر العليا. فأمسكت الفتاة المجلة وراحت تصرخ وهي في نوبة من الإثارة: "هذا هو منزلي هذا هو المكان الذي كنت أعيش فيه". هذه الأحداث الغريبة دفعت أهل دوروثي إلى الاعتقاد أن حادثة السقوط قد أثرت على ابتهم على نحو مستهجن.

لكن "السير إ. واليس بدج"، المشرف على قسم الآثار المصرية والأشورية في المتحف البريطاني، شجع ميول الفتاة ونماها بعدما لمس تواتر زياراتها لقسمه واهتمامها الجاد بالآثار الفرعونية، فراح يعلمها ويأخذ بيدها.

وتفقهت الفتاة في صور أدهشت استاذها الخبير خاصة في ميدان الكتابة الهيروغليفية. ثم عملت معه على تحليل نصوص من "كتاب الأموات" الذي يفتخر المتحف البريطاني أنه يملك نصوصه. وهي كتابات ونقوش تصويرية على ورق البردى.

كل شيء على ما يرام، لكن الكوابيس كانت تعاود الفتاة في بعض الليالي. فتشاهد نفسها في الرابعة عشرة من عمرها يحيط بها بعض الكهنة ومنهم كاهن طويل قاسي الملامح، يهددها بالعصا كي تجيب عن أسئلته، ثم ينهال عليها بالضرب وعند هذه النقطة كانت دوروثي تستفيق مذعورة وهي تصرخ.

ومرت الأيام وكانت دوروثي تفرغ طاقتها في الدراسات الفرعونية. حتى بلغت السابعة والعشرين، فعملت لحساب مجلة مصرية في العلاقات العامة حيث تعرفت على شاب مصري اسمه أمام عبد المجيد، فتحابا وتم زواجهما في مدينة القاهرة حيث انتقلا للعمل فيها. وانجبت دوروثي من إمام صبيا اسمه سيني. ولم يدم هذا الزواج طويلا، فبعد ثلاث سنوات وقع طلاق وكانت دوروثي قد حصلت على الجنسية المصرية، فانتقلت يومها مع ابنها سيني إلى منزل جديد في محلة نزلة السمان في منطقة الجيزة حيث يمكنها من منزلها أن تمتع نظرها بمراى الأهرامات الثلاثة وأبي الهول. وتوظفت عاملتا في هيئة الآثار المصرية وكانت الأولى من بنات جنسها في هذا الميدان، وعملت مع خبير الآثار الفرعونية المعروف على نطاق عالمي الدكتور سليم حسن (1886 - 1961) وهو مكتشف الهرم الرابع إضافة إلى مكتشفات أثرية تمت على يديه في منطقة الجيزة، تعد من أهم الاكتشافات الأركيولوجية (علم الاحاثه والأحافير) في القرن الحالي. وللدكتور سليم مؤلف ضخمة من عشرة مجلدات في وصف هذه الآثار المكتشفة في تلك المنطقة. وقد أشاد المؤلف المكتشف في مقدمته بدور دوروثي في تلك العملية فخصها بالشكر والامتنان العميق لمساهمتها القيمة في التصنيف والفهرسة والرسوم الايضاحية.

ولم تتوقف دوروثي عند هذا الحد. بل تابعت دراساتها الفرعونية، وكانت تمضي أوقات الفراغ في المكتبات، وتعمل على ترجمة النصوص الهيروغليفية، مثل

"التعاويد والرقى السحرية" الخاصة بأهرامات السلالة الخامسة. كما تعاونت مع زوجة سليم حسن على دراسة عشر سجادات فرعونية نادرة عليها رسوم وخرائط قديمة، وقوائم بأسماء الملوك، ومشاهد حربية منها مشهد لمعركة قادش الشهيرة التي انتصر فيها رعمسيس الثاني ابن سيتي الأول على الجيش الحيثي، وهذه السجادة الثمينة معلقة اليوم في وزارة الخارجية المصرية، أما السجادات التسع الباقيات فهي معروضة في متحف بروكلين.

بعد تقاعد سليم حسن شاركت دوروثي الدكتور أحمد فخري في أبحاثه. وكان هذا العالم الأركيولوجي المعروف مسؤولاً عن مشروع الأبحاث المتعلق بآثار منطقة الأقصر وأهراماتها، فأظهرت في عملها هذا براعة ومقدرة فائقة حيث قلمت بتصنيف بقايا التماثيل وترقيمها تبعاً لموقعها الأصلي. وعملت على فهرسة النصوص وترجمتها برغم كل العقبات والمصاعب، فكان حماسها مبعث نشاط للجميع وهي القادرة على أن تلبس لكل حالة لبوسها، متكيفة مع الظروف بمرونة تامة. فكنت تلقاها في موقع الأحافير معفرة بالغبار تشارك العمال لقمتهم، ثم مساء سيدة مجتمع متألفة تشارك العائلة المالكة المصرية عشاء رسمياً ...

أمضت آدي في مصر 19 عاماً من دون أن تقوم بزيارة معبد سبتي الذي كانت تدعوه منزلها برغم توقها الشديد إلى ذلك. لكن الصدق وكثيراً من المفارقات كانت تقف حائلاً بينها وبين اتمام هذه الرحلة أو العودة إلى أرض الجذور حسب عبارتها. لكن إدارة الآثار وافقت أخيراً على نقلها إلى موقع المعبد بصفة رسامة مخططات هندسية وذلك عام 1956.

استقلت قطارها وانطلقت لا تلوي على شيء تاركة وراءها المدن وأهلها مفضلة حياة الأرياف الشاقة على رفاهية المدينة وكهربائها.

يعد معبد سبتي اليوم أحد أكثر الآثار رونقا فهو لا يزال محفوظا كما كان أيام تشييده، فلم تصبه سهام الدهور بأذاها كما أصابت سواه من معالم حضارات الماضي. والمعبد الشاهق شكله وهندسته الراقية يدهش الناظر ويأخذ بالباهة لحسنه وجمال منظره ولأنه يبعث في النفس الهيبة والخشوع، وهو يعتبر من أعظم إنجازات الفرعون سبتي العمرانية. هذا الفرعون الذي كان في الأصل ضابطاً في الجيش ثم

أصبح فرعوننا معلنا نفسه باعث النهضة في وادي النيل، وقد عمل ما في وسعه في إصلاح الإدارة والتخلص من الفساد واستعادة مجد الأمبروطورية الفرعونية التي ضعفت في أيام حكم الفرعون اخناتون من السلالة 18 وقد أتهم اخناتون يومها بالهرطقة ومخالفة الطقوس.

ويختلف معبد سיתי عن سواه من المعابد الفرعونية بميزتين أساسيتين أولاهما أن له شكل اللام باللاتينية (L) بخلاف الشكل المستطيل التقليدي لسواه. وهكذا يخدم كنصب تكريمي لاوزيريس وللفرعون سיתי نفسه في كل جهة من جهاته. وقصد سיתי بهذا أن يحظى بالتكريم لنفسه زائد الحماية من الأذى عبر ابقاء تمثال اوزيريس قرب تمثاله فيدفع عنه المخاطر. الميزة الثانية للمعبد أنه يكرس لعبادة إله أو آلهة واحدة بل يضم سبعة محارب أو معابد صغيرة. ثلاثة منها للعائلة المقدسة (أوزيريس، أزيس، وحورس) ومحراب لآمون رع طيبة، وآخر لرع ممفيس، وثالث لرع هيليوبولس. أما السابع والأخير فقد وقفه سיתי لعبادة شخصه بعد الموت فهو كسواه من الملوك الفراعنة يغدو إلها عند وفاته وانطلاقه إلى العالم الآخر. وقد أضحي هذا المعبد الفريد المتنوع الغايات محجا للناس يقصدونه من كل حذب وصوب تماما كما ابتغاه مؤسسه. وقد خضع المعبد في العام 1956 لعملية ترميم، وجرى هدم بيوت الفلاحين الطينية الملاصقة له فتم العثور على انقاض قصر كان متصلا بالمعبد مع قاعة استقبال وجاء دور "أم سיתי" في العمل فشرعت فوراً في تصنيف البقايا واللقى وشظايا التماثيل والعمد، وأرشفتها كما ترجمت النصوص الهيروغليفية الموجودة على غرار ما فعلت بمشاركة الدكتور فخري في منطقة دهشور. لقد اينعت خبراتها الطويلة السابقة فأنت الثمار رائعة مكتملة. فهي لم ترد أن تزور منطقتها "المقدسة" هذه من دون أن تكون قد تسلحت بما يلزم من معارف وخبرات، تصرفها مع الجهد الكامل للخير ومنفعة "بيتها القلبي". هذا عذرها كما تقول. في البقاء كل تلك السنوات في مصر من دون زيارة المعبد. فالزيارة بالنسبة إليها ذات فاصل زمني هائل مداه 3000 عام، والعودة يجدر أن تطرح كل ثمارها وهداياها فيها لا أن تمر مرور الكرام ليس إلا...

أما الكشف الرائع في الأمر كله فهو الحديقة التي تبين أنها كانت موجودة بالفعل وفي المكان الذي أشارت إليه "أم سיתי" وبالضبط فلقد تم العثور على جذور

أشجار ونباتات منها الكرمة إضافة إلى بئر ماء ما زال الماء في قعرها وذلك في جنوب غرب المعبد في الموقع الذي عينته "أم سيبي" من قبل.

وفي هذه الفترة كانت "أم سيبي" قد حولت إحدى غرف المعبد إلى مكتب خاص تعمل فيه، لكن الصدف والوقائع الغريبة ما كانت لتترك العاملة وشأنها، ففي إحدى الليالي صعدت إلى سطح المعبد كي تنشق الهواء فسقطت إلى الداخل عن أحد السطوح الذي لم يكتمل ترميمه بعد. ولما استفاقت من صدمتها راحت تحاول الوقوف وتلمس طريقها في الظلام مستعينة بما يصلها من خيوط النور التي تنفذ من السماء المقمرة في الخارج. فدهشت "أم سيبي" لأنها تسير في غرفة للكنوز، كانت متيقنة مما ترى فلقد لمست لمس اليد تماثيل لازيس وأوزيريس وحورس، وكلها بالحجم الطبيعي ومعها صناديق كثيرة تحوي مجوهرات ومصنوعات وأقمشة وأغراض أخرى كثيرة متنوعة. وفي الصباح لم تجد أيا من هذه الأشياء والكنوز التي رأتها لكنها أصرت على أن تلك الحادثة الغريبة هي واقعية بالفعل، وأن غرفة الكنز السرية تحوي كل تلك الأغراض التي وصفتها، وأن هنالك قدرة ما انقذها من الموت عند سقوطها كما انقذتها وهي طفلة وقد كشفت لها عن الكنز المخبوء.

وحدثت "أم سيبي" صديقها المشرف على العمل الدكتور هاني الزيني أن الكنز موجود بالفعل ولم يكتشف بعد وهذا منطقي لأنه توجد كتابات تشير إلى وجوده في ركن سري من المعبد. وهذا ما يظهر في النصوص التي توجد في مجموعة الغرف التي يشار إليها بغرف الأرشيف والمكتبة. كما أصرت هذه العاملة على أن اكتشاف الحوليات التاريخية لبلاد وادي النيل إذا تم سيكون أعظم حدث في ميدان علم الآثار والتاريخ. وهذه الحوليات قد تم جمعها على عهد بطليموس الثالث (246 - 221 ق.م) وكان بطليموس قد أصدر أمره إلى كل المعابد في مصر أن تسلم كل ما في حوزتها من وثائق ومدونات إليه. وهذا ما تم ويعتقد البعض أن هذه الحوليات والمدونات البالغة الأهمية في حال اكتشافها ستغير الكثير من المفاهيم في تاريخ العالم القديم.

العام 1964 أحييت "أم سيّي" على التقاعد بسبب تقدمها في السن. وكانت قد أمضت أجمل سنوات حياتها في منطقة معبد سيّي، لكن هيئة الآثار المصرية غضت النظر عن حرفية القانون وافادت من خبرات المرأة الكبيرة حتى العام 1969. وكانت تتقاضى راتبا تقاعديا شهريا لا يتجاوز 30 دولارا في الشهر. وظلت على اعتبارها كمستشارة لهيئة الآثار وهي في منزلها حيث تمضي أوقاتها في التطريز وأعمال الإبرة تحيك صورا للمعابد وجدرانها وصورا لألهة مصر القديمة، ومنمنمات وتعاويد هيروغليفية. وكان تباع هذه الأشياء لزوارها وللسياح. وكثيرا ما كانت تنطلق مع قلة منهم تنتقيها من بين من يقدرّون عظمة هذه الآثار وتسير بهم كمرشدة سياحية تشرح لهم ما غمض من أسرار المعبد وحجراته. وهي غالبا ما تصطحبهم في طريق العودة إلى منزلها كي يرتاحوا ويرتشفوا فنجانا من الشاي.

تعرضت "أم سيّي" لنوبة قلبية عارضة العام 1972 فأشار عليها الأطباء بالاحلال إلى الراحة. لكنها رفضت الركون إلى الفراش واعتبرت هذا العارض الصحي إنذارا لها كي تستعد لمغادرة هذا العالم، فراحت تنهيا للموت، وقامت ببناء ضريح لنفسها في الجهة الغربية من حديقة منزلها وقد أمرت بنحت تمثال لازيس في أعلى القبر وهي تطير مفردة جناحيها.

إن سيرة هذه المرأة الخارقة وأحداث حياتها الغريبة، مضافة إلى نبوغها العلمي ومنجزاتها في حقل الكشوفات الأثرية وإلمامها الرفيع بالكتابة الهيروغليفية، قد ألهمت الكثيرين. ففي تشرين الثاني/نوفمبر من العام 1980 قدمت اليها المخرجة السينمائية "جوليا كيف" مع فريق عمل من هيئة الاذاعة البريطانية وقامت بتصوير فيلم وثائقي من 50 دقيقة عنوانه "أم سيّي ومصرها" وكان الفيلم بالطبع من بطولتها هي. وفي الفترة ذاتها قصدها أيضا المنتجة الأميركية ميريام برك كي تعدّ فيلما لحساب "الناشيونال جيوغرافيك"، فوافقت برغم آلامها وشيخوختها. وكانت تعاني يومها من بعض الكسور في جسدها.

توفيت أم سيّي في 21 نيسان/ابريل 1981 في مدينتها "المقدسة" محققة أعز أمنيات حياتها، لكن السلطات المصرية رفضت ولأسباب صحية أن تسمح بدفن

الجلثة في حديقة منزلها في المكان الذي أعدته. فدفنت في المدافن القبطية التي تقع قريبا من معبدي رمسيس وسيتي، حيث يمكن أن يشاهد المرء ويقرأ المدونات والتعاويذ الهيروغليفية بلا مشقة والتي تقول أحداها: "تنام لكنها ستصحو، ثموت لكنها ستحيا".

## الطرح الروحي أو الخروج من الجسد Astral Projection

الدكتور "أندريا بوهاريش Andria Poharich" أخصائي في الأمراض العصبية والمشرف على معمل الأبحاث في جامعة "مان" بأميركا قام بدراسة ظواهر الإدراك الحسي الخارقة لإيجاد تفسير علمي لهذه الظواهر.

يطلق الدكتور "بوهاريش" على هذه الظاهرة الخروج من الجسد "المركز المتحرك للإدراك" يقول: "إن خير وسيلة لفهم طبيعة مركز الإدراك المتحرك هو أن ندرس أحد الذين يتمتعون بهذه القدرة، أي بفصل العقل عن الجسم المادي".

### دراسة الدكتور "بوهاريش" لأحد الأشخاص

قام الدكتور بوهاريش بدراسة أحد الأشخاص وأثر أن يخفي اسمه الحقيقي بناء لطلبه وإنما قد أطلق عليه اسم "بوب" رغبة بتجنب ما قد تحدثه رواية تجربته على بحرى أعماله كونه يعمل بأكثر من ميدان بنجاح.

وقد حرص الدكتور بوهاريش على أن يجري كل تحقيق ممكن بدقة متناهية للثبوت من صحة ما ورد في مذكراته، كما أنه قد أمضى وقتا طويلا في إستجواب هذا الشاب لإستجلاء الحقيقة وما جاء في هذه المذكرات.

### ماذا قال بوب في مذكراته؟

أود أن أسجل هنا ما مر بي من خبرات، حتى لا يحدث، لسبب لا أدريه أو لطارئ يلم بي. ليس لي من هدف وراء كتابة هذه المذكرات سوى تسجيلها، سوى أن أضعها على الورق، حتى تصل إلى شخص ما لا أعرفه بعد، يستثمرها في غرض لا أدركه الآن.

December 15, 1997

Dr. Chafic Baz  
Aley  
LEBANON

Dear Dr. Baz,

I am writing to thank you for your great assistance when I came to Aley to study the cases of children who remember previous lives, particularly the case of Itidal Abul-Hisa. Your help was immensely valuable.

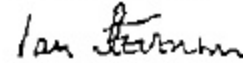
Here is the book that I promised to send you, and I hope you find it of interest.

I am also enclosing two photographs that Mr. Tom Shroder, who was with me, took when we were together in Aley.

If you learn of new cases of children who seem to remember a previous life, please inform my assistant, Ms. Majd Abu-Izzeddin.

With renewed thanks and kind regards,

Yours sincerely,



Ian Stevenson, M.D.  
Carlson Professor of Psychiatry

IS/dek

Encls. Synopsis  
*Photographs from in Aley*



# WHERE REINCARNATION AND BIOLOGY INTERSECT

IAN STEVENSON, M.D.

Children who claim to remember a previous life have been found in many parts of the world, particularly in the Buddhist and Hindu countries of South Asia, among the Shinto peoples of Japan and Turkey, the tribes of West Africa, and the American northwest. Stevenson has collected over 2,600 reported cases of past-life memories of which 65 detailed reports have been published. Specific information from the children's memories has been collected and matched with the data of their former identity, family, residence, and manner of death. Birthmarks or other physiological manifestations have been found to relate to experiences of the remembered past life, particularly violent death. Writing as a specialist in psychiatry and as a world-renowned scientific investigator of reported paranormal events, Stevenson asks us to suspend our Western tendencies to disbelieve in "reincarnation" and to consider the reality of the burgeoning record of cases now available. This book summarizes Stevenson's findings which are presented in full in the multi-volume work entitled *Reincarnation and Biology: A Contribution to the Biology of Birthmarks and Birth Defects*, also published by Praeger.



ISBN: 0-275-95189-8

Praeger Publishers  
88 Post Road West  
Westport, CT 06881

Cover design by Double R Design, Inc.

STEVENSON

WHERE REINCARNATION AND BIOLOGY INTERSECT

PRAEGER

IAN STEVENSON, M.D.

عنوان كتاب الدكتور ايان ستيفنسون المرسل الى صديقه المؤلف

Dr. Ian Stevenson  
Division of personality studies  
University of Virginia  
Box 152- Health Sciences Center  
Charlottesville, VA 22908 USA.

January 25, 1998

Dear Dr Ian,

I have received your valuable book and impressing letter and I am responding to express my feelings, thanks and regards towards your kindness for sending the book to me.

I promise that I will keep in touch if I learn about any new interesting case.

Please give my regards to Mr Tom Shroder and accept my best wishes.

Yours sincerely

Chafic Baz Ph.D.

جواب رسالة من المؤلف الى صديقه الدكتور ايان ستيفنسون

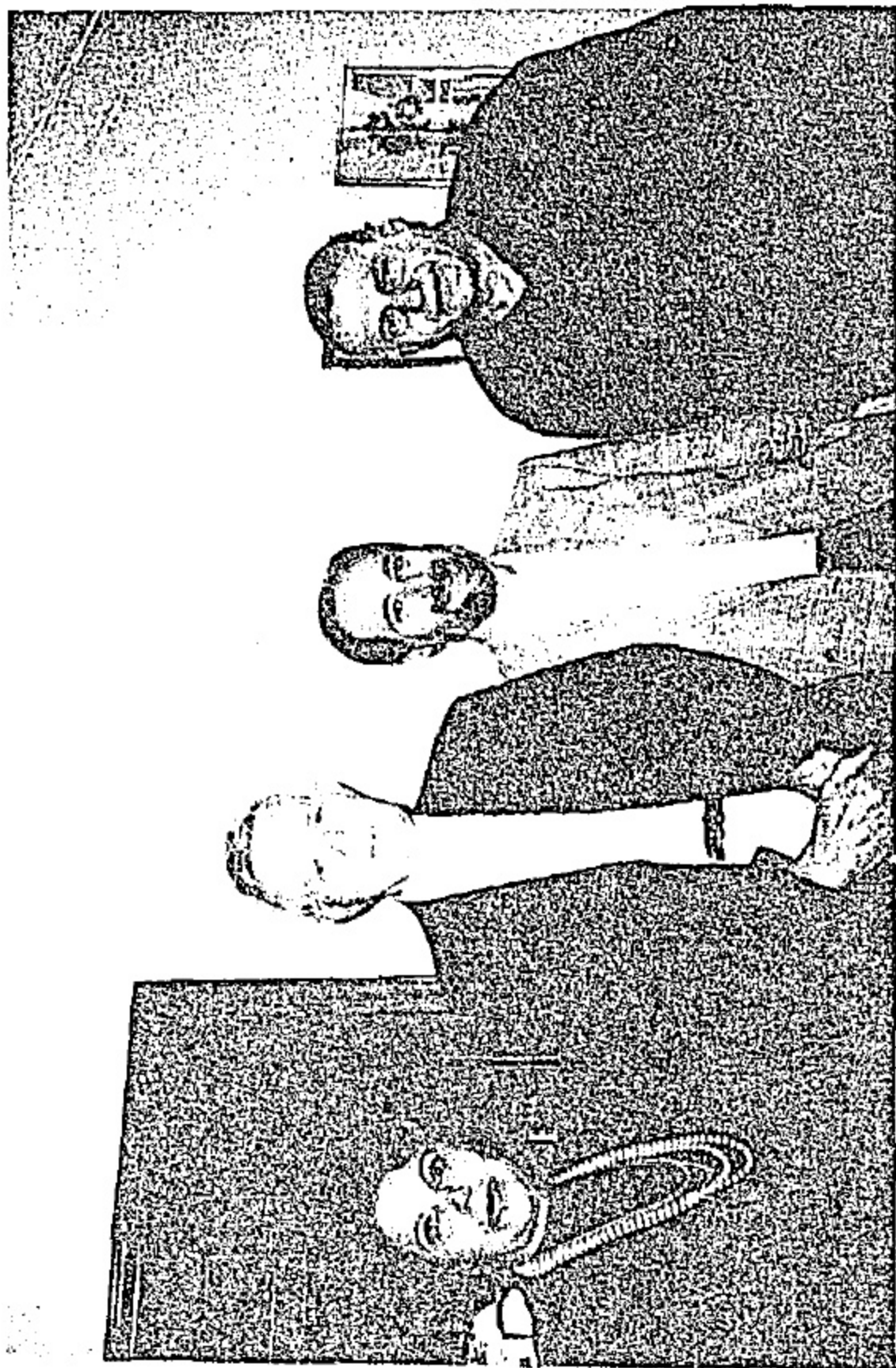
For Chafic Baz  
with good wishes  
from Ian Stevenson  
December 12, 1997

---

Where Reincarnation  
and Biology Intersect

---

إهداء الكتاب



صورة تجمع المؤلف بالبروفسور ايان ستفنسون ومساعدته شرودر  
من اليمين المؤلف الدكتور شفيق رضوان وشرودر وايان ستفنسون وزوجة الدكتور شفيق في منزله في عاليه سنة 1997

لقد اعتزمت أن أبقياها بكل ما فيها من صدق وأمانة وموضوعية.

كنت في أحد الأيام أصلح بعض الادراج في غرفة الأولاد، إذ أن أحد الإدراج قد انفصل عنه مقبضه الخشبي، ففكرت بتثيته باستخدام المادة اللاصقة، تناولت علبة المادة اللاصقة وفتحتها، ورحت أضع هذه المادة على مكان المقبض في الدرج، أثناء هذا شعرت بنوع من الدوار الخفيف، واني فقدت إدراكي لبعض الوقت. وعندما عدت إلى حالتي الطبيعية وجدتني ما زلت أمسك بالفرشاة أطلي الخشب بالمادة اللاصقة، لكنني وجدت هذه المادة عالقة بيدي ووجهي، مما يوحى بأنني أثناء الحالة التي مررت بها، انكفأت على قطعة الخشب بما عليها من طلاء لم يجف بعد. استنتجت أن سبب فقداني لشعوري هو رائحة ذلك الطلاء، وكان نتيجة لاستنشاق مادة أثيل الإثير التي تدخل في تركيب المادة اللاصقة. وقد اكتشفت على غطاء العلبة التحذير المكتوب بحروف كبيرة والذي يفيد بضرورة استعمال الطلاء في ظروف الهواء المتجدد، وعدم استعمالها في مكان مغلق.

احتلت هذه التجربة جانبا من تفكيري لبعض الوقت، وتذكرت ما حدث لي في طفولتي، عندما كنت أقوم باستنشاق البنزين بقوة، حتى أشعر بنوع من الدوار. كما تذكرت الأثر الغريب للإثير وغاز أكسيد "الأزوتوز" أو التخدير الطبي، تذكرت ما كان يسودني من شعور غريب. تذكرت جيدا أن ما كان يمر بي في مثل هذه التجارب، كان عبارة عن مشاعر حقيقية وليس مجرد أحلام.

جاءت المفاجأة الأولى، عندما عمدت لأول مرة إلى استنشاق رائحة المادة اللاصقة من علبتها. ذات ليلة أصابني الأرق، وفي حوالي الثانية بعد منتصف الليل ذهبت إلى الحجرة التي كنت أعمل فيها وأحضرت علبة من علب المادة اللاصقة، ثم هبطت إلى هو المنزل، وجلست هناك استنشق من العلبة بين الحين والآخر. في أول الأمر لم أشعر بشيء غير عادي ولا حتى ذلك الشعور بالدوار. ثم فجأة! وأنا أنظر إلى العلبة أحسست كما لو أن شعاعا من طاقة ذات طبيعة لا أدركها، قد انطلق من موضع منخفض عني، عابرا النصف العلوي من جسدي. في الحقيقة أنا لم أر ذلك الشعاع، ولكنني شعرت به كنت أحس بحدوده وإطاره. لم يكن ذلك

الشعاع منتشر في البهو، بل كان مركزاً على جسدي، كما لو كان مصدره مصباح إضاءة يدوي.

أحسست بدفع في جسدي، مع ذبذبات ذات تردد منخفض في الجزء الأسفل من جسدي ومع إحساسي بالاسترخاء، كنت أدرك بشكل من الأشكال أن هذه الحالة تتضمن نوعاً من الاتصال. كنت أشارك في اتصال ما. كنت كالذي يضع سماعة التلفون على أذنه. لا يسمع شيئاً، ولكن يشعر أن هناك على الجانب الآخر من الخط التلفوني يوجد الشخص الذي لا يتكلم. بعد عدة دقائق، بدأ الشعاع في الخفوت ثم مضى بلا عودة. سرت حائراً إلى سريري وما لبثت حتى غرقت في نوم عميق.

عدت بعدها لأكرر تجربة الاستنشاق أكثر من مرة، وهذا هو انطباعي عما جرى داخلي. في كثير من المرات كنت أشعر أنني على اتصال مباشر. يمكن بدا لي كأحد الملاهي الليلية، لا أدري. ربما كان شيئاً غير ذلك، كنت أشعر أنني على اتصال مباشر بالمكان سمعياً وبصرياً. كان ذلك المكان عبارة عن قاعة طولها خمسة عشر متراً وعرضها سبعة أمتار، في أحد طرفي الصالة توجد منصة شبيهة بالمنصة التي تجلس فوقها الفرقة الموسيقية في الملاهي الليلية. أما منتصف الصالة فقد كان خالياً كما لو أنه مخصص للراقصين. فيما عدا الضوء المسلط على المنصة، كانت إضاءة القاعة خافتة جداً. كانت سحب دخان السجائر تنعقد في الحيز المضاء من المنصة. كنت أحس بوجود جمهور في المنطقة المعتمة حول المكان المخصص للرقص، وأن هذا الجمهور ينتظر إعلاناً ما سيذاع عليه. لم تكن هناك فرقة موسيقية فوق المنصة، كان ينتصب فوقها الميكروفون الوحيد. ومن جمهور القاعة كان يصدر الأزيز الخافت الذي ينتج عن حديثهم.

كنت أشعر بنفسى متمركزاً في مكان ما على يسار المنصة، في نهاية الرقعة المخصصة للرقص. وبينما أنا أتطلع حولي تقدم رجل يرتدي سترة لا تناسب جسده، ذات لون حائل واتجه إلى المنصة يحمل في يده عدة أوراق وبدأ يقرأ إعلاناً ما من الأوراق على الجمهور الذي تجمع في القاعة. ثم تقدم لمسافة خطوتين بعيداً عن المنصة ثم انصرف مبتعداً. وفي تجارب الاستنشاق التي تحدث ذلك، كنت أقوم

بزيارات متكررة لنفس المكان وفي بعض هذه الزيارات كان المكان يبدو خالياً. حتى الآن لم استطع أن أفسر هذه التجربة.

في أحيان أخرى، بعد الاستنشاق المكثف من العلبة كنت أشعر كما لو أنني قد ضبطت جهاز استقبال على العديد من المحطات الإذاعية، تختلط أصوات حديث العديد من اللغات، مع مزيج من الألحان المختلفة المتراكمة فوق بعضها البعض. لم أكن أفعل شيئاً غير الإنصات، لم أكن أشعر أن هذه الأصوات المتشابهة تشعري أو تحاول أن تجري اتصالاً معي، وفي بعض الأحيان كانت الأصوات بلغات لا أفهمها تصدم سمعي. كانت الرسائل تأتي قوية وسريعة بحيث لم أكن أفهم منها شيئاً. كنت أشعر ساعتها أنني أستمع خطأ إلى أحاديث شخصية غير هامة لا تعنيني.

لم أكن أمر بتجارب من هذا القبيل في بعض الأحيان بالرغم من الاستنشاق المتواصل من علبة المادة اللاصقة. كنت أشعر فقط بتوتر أعصابي يتزايد، وأن شيئاً من حولي يتسارع أكثر فأكثر ومع هذا كان نبضي عادياً. كنت أشعر بوضوح أنني قد تجاوزت "نقطة" المرور بالتجربة، وأني لم أصل إلى أبعد من الإحساس بعدم الراحة. في نهاية الأمر كنت أشعر أن حديثي وحركتي أصابهما الكسل والخمول، فأذهب لأنام. وعندما أفيق من نومي لم أكن أعاني سوى إحساسي بالعطش الشديد، مع اختفاء باقي الأعراض التي كنت أشعر بها قبل النوم.

أنا وزوجتي على السرير. غير أن التجربة الأولى التي أدهشتني، باعتبارها أكثر بعداً عن حالة شبه الحلم التي مررت بها من قبل، جرت ذات ليلة عندما كنت مستلقياً أستعد للنوم، أحسست بالأرق، فمددت يدي متناولاً علبة المادة اللاصقة أستنشقها بعمق. وجدت نفسي أنزلق إلى الحالة التي وصفتها من قبل، أعني الإحساس بذلك الشعاع الذي لم أكن أدري إذا كان يتسلط على جسدي أم يخرج منه، بدأت أشعر بشيء من التعب فعملت جاهداً على الخروج من هذه الحالة.

بعد قليل أحسست بحدير قوي يدور في رأسي مع نوع من الذبذبات المنخفضة في ساقي، فقررت أن أمضي في التجربة هذه المرة. بدأت بعض "القوى"



تحتاج جسدي من أعلى إلى أسفل بشكل منتظم، وبعد قليل تعودت عليها، فكرت في الاستفادة بعض الشيء من طاقة هذه "القوى" حاولت بعقلي أن أدفع هذه القوة إلى تحريك جسدي بعيداً عن السرير فحدث ذلك!! أخذت أطفو إلى أعلى بما يزيد على المتر. واستدرت في الهواء ونظرت أسفلي لأجد جسمي ما زال راقداً على السرير!

كنت أرى زوجتي تنام إلى جوار جسدي، كنت أراها بوضوح من موقعي هذا.. حلقت فوقها بمجرد شعوري بالرغبة في ذلك، ثم هبطت قليلاً ورحت أربت على خدها، لكن لم أجد منها أية استجابة، عدت لأطفو ثانية فوق جسدي، وقد شغلني فكرة العودة إليه مرة ثانية، عندما هبطت بحيث لامست جسدي وجهاً لوجه، لم أشعر بشيء، كان جسمي يرقد فوق السرير على ظهره وكنت أواجهه حائراً، وقد تصاعد قلقي، ثم فجأة، بدا وكأنني تذكرت.. درت حول محوري فأصبحت أواجه سقف الغرفة، وأحسست بامتزاج مفاجئ، شعرت بعنقه أنني عدت إلى جسدي، وجدته استلقي مفتوح العينين أتطلع من النافذة إلى السماء نصف المظلمة في الخارج، جلست في الظلام ودخنت سيكارة وأخذت أفكر فيما حدث لي.

فيما بعد مررت بتجربة شبيهة عندما كنت أرقد على سريري، تحركت فوق جانب السرير، وأخرجت ذراعي من جسدي ثم لمست الأرض. إعتماًداً على إحساسي "بالقوة" التي داخلي، دفعت يدي إلى أرض الغرفة فاخترقتها! أخذت أتحمس داخل الأرضية لمست مسماراً، ثم قطعة من الخشب ثم غاصت يدي في نشارة الخشب. مددت يدي أكثر فنفذت أكثر داخل الأرضية حتى وصلت إلى ماء مندفح، أخذت أحرك يدي لبعض الوقت في تيار الماء. عندما سحبت يدي وجدتها جافة لا أثر للماء الذي كانت فيه. ثم أحسست بقواي الخاصة تتلاشى ووجدت الذراع الممدودة تعود ثانية إلى الذراع المادية وتختفي. وقد تعجبت بعد هذه التجربة مما كان يمكن أن يحدث لي، إذا ما تلاشت تلك "القوة" الخاصة بينما ذراعي مغروسة حتى منتصفها في عمق أرضية الغرفة.



## التحليق في الفضاء

ومرة أخرى كنت في مكثي حوالي الثالثة بعد الظهر، أرقد مفكراً كما هي عادتي على الأريكة. كان الجو ممطراً ومشبهاً بالرطوبة فقد كنا في شهر يونيو. وبدون الشعور بالذبذبات التي وصفتها قبل ذلك، وجدت نفسي أطفو حتى وصلت إلى سقف الغرفة، ثم طرأت على خاطري فكرة.. إذا كنت أخلق في الفضاء بهذه السهولة لماذا لا أواصل التحليق؟ اتجهت ناحية الباب لأفتحه وأخرج إلى الفضاء الأوسع ولكني وجدت الباب قد تحول إلى مجرد رمز.. وجدت الأمر كما لو أن صديقاً هو الذي فتح الباب متحمساً لفكرة تحليقي في الفضاء. كان يتصرف كمعلم ودود يسمح لطفل بالخروج للعب قليلاً حتى يمكنه أن يركز أفكاره بشكل أفضل.

خرجت ورحت أخلق طائراً بين الأشجار حتى وصلت إلى شبكة من الأسلاك وأغصان الشجر. كان واضحاً أنه سيكون من الصعب أن أمضي لما هو أبعد من ذلك وفجأة أدركت أنها لم تكن أغصاناً وأسلاكاً تعترض طريقي لكنها كانت حداً من حدود مجالات القوة التي أشعر بها. بمجرد إدراكي لهذه الحقيقة، اختفت الأسلاك وأغصان الشجر ورحت أخلق بقوة إلى الأعلى.. بسرعة أكثر وبثقة أكبر.

كانت نزهة ممتعة، عندما كنت أبسط ذراعي وأنطلق طائراً في الفضاء تغمرني الفرحة، بعد قليل وجدت نفسي أخلق فوق سحابة كبيرة ممتدة، كنت أنوي التحليق إلى ارتفاع أكبر، لكنني أحسست بكياني ينحذب إلى الأسفل، ليس بسقطة مفاجئة ولكن بحركة رقيقة ناعمة.. أدركت دون ضيق أو إستياء أنني أعود إلى جسدي. وأعتقد أن هذه التجربة من التجارب التي لا يمكن أن أنساها، أو أن تخفت ذكراها.

عدت إلى الأريكة مرة ثانية حيث يستلقي جسدي، فتحت عيني في حالة من اليقظة والإدراك الكامل، تطلعت خولي، وبدأ كل شيء طبيعياً، ثم حركت ذراعي اللتين كانتا منعقدتين فوق صدري وفردتهما إلى جانب جسدي، وكانت

دهشتي كبيرة عندما اكتشفت أن ذراعي الماديتين ما زالتا فوق صدري! نظرت إلى حيث أحسست بالذراعين الآخرين، فرأيت إطاراً مضيقاً في المكان الذي أحسست بوجودهما فيه. نظرت ثانية إلى ذراعي الماديتين فوق صدري وعدت أنظر إلى الظلال المضيفة للذراعين الآخرين، فوجدت أنني أرى من خلال الذراع ما خلفها من مكتبه وما بها من كتب، وعندما كنت أشعر بحركة الذراع، كنت أرى الإطار المضيء يتحرك... ثم بدأت أحس بألم خفيف في صدري، وشعرت أنني أخذت كفايتي من هذه التمرينات فحركت ذراعي لتسقطا في موقع الذراعين المعقودتين على صدري... ورحت أضعف الاحساس بالذبذبات لأعود إلى حالتي الطبيعية.

استمر الشعور بالألم في صدري لمدة ساعة أخرى بالضبط في منتصف الصدر، لكنه لم يكن حاداً أو قاسياً، وتذكرت أنني قبل هذا بأيام خضعت لفحص على يدي اثنين من أطباء التأمين وقررا أن قلبي في حالة جيدة.

بعد أسبوع من هذه التجربة، أصبت بإسهال وآلام في جذعي.. وحاولت أن أنهي هذه الآلام بابتلاع ألف مللغرام من فيتامين "سي". بعد ظهر ذلك اليوم، ألقيت بنفسي فوق الأريكة في مكثي، عقب دقائق من الاسترخاء، شعرت بما يشبه الفرقعة، ثم ذلك الهدير السريع ثم الشعور بالانفجار.

وفي اللحظة التالية دون تمهيد سابق وجدتني أسير إلى داخل بيت عن طريق الباب الخلفي، ومررت بكومة من المعاطف ملقاة على مائدة، وكنت أسمع أصوات عدد من النساء يتكلمون في الغرفة المجاورة، ثم وجدتني أدخل إلى الحمام وأتطلع إلى المرأة لأرى نفسي، وبينما أنا أنظر إلى المرأة أحسست بموجة جديدة من الذبذبات وفي لحظة واحدة كنت أعود إلى غرفة مكثي.

أحسست أنني عدت إلى حالتي الطبيعية رغم استمرار إحساسي بهذه الذبذبات، وتمددت على الأريكة وفتحت عيني لأجد كل شيء من حولي عادياً، ولكنني اكتشفت أن نصفي الأسفل معلق في الفضاء خارج جسمي يلعب في الفضاء كالريشة. أخذت أمتحن هذه الحالة عدة مرات ثم قمت بإعادة النصف الأسفل إلى مكانه، وأنهيت ما أشعر به من ذبذبات.

بقيت مستلقياً في مكاني، ومع تأكدي بأنني لست نائماً، أغلقت عيني  
فرأيت ما يشبه الكتاب المهترئ حول نفسه لأستعرضه وأتأكد من كونه كتاباً.  
انفتح هذا الكتاب وبدأت أقرأ فيه، وبحمل ما قرأته يفيد أنه إذا أردت استحضار  
حالة للخروج من الجسد دون مساعدة يكفي لهذا استعادة الخبرة الشبيهة السابقة  
التي مررت بها. وقد فهمت من هذا أن المطلوب هو أن أفكر في ذلك الإحساس،  
أكثر من مجرد تذكري للواقعة، وفهمت أن ذلك الكتاب هو رمز بجسد لما يدور في  
عقلي، الذي بدأ يهضم إدراكي لأبعاد التجربة الغريبة التي أمر بها.

### " المكان والزمان "

إن أكثر الرحلات التي قمت بها إدهاشاً، بدأت بنفس الطريقة أي الخروج  
من الجسد غير أنه بدلاً من التحلق إلى أعلى وجدت نفسي أندفع بسرعة شديدة  
خلال الفضاء، عندما مر ما أحسست به زمناً طويلاً، وجدت نفسي فجأة، أقف  
في ما يشبه المسرح، على أحد جانبي الجمهور المحتشد فيه.

كنت أدخن في هدوء وسط إضاءة شبه مظلمة على المسرح وكان أحدهم  
يقدم أحد الأعمال التاريخية، على الأقل لم تكن ملابس المسرحية حديثة، وعندما  
لم أجد جديداً في وقفتي هذه، قررت أن أترك المكان، ومرة ثانية شعرت بالتسارع  
الخاطف في الفضاء ثم فتحت عيني لأجد نفسي في فراش غريب.

كانت إلى جوارتي امرأة غريبة تبسم لي، وإلى جوارها امرأة أخرى أكبر  
منها سناً. وقد ظهرت عليهما علامات السعادة بعودتي إلى الوعي! كان ما حولي  
يوحى بأنني بقيت مريضاً لفترة من الزمن، وأني قد بدأت أتماثل للشفاء، ساعدتني  
على مغادرة الفراش وارتداء ثوب غريب الشكل "ظهر لي الثوب عادياً حينذاك"  
كنت أدرك أنني لست الشخص الذي تظنانه، حاولت أن أخبرهما، لكن نظرتهما  
كانت توحي بأنهما مقتنعتان بأن قولي هذا، عرض من أعراض المرض الطويل الذي  
كنت أعاني منه. سألت المرأة التي إلى جانبي عن تاريخ اليوم، فابتسمت دون أن  
تكلم، طلبت منها أن تأتيني بتقويم فلم تتحرك، أخيراً سألتها برجاء عن السنة التي  
نحن فيها فقالت 1924. ساعتها أدركت ضرورة ألا أبقى في هذا المكان والزمان  
الخطأ أكثر من هذا، وبالرغم من اعتراضات السيدتين وجدت نفسي أتأمل

لأخرج إلى الهواء الطلق، بقيت في مكاني محاولا التحليق إلى أعلى، فأحسست أن شخصا ما يجذبني إلى أسفل، حاولت التحليق مرة ثانية، لم يحدث أي شيء في البداية، فساورني القلق، ثم تذكرت حيلة تعتمد على التنفس، بدأت أتنفس بشدة وبقوة من خلال الشفاه، وجدت نفسي أرتفع عن الأرض وبيضاء فوق البناء الذي كان شكل حرف "u" بالإنكليزية، ظل لدي الإحساس بأن أحدا يتعلق بي، محاولا منعي من التحليق، أخذت أتنفس بشكل أقوى وبسرعة متصاعدة، حتى وجدت نفسي أنطلق في الفضاء الأزرق الذي إعتدته في رحلاتي السابقة، فتحت عيني ونظرت، فوجدت بعيدا جدا تحتي ما يشبه الكرة الأرضية كما يمكن أن تظهر لطائرة تحلق على ارتفاعات عالية جدا في الفضاء .

فكرت بعد ذلك في صديقين كنت قد ناقشت معهما تجاربي في الخروج من الجسد، وكانا قد طلبا مني أن أحاول "زيارتهما" في المرة التالية عندما أصبح في حالة إنطلاق، بمجرد أن مرت هذه الفكرة في رأسي، وجدت نفسي مرة ثانية في جسد من الأجساد، كنت في غرفة مظلمة واسعة يسندني من ناحية اليسار رجل ضخم أطول مني بكثير ومن ناحية اليمين تسندني فتاة شابة. كانا يسيران في دائرة داخل الغرفة وكنت أشعر بصعوبة المشي، لذا فقد كانا يكسadan يحملاني من ذراعي. سمعتهما يعلقان على المظهر الغريب ليدي إذ أنهما تبدوان غير عاديتين. لم تكن مشاعري نحوهما عدائية، ولكني مرة ثانية كنت واثقا بأن هذا يحدث في مكان بعيد جدا جدا. مع هذه الفكرة أسرعيت بالتحليق وقد شعرت أن تحليقي قد استمر لزمان طويل جدا. أخيرا فتحت عيني فوجدت نفسي راقدًا على سريري جلست ودخنت وأخذت أفكر في كل ما شاهدته، كنت واثقا بأنني مررت بتفاصيل أكثر مما سردت، ولكني لم أتمكن من إسترجاعها كلها أثناء التدوين. وبينما كنت جالسا في سريري أفكر وصلت إلى إقتناع بأن ما حدث لي لا يشبه بالقطع الأحلام العادية فقد كانت الأمكنة والشخصيات كلها غريبة تماما على ذاكرتي الواعية. أحسست أنها كانت رحلة إلى زمان آخر.

جاءت بعد ذلك التجربة المؤثرة المقنعة التالية والتي مررت بها دون الاستنشاق أيضا. ذات يوم غادرت غرفتي متجها إلى مكثي أعلى التل مدفوعا

بحاجة لا شعورية لا أدريها، في غرفة مكثي المنعزلة كنت أستلقي على الأريكة حوالي الرابعة عصرا وكانت الشمس ترسل أشعتها إلى الغرفة من خلال النافذة العريضة، أمسكت بورقة وقلم وبدأت أفكر وأدون ملاحظاتي حول التجارب التي مررت بها من قبل. رحت أفكر في العلاقة بين مجال القوى البشرية والقوى الكلية ذاتها، في المغناطيسية والموجات الكهرومغناطيسية والكهرباء. فجأة وأثناء انهماكي في التفكير وفي محاولة الربط بين هذه العناصر، سادني إحساس بالنعاس الشديد بحيث كنت أجاهد لأفتح عيني، تركت الورقة والقلم وكانت الورقة تغطيها بعض الرموز التي تعكس تصوراتي الذهنية للقوى التي كنت أفكر فيها، واستدرت بجسمي لأنام بقيت راقدًا للحظات ثم رفعت رأسي ونظرت بدون قصد إلى الشمس وعلى التو أحسست في رأسي بالذبذبات وبذلك الهدير المعتاد. أغلقت عيني وكانت القوى تسودني في أوجها ومع هذا لم أشعر بالخوف، فتحت عيني شاعرا بأنني في كامل وعي. وقد ظهر كل شيء طبيعيا فيما عدا الذبذبات والهدير الذي يدور في رأسي. أغلقت عيني ثانية وفكرت بأن أقلع وعلى الفور وجدت نفسي أطفو فوق الأريكة، ثم تحركت إلى وسط الغرفة، تركت نفسي أهبط برفق حتى لمست أرض الغرفة برأسي وكتفي وبينما كان نصفي الأسفل يرتفع في الهواء فتحت عيني ورأيت ما في الغرفة من الزاوية التي كنت أنظر منها وبالتأكيد ليس من موقع جسدي فوق الأريكة، طفوت إلى أعلى ثانية وفكرت أن أذهب إلى مكان آخر. بدا وكأنني أعرف جيدا كيف اندفع في الفضاء عندما أريد، وكان يكفي أن أقوس ظهري ثم أندفع لأتحرك بسهولة خلال سقف الغرفة وأحسست أنني أنزلق في نفق مصمم على أبعاد جسمي بالضبط ثم أندفع فيه بسرعة. وفي لحظة خاطفة وجدت نفسي أقف في حمام، رأيت الدش والمياه المراقبة على الأرض خرجت من الحمام عابرا بابا مزدوجا فوصلت إلى قاعة يبلغ طولها حوالي 7 أمتار ذات بلاط في لون الرمال الصفراء ووجدت هذه القاعة تنحرف في زاوية قائمة إلى اليسار لتقودني إلى ممر في صدره مكتب يجلس عليه رجل يرتدي رداء أبيض، نظر إلي الرجل مبهورا ثم وقف، ومن النهاية الأخرى للممر أقبل رجل آخر يرتدي برنس حمام تصورته أحد العاملين في هذا المكان، نظر إلي نظرة غريبة ثم انصرفت إلى

حيث كنت، ثم أقبل عامل آخر فسألته "أين أنا" قال بلهجة يظهر فيها عدم ارتياحه وهو ينظر إلى جسدي وليس إلى وجهي "لا أعلم" إذا كنت ساعتها عاريا أو أضع أية ملابس "قال إنني في حمام ...." وأعطاني عنوان المكان وأنا أكتب هذا لا أذكر اسم الحمام أو العنوان لكنني واثق بمقدوري التعرف إذا ما ذكر شخص ملأ الأسم أو العنوان.

سألتهما إذا كان بإمكانهما أن يتذكراني ثانية إذا ما قابلاني مرة ثانية. فأجابا بعصبية إن ذلك في مقدورهما، كررت سؤالي فأجابا بشكل قاطع. كان هدفي من سؤالي أن أتمكن من توثيق هذه الزيارة كدليل على حالة خروجي من الجسد، بعد هذا استدرت وعدت وطفوت في الهواء ومرة ثانية شعرت باجتناعي ذلك النفق لأطفو في فضاء غرفة المكتب، طفوت فوق جسدي وأدركت كياني المعلق ثم غطست في جسدي، فتحت عيني فوجدتني راqدا على الأريكة في نفس الوضع الذي كنت عليه. بدا كل شيء حولي طبيعيا وأردت أن أجرب ثانية، أغلقت عيني مستعيدا الشعور السابق فشعرت هذه المرة في كل جسدي بنوع من "التنميل" الخفيف، طفوت في فضاء الغرفة وأنا أفكر في زيارة صديقي بوريس وزوجته لومار، كان بوريس مريضا لا يغادر سريره منذ عدة أيام لذا فكرت في زيارة غرفة نومه علما أنني لم يسبق أن دخلتها من قبل، حتى إذا ما وصفتها له بعد ذلك بدقة كان هذا شاهدا حيا على حقيقة "الرحلات" التي يقوم بها كياني.

مرة أخرى أحسست بدورة ثم الاندفاع داخل النفق مع إحساس بالصعود إلى أعلى، كان "بوريس ولومار" يعيشان فوق تل على بعد خمسة أميال من مكنتي. أحسست بصعوبة في إرتقاء التل وروادتي فكرة أن القوي التي أتحرك بها قد ضعفت وأنني لن أتمكن من مواصلة الرحلة، بعدها أحسست على الفور كما لو أن أحدا رفعني إلى أعلى بقوة الدفعة، فأسرعت في طيراني صاعدا التل، في الطريق إلى بيت بوريس قابلته مع زوجته لومار كانا يسيران خارج المنزل مما سبب لي إرتباكا كان بوريس يضع على رأسه قبعة ويرتدي معظفا أما لومار فقد كانت ترتدي ملابس داكنة ومعظفا ثقيلًا. كانا يقبلان ناحيتي فتوقفت كانا يبدوان في حالة جيدة يسرعان عابرين بجانبني دون أن يريايني واتجهما إلى مبنى يشبه الكاراج،

عدت لأحلق حولهما مشيرا بيدي ولكن دون جدوى عندما نحيل إلى أن بوريس يقول لي إسمع أنا بالتأكيد أراك، هكذا تصورت أنني أجريت الاتصال المطلوب ومن ثم عدت إلى مكنتي فتحت عيني ووجدت أن الذبذبات قد خفتت ثم نهضت واتجهت إلى منزلي الذي يبعد 120 مترا.

عندما سردت على زوجتي مع حدث أنكرته مستبعدة احتمال وجودهما خارج المنزل فقد كان من المفروض أن يلزم بوريس فراشه.

وفي المساء طلبت بوريس ولومار تليفونيا. لم أقل أكثر من سؤال واحد! أين كانا بين الرابعة والخامسة عصرا؟ كانت لومار على الجانب الآخر من الخط تجيب قالت: أنهما في هذا الوقت كانا يخرجان من دارهما إلى الكاراج لكي يذهبا إلى مكتب البريد في المدينة، فقرر بوريس أن بعض الهواء النقي قد يفيد فارتدى ملابسه وجاء معها، سألتها ماذا كانا يرتديان قالت لومار أنه كانت ترتدي تنورة سوداء ومعطفا وأن بوريس كان يضع قبعة خفيفة على رأسه ويرتدي معطفا خفيفا، كان يهمني جدا ألا أبدا أنا بوصف ما كانا يرتديان، كنت أكثر اهتماما بإثبات ذلك لنفسي، كانت تجربة مثيرة، لقد أثبت هذه الواقعة ما يجري لي. إذن فالأمر معي لم يكن مجرد إختلال في سير العقل، أو أي نوع من الصدمة النفسية أو الهلوسة. لقد كنت محتاجا إلى الدليل أكثر من حاجة أي شخص آخر إليه.

يقول الدكتور بوهاريش تعليقا على هذه المذكرات هناك مجموعة نتائج وهي:

1 - التجربة الأولى الاستنشاق كان أثرها لطيفا مصحوبا بالدفء والاسترخاء وشيوع الذبذبات ذات التردد المنخفض في الجسم قادت إلى ما يشبه الأحلام الرمزية وخليط من الأفكار ومن الجائز إلى بعض الخبرات "التليثائية".

2 - تجارب أخرى شعور بالخمول والرغبة في النوم.

3 - قادت هذه التجارب لاحقا إلى الخروج من الجسد في شكل "مركز إدراك متحرك".



4 - يسلط دكتور بوهاريش الضوء على قدرة الوصول إلى حالة الخروج من الجسد دون الاستنشاق لمادة الأيثيل.

5 - يركز الدكتور بوهاريش أيضا على ظاهرة تيار القوة التي صورها بشعاع يدخل جسمه.

ملاحظة هامة: إن العقبات التي صادفها في تجواله تكون من صنع عقله هو وأنه يستطيع أن يضحكها أو أن يزيلها وفقا لإرادته.

### تجربة المؤلف

ملاحظة أخرى هامة برأيي الشخصي! إن الخوارق والمعجزات هي مطابقة تماما لما لا نعرفه من قوانين ونواميس الطبيعة.

وتعقيا على موضوع الخروج من الجسد أو الطرح الروحي "Astral Projection" أود أن أسجل تجربتي الخاصة في هذا الموضوع والتي ألت بي أثناء الظروف الأليمة التي مر فيها الوطن الحبيب.

لقد اعتمدت أن أصفها بأمانة وصدق وموضوعية وسوف لن أذكر فيها المكان ولا الزمان ولا الشخصيات ولا المفارقات جميعها، لكي لا يعود الجرح ينزف، ولكي نتعالى على الجراح، ولكي نعود إلى ما نفتش عنه إلى أنسنة الإنسان بقيمه ومبادئه، إلى وحدة الكون والوجود. سوف لن أذكر المكان ولا الزمان لأنني تخطيت في هذه الرحلة حدود المكان والزمان وعدت إلى حيث انطلقت أي إلى نفس المكان والزمان وما أنا أسجل أهم ما جاء في تجربتي التي ظلمت بها عمدا دون رادع أو ضمير حي.

عندما وصلت إلى حيث يجب أن أصل ولست أدري أين إنما فقد ابتدأت الرحلة الطويلة التي نقلتني بدورها دون مركبة إلى رحلة أخرى فضائية زمانية مكانية تعرفت فيها على وجوه لم أكن أعرفها. وتفاصيل هذه الرحلة أو المشوار كما يقال والذي سوف لن أنساه وهي إحدى المراحل من الرحلة. لست بصدد وصف قصة عذرا، إنما باختصار المهم أن أعرض موضوع الخروج من الجسد أو الطرح الروحي كتجربة.



وضع الكيس في رأسي لكي لا أرى ولا أدري ما يجري، إنما ما أذكره في تلك اللحظة بأنني قد ضربت على رأسي بأنبوب صلب أو عصا ست أو سبع ضربات متتالية جعلتني أطيروا وأدخل نفقا بسرعة هائلة وأصبح في الفضاء ومن ثم وكأني أسقط من مكان عال كما لو كنت في حلم أنتظر أن أصطدم بالأرض لأرى نفسي بجانب امرأة وأخرى تقف بجانب السرير تحديق بي (أنني أعرف وجه التي كانت تحديق بي) بعدها لا أدري كم استغرق ذلك الحلم من وقت لأعود إلى حيث انطلقت لأرى مشهدا آخر وأنا أنظر من الأعلى لثلاثة أشخاص يركلون جسدي بعنف ولكني لم أشعر بالألم إلى أن أقدم أحدهم وصب على جسدي الماء فسقطت بداخله. ومن المفارقات الغريبة إنني تمكنت وأنا في الأعلى من رؤية وجوههم بوضوح بالرغم من أن الكيس ما زال يغطي رأسي بالكامل. انتهت.

من المفارقات الغريبة أيضا، أنني بعد أن عدت إلى منزلي بعد تلك الحادثة الأليمة مباشرة والتي استغرقت مدة ليست بقليلة علمت بما لا يقبل الشك بأن شقيقي التي كانت تقطن في منطقة بعيدة جدا تبعد بضع الكيلومترات عن منزلي والتي انقطعت الاتصالات معها وعائلتها بسبب الظروف الصعبة التي ذكرتها آنفا، فإنه عندما تعرضت للختطف والإيذاء حينها حلمت شقيقي وكأنها كانت ترى المشهد في حالة الوعي أي بأنني أتعرض للختطف والإيذاء على يد جماعة فنادت مستغيثة مما حفز زوجها لابقاظها وكانت شديدة التأثر وأخبرته بما حلمت به وكم كانت دهشتها كبيرة عندما أبلغوا بالواقعة كما حصلت تماما.

## الفصل الخامس

لأن تكون عادلاً تمام العدل هذه صفة من  
صفات الطبيعة المقدسة، ولأن تكون كذلك على  
أقصى ما تستطيع الجهود، فذلك فخر الإنسان ومجده .

" توماس أديسون "

## العين مرآة الصحة

لقد استخدم العرب منذ ما يقارب الألف عام طريقة التحديق في العين لمعرفة ما إذا كان الإنسان يعاني من المرض، كذلك نوع المرض الذي يعاني منه، وقد ثبت في الوقت الحاضر صحة هذه الوسيلة إذ أن تشخيص الأمراض من خلال العينين هي طريقة صحيحة. كان الأطباء المصريون القدماء في عهد الملك الفرعوني توت عنخ آمون يشخصون الأمراض من خلال قرحة العين، وقد ظل بعد ذلك بعض الأطباء يعتبرون هذه الوسيلة غير صحيحة إلى أن ثبتت صحتها، وقد تم التأكيد على صحتها على يد الطبيب المجري ( إيفانتس بيكلي ) وأكد هذا الاكتشاف الطبي المثير أن لكل عضو في الإنسان قطاعه الخاص في قرحة العين، وقد ثبتت في الولايات المتحدة وروسيا أيضاً أن للعين نافذة على الدماغ ولكل أعضاء الإنسان مثل القلب والرئتين والكبد الخ... يوجد منطقة محددة إذا ما أصيب أي عضو بالمرض يتغير لون منطقة معينة في العين. وإن العين تنم عن القدرة والخبرة والقول بأن العين مرآة النفس والجسد قول مأثور.

### العين تنم عن القدرة والخبرة

"إن في النظرة مجموعة قوى غريبة لا يدرك كنهها إلا من يواجهها ليحللها ويشرحها. فهي تتكلم لغة يفهمها القلب وتحس بها الروح، وكأن البشرية منذ الأزل، وفي كل مكان وزمان، قد هالها أن تفقد البصر والبصيرة، يوماً، فبدت النظرة وكأنها تعبير صادق عن العاطفة والإرادة والتحسس لدى الإنسان، وذلك بالنسبة لأهل الانسانية جمعاء.

فمن إطار المغناطيس في جميع مراحلها، إلى رمز مشعل النور مسروراً بسوء العين الحاسدة، تبقى النظرة معبرة عن ترداد أو تحديد أو تأكيد. إنها البلاغة في الصمت، والتحرر من الكبت، والتكرار للاهمال في الأقوال والأفعال، لأن فيها قوة لا تضاهي، وقوى لا تقهر، وذلك لمن يعرف أن يلعب بمقدرات القدر ويتجاوب مع قوة البصيرة والبصر.

إن الجسم البشري غني بردات الفعل المتنوعة الموجودة فيه، إلا أن لا شيء يضاهي في الواقع تحرك وحيوية ردات فعل العين على الأخص. فأعصاب هذه الأخيرة تغير فراسة الوجه وتقلب السحنة أحياناً رأساً على عقب. وفي النظرة قوة خاصة تنم عن قدرة نفسانية وأني لأرى بعلم الفراسة الاستدلال بما هو ظاهر بواسطة العين لما خفي عن باقي حواسنا من صفات.

ربما أن هدفنا يرمي إلى كشف أسرار حقيقة ما، حتى ولو ظهرت غير معقولة في بعض الشيء أو بعض الأحيان، وعلى رغم من أن طبيعتها هي موضوع فرضيات متنوعة دون أي تأكيد أصلاً، فنرانا نؤكد بدورنا أن للنظرة مهمة معينة محددة في الزمان والمكان. وإذا كان اللمس يقف عند حد الحس والشم على مقربة من الجسم والأنف، والسمع على بعد قليل من الأذن، فالبصر هو وحده ينقب في العالم الخارجي كاشفاً الرؤيا حتى الأفق. الحاسة النظرية هي بالتالي أساس كل الملاحظات على الأشخاص والأشياء، وكأنها تحفة الطبيعة، وهي تدخل خفايا الروح وحنايا القلب. أما قيل عنها أن فيها أكبر تأثير للإنسان في الإنسان؟

## إصابة العين

### أو العين الحاسدة أو الشريرة<sup>(1)</sup>

هل هي مجرد خرافة؟

أم أنها إحدى الهبات البارابسيكولوجية؟

هل هي من قوى الإنسان الفيزيائية؟

إذا بحثنا في أمر هذه الطاقة بارابسيكولوجياً، فإصابة العين هي حدث واقعي وحقيقي يحصل دائماً بواسطة (الترجيا<sup>(2)</sup>) التي تعمل عن بعد.

هذه الطاقة المتحولة في الإنسان تستطيع أن تسقط زهرة أو أن تقتل عصفوراً وهي واقع حقيقي يحدث باستمرار عن قصد أو غير قصد نسبة إلى الفروقات

(1) (وضعت هذه النظرية بعد دراسات وأبحاث مستفاضة دامت سنوات).

(2) (الترجيا) مصطلح علمي، وهو نوع من القوى المتحولة في الإنسان.

الفردية من حيث امتلاك القدرات والامكانيات الشخصية لعملية توجيه التركيز. وإن بعض الناس الذين يعتقدون بهذه الظاهرة بشكل راسخ فإنهم يبقون موسوسين قلقين يوهمون أنفسهم بالمرض بإصابة العين عند حدوث ظواهر بسيطة معينة. وبعد تبني هذه الظاهرة بارابسيكولوجياً توصلت، أي المؤلف، إلى النتيجة التالية:

تحدث ظاهرة الإصابة بالعين عند مواقف الإعجاب أو الإهتمام أو الحسد أو التمني من قبل شخص معين تجاه أشياء أو أشخاص آخرين فتتم عملية تركيز بؤرة الشعور نحو هذا الشخص أو الأشياء مصدرةذبذبات فيها نوع من الكثافة والحدة تفوق في نوعها الذبذبات التي تشبه إلى حد ما الذبذبات التي تصدر عند موقف النفور أو الكراهية تجاه الآخرين مقرونة بإرادة عالية وموجات متتابعة محدثة (الترجيا) أي القوى المتحولة ومن ثم إلحاق الضرر.

هذه الذبذبات تختلف تمام الاختلاف عن الذبذبات أو (السيالات) التي تصدرها بمواقف المحبة التي تختلف بكثافتها الشفافة المعبرة بنسبتها تجاه الآخرين من حيث رقتها وعذوبتها وسرعتها تبعاً لموقع الشخص عندنا (المرسل إليه) شرط توافر الاستقرار النفسي والراحة النفسية.

### الرقوة أو تلاوة الشعائر الروحانية

الرقوة: أما بالنسبة لرجال الدين أو المؤمنين أو من يمارسون تلاوة بعض الشعائر الروحانية لإزالة الإصابة بالعين عند بعض الأشخاص، فإن عملهم يتمثل بعملية تركيز معينة عند قراءة أو كتابة هذه الشعائر الروحانية مقترنة باللمس أحياناً وموجهة نحو المصاب بإصابة العين والتي يصدر عنها سيالات من الموجات المتتالية المشبعة بذبذبات تتميز سرعتها بالرقّة والشفافية تؤدي إلى الراحة النفسية وإزالة الخلخلة التي أحدثت الضرر الصادر عن الإصابة ومن ثم عودة الإتزان في سرعة الذبذبات التي تخلخلت عند الشخص المصاب إلى طبيعتها.

### كيف تكون النظرة؟

إنها نتيجة تنسيق منظم بين جميع أجزاء العين الجسدية إنها عمل اتصال ووصل القوى الفكرية ويوجه تأثيرها في كل لحظة. هذا ما يجعلنا نفهم قوة الإحياء عند بعض الرؤساء والزعماء وعلى جميع المستويات.

إن الفكرة المدعومة بالاشعاع البصري تكسب زخماً، وقوة وأن قواها المحركة تزداد إلى درجة يمكن معها أن تحرك الجوامد عند الضرورة. إنها تجربة بسين كثير من التجارب التي تثبت تسلط النظرة على المادة.

ويجدر بنا التأكيد هنا إلى أن الاشعاع النظري يث اشعاعات فكرية دفينية. وإن حدة النظرة المؤيدة لفكرة الإرادة تزيد هذه الأخيرة قوة بحيث يؤدي إلى جهد أكبر في الإرادة، وإن قوة النظرة تخترق دون صعوبة أو جهد أو عناء لأنها تحصل تحت تأثير الصدمة الفكرية (choc mental) بنتيجة تكرار الإيحاء.

هذا مع الإشارة أيضاً إلى توجب الحفاظ على التحديق النظري بالحفاظ على توجيهه المحكم دون تحرك في جفون العين أو تغير في اتجاه الاشعاع النظري الصادر عن تلك العين، والمفروض المحافظة على التركيز بواسطة التفكير لتبقى الفكرة مدعومة بالاشعاع البصري الفكري.

### النظرة في الأحلام

من الغريب ظاهراً التكلم عن النظرة في الحلم بينما يكون الإنسان نائماً والجفون مطبقة والأحلام تسرح في جو من اللاوعي إذ أن الملكات الواعية لا سيما الإرادة منها تبقى شبه مشلولة في النوم كما نعلم. والحقيقة هي أنه خلال النوم حيث الحيوية الفكرية العادية تبدو في ركود طبيعي على الأقل، تركز الحيوية الفكرية الثانوية إلى التحرك من جهتها تحت تأثير ملكة التصور. فبين نوعي حيوية الفكر الخفية يوجد نوع من القواطع من شأنه تمكين الوعي هذا من العمل في سكون الليل دون التأثير بتتابع صور الأحلام، كما يقوم اللاوعي على تنمية الأفكار وإيجاد الحلول التي يكون الحالم قد بحث عنها في الوعي دون جدوى. هذا فضلاً عن أنه كثيراً ما تنير تلك الأحلام في حوادثها المظلمة حيناً ويعبر سلفاً عن أحداث سوف تحصل بين القريب العاجل والبعيد المؤجل أحياناً.

إن الأحلام المنبثقة عن اللاوعي، لا سيما التنبؤية منها، تظهر غالباً في صور واضحة ولكن خلال لحظة بصر ليس إلا، أي بسرعة فائقة، مما يجعلها دون أي أثر لذكرى واعية طبيعياً. ففي تلك الأحلام تجد ملكة التصور في النظرة دوراً أساسياً رئيسياً.

إن العالم الخارجي لا يعطي شيئاً ما عدا الحقائق الإحساسية المبهمة، فالإنسان النائم لا يستطيع أن يحلل إحساساته، بل أن الأفكار التي ترده عندئذ هي عكس ما كان يمكن أن يرده من أفكاره في حالة اليقظة. إن الصور تتكون دون إشراف أو مراقبة، وتتلاحق دون علاقة منطقية أحياناً فيما بينهما. ولذلك فإن تجمع الصور في الحلم لا يحصل كتجمع الأفكار في حالة اليقظة. وما التقاربات الحاصلة عن طريق القدر، مهما كانت قيمتها أو معناها، لا بد من أن تؤدي بالنتيجة إلى حلقات من الصور المتباينة المتضاربة.

لقد أضحى من الثابت أن في النظرة قوى (Powers) من مصدر فكروي، إذ ليس لها أية علاقة بباقي القوى المتنوعة الموجودة في الطبيعة.

إن لنظرة الشخص المتيقظ قوة التأثير في الشخص النائم. وهناك حوادث غريبة ظاهراً تفيد أنه يمكن لشخص نائم أن يؤثر بنظرته في شخص آخر نائم أيضاً. إن لطبيعة الإنسان أوجهاً عديدة، فيها من العجب ما فيها. فمن الممكن والحال ما ذكر، الوصول إلى خلق أحلام تدور على مواضيع قد صار انتقاؤها سسلفاً، وقد أثبت التجارب العديدة ذلك.

### الحلم المفروض في التنويم المغناطيسي

أكدت التجارب أنه بات من الممكن فرض موضوع حلم في التنويم المغناطيسي بواسطة الإيحاء، وأنه نوع من الإيحاء التالي للتنويم وهكذا نسمع أحدهم يفيد بأنه حلم بشيء كان قد أوحى له به، ناهيك عن مهمة النظرة بحد ذاتها في عملية التنويم المغناطيسي إذا إن فيها كل القوى المغناطيسية التي تنوم، سواء في عالم الحيوان أو في عالم الإنسان، إن لغة البصيرة لا مثيل لها في أية لغة، فبإمكانها أن تعبر عن الحيوية الداخلية وتوجه الحيوية الخارجية.

حدثني الصديق الشيخ عفيف تلحوق<sup>(1)</sup> وهو إحدى الشخصيات الأكاديمية المرموقة والموثوقة الذي يجيد خمس لغات باتقان، وقد عرف عنه الدقة والموضوعية

(1) تعود العلاقة بين الشيخ عفيف تلحوق والدكتور جوزيف هيكل إلى أيام الدراسة وكان الشيخ عفيف يساعد صديقه في تحرير التقارير بالانكليزية إلى اللجنة البريطانية راعية مستشفى الأمراض العقلية والعصبية.

بكل بحث علمي يطرق بحضوره، يصدر أحكامه العقلانية بدقة وروية مبنية على الوقائع والبراهين المنطقية، ولا يتأثر بالجوانب الشخصية أو العاطفية ولا يؤخذ بالهالة الشخصية.

"كان المرحوم الدكتور جوزيف هيكل<sup>(1)</sup> قبل وفاته يجري اختبارات تخاطرية حول هذا الموضوع في مستشفى الأمراض العقلية والعصبية. ومنها اختبار مشاهدته صديقه وصديقي الشيخ عفيف تلحوق، كان الدكتور هيكل يستعين برسوم يرسمها تمثل موضوع الحلم الذي يود الإيحاء به. وقد اختار إحدى ممرضات المستشفى ليجري التجربة بواسطتها. وافقت الممرضة على اقتراحه ولكنه لم يخبرها بموضوع الحلم. بل راح بعد ذهابها يرسم صوراً تمثل خناقة بين شخصين وأخبر صديقه الشيخ عفيف أن موضوع الإيحاء هو "خناقة" بين الممرضة وشخص آخر. وبعد أيام قليلة ورسوم عديدة، عادت الممرضة إلى مكتب الدكتور جوزيف لاستشارته في شأن أحد المرضى. وكان الشيخ عفيف حاضراً. وبعد نهاية البحث في موضوع المريض سألتها الدكتور هيكل عن الأحلام فقالت انها في الليلة السابقة رأت نفسها في حلم احتدم فيه النقاش بينها وبين رئيس مجلس الوزراء اللبناني آنذاك المرحوم رشيد كرامي. أما موضوع النقاش فكان زيادة خمسة وعشرين قرشاً على ثمن تنكة البنزين، وقد سألتها الدكتور هيكل عما إذا كانت تعرف الرئيس كرامي شخصياً فأجابت بالنفي".

## النوم والأحلام

عند الكلام عن النوم نلقي بتفكيرنا على مدة تبلغ ثلث حياة الإنسان تقريباً. وبالرغم من أننا اعتدنا النوم كل ليلة للراحة بعد عناء النهار، نادراً ما نسأل عن سر هذه الحاجة الطبيعية.

لقد دلت التجارب التي أجريت على بعض الأشخاص أن الحرمان من النوم لأكثر من ثلاثة أيام، يؤدي إلى أحاسيس مخيفة ومفرزة لديهم. فرأى أحدهم وكأن

(1) طبيب في الأمراض النفسية والعقلية والعصبية يتميز بقدرات وإمكانات نفسية عالية. وهو زائع الصيت وله تجارب واختبارات عديدة.



خيوط العنكبوت تحاول أن تلتفّ حول يديه وعنقه، وقال آخر على أثر تسعين ساعة يقظة إنه فقد إحساسه بنفسه، وظنّ نفسه شخصاً آخر، حتى إنه سأل من حوله عمّن يكون.

فما هو النوم ؟ ولماذا ننام ؟

يقدم "جون تايلور" تفسيراً للنوم يرى فيه أن المعلومات التي تُخترن خلال النهار تحتاج إلى أن تدمج مع خبراته الماضية بحيث تعيد الخبرات الجديدة توجيه مسار الإنسان، وإعادة التوجيه هذه تتطلب مقارنة الأحداث الجديدة بالذكريات التي تؤدي دوراً في تحديد معالم الشخصية. وتحدث هذه المقارنة خلال الأحلام، ويحدث بعد ذلك إعادة تقويم الماضي والحاضر. ويرى آخرون أن النوم هو عبارة عن فترة تمدد واستراحة للأعضاء الفيزيكية بعد نضال النهار.

وقد نظر البعض إلى الأحلام على أنها ليست سوى انعكاس لأحداث النهار وصدى للانفعالات والاهتمامات والعواطف.

واهتمت مدارس علم النفس بالأحلام من الوجهة الوظيفية. وتُعتبر مدرسة "فرويد" الأبرز في هذا المجال، فقد اعتبرت الأحلام تعبيراً عن الرغبات والمشاعر المكبوتة التي لم يتسن لها التحقيق فهبطت إلى اللاشعور ووجدت مسرباً لها في الأحلام. ونظراً لطبيعتها غير المقبولة من الشعور فإنها تتخذ لها أقنعة رمزية. واعتبر "فرويد" أن هذه الأحلام تؤدي دور صمام الأمان في توازن الشخصية الإنسانية، وقد غلب على تفسيره طابع التفسير الجنسي. تعرضت هذه النظرية إلى الكثير من النقد فقد اعتبر "آدلر" أن سلفه عمّم معاني الرموز الجنسية رغم تباين البيئة والثقافة والقيم، مما يستتبع تبايناً في معاني الرمز الواحد. واعتبر الفيلسوف وعالم النفس "كارل ياسبرز" أن التحليل الفرويدي جاء مستجيباً لحاجة الناس إلى التحرر، فزودهم "فرويد" بهذا الوهم المخادع.

والمعلوم في هذا المجال أن هناك عدداً كبيراً من العلماء توصلوا إلى إكتشافاتهم عن طريق الأحلام بعد أن تعذر عليهم الحصول عليها في يقظتهم، وصرح هؤلاء بأن هذه الاكتشافات بدت وكأنها أُلقيت اليهم في أثناء نومهم.

فالطبيب المشهور "بانتغ" الذي يعود اليه فضل اكتشاف الانسولين استيقظ من نومه في منتصف الليل فجأة وكما يقول وهو يستمع إلى قول يتردد في أذنه: "افعل كذا" فسجّل ذلك ونجح في الوصول إلى اكتشاف طريقة الانسولين. وقيل أيضاً أن "بوانكاريه" لم يتمكن من حل مجموعة معادلات جبرية استعصت عليه إلا بعد أن وجد الحل بالتفصيل في نومه.

وأورد مثلاً تاريخياً شهيراً<sup>(1)</sup> للتواصل التخاطري بين الأهل والأبناء: "فميخائيل لومونوسوف"، وهو من أشهر علماء الاتحاد السوفياتي، ومؤسس جامعة موسكو، حلم ذات ليلة بوالده العجوز الذي كان صياد سمك، فراه يصارع العاصفة في عرض البحر، وكانت الأمواج تضرب المركب الذي أخذ ينجح بدفع لا يقاوم نحو الشاطئ الوعر لجزيرة مقفرة في المحيط المتجمد الشمال. وشاهد الحالم حادثة الغرق، وعند اليقظة كان اقتناع العالم المذعور راسخاً بأن والده حاول، وهو يواجه خطر الموت، أن يتصل به. كان "لومونوسوف" خارج البلاد، وكان في طريق العودة فقصده فور وصوله إلى سان بطرسبرج أنجاه الذي أبلغه بانقطاع أخبار المركب. فروى "لومونوسوف" عندئذٍ منامه لصيادي قريته وسألهم أن يذهبوا للبحث عن الجزيرة التي رآها في منامه، وكان متيقناً أن النجدة ستصل متأخرة لكنه كان يريد لوأله أن يُدفن على نحو لائق. رحل الصيادون واكتشفوا بالفعل حطام المركب الغريق المحطم، ودفنوا جثمان الوالد حسب رغبة ابنه.

أعتقد أن هذا الحلم ينتمي إلى طائفة الأحلام التي تتضمن تبليغات تخاطرية. فثمة أحلام تحمل طابعاً تنبؤياً حتى إنه ليندر أن تجد إنساناً ليس لديه ما يقوله لك في هذا المجال. ولقد اخترت مثلاً من ملف البارابسيكولوجيا السوفياتية، هو عبارة عن حلم رآه أحد الجنود الروس أثناء الغزو الألماني لروسيا، وقُبيل حصار مدينة "خاركوف". ففي يوم من أيام 1942 كان الجندي "كوليا زفانتشوف" راقداً عند أبواب المدينة المحاصرة، ورأى في منامه دبابات ألمانية تتقدم وتلك النقاط الضعيفة في الخطوط السوفياتية. فتوجه الجندي إلى مقر قيادته وسرد حلمه على قائده الذي كان محتاراً في ما ينبغي أن يفعله، إذ كانت القوات الموضوعة تحت إمرته ضعيفة

(1) عن كتاب الحاسة السادسة، ص 53.

جداً ، ولم يجد بداً بعد الاستماع إلى الجندي من أخذ الاحتياطات بتهيئة الدفاعات الضرورية وفق ما رأى الجندي من منامه. وفي تلك الأثناء ظهرت الدبابات الألمانية المتقدمة، ودارت المعركة على النحو الذي توقعه، وأمكن صد الهجوم الألماني.

أثارت "البارابسيكولوجيا" أو "حول علم النفس" المتنبهين إلى ظواهر عجيبة بخاصة بين الوعي واللاوعي وبين النوم واليقظة وفي طليعتها الحلم، وإذ بها تجمع المعلومات وتدقق في العلاقات وبين الواقعات خير تدقيق، مما أنتج علم تفسر الأحلام (Oniromancie) كما هو معروف اليوم.

ولقد تحدث بعضهم عن التنبؤ بواسطة الأحلام، وبعدها سنتناول موضوع الأحلام من وجهاته المفيدة مع تحديد ما نستطيع تحديده في هذا الصدد.

### العقل الباطن والأحلام

العقل الباطن هو الأسمى وهو سيد الموقف في وعي أحلامنا فهو يملك قدرة الإحساس المستقلة عما ندعوه الحواس المادية، بدليل أننا في أحلامنا نرى ونسمع ونلمس ونتذوق دون أن نستعمل أدوات النظر والسمع واللمس والتذوق والشم المعروفة، كما تبدو لنا هذه الأمور حقيقية لا شك فيها طالما كنا نائمين وحالمين. أما قيل "قد يرى الأعمى في أحلامه ما لا يراه المبصر في يقظته ويسمع الأصم ما يعجز عن سماعه غير الأصم؟" ... فمن أين تأتي هذه القدرة أثناء النوم على الإحساس عن غير طريق الحواس إن لم يكن عن طريق العقل الباطن وحده؟...

وفي النوم تظهر قدرة العقل الباطن (inconscient) على الخلق والإبداع، فإذا به يصنع في أحلامه أشخاصاً، ويبنى منازل ويرسم صوراً ويزور أقارباً مدناً ويبدو له كل ذلك حقيقة ملموساً محسوساً مثلما تبدو له مشاهد المادة في اليقظة تحديداً، كما تظهر قدرة العقل الباطن على اتمام نطاق المكان، والزمان، فإذا به يطلع في بعض الأحيان على أمور صحيحة ماضية أو حاضرة حقيقية كنتلك التي قد يراها المنوم مغناطيسياً، بل قد يستشرف حدثاً مستقبلاً يتحقق بعد فترة من انتهاء الرؤيا النومية. أو قد يأتي النوم بحل رائع لمشكلة عجز العقل عن حلها أثناء اليقظة أي أثناء الوعي.

فالعقل، إذاً، هو مصدر الإحساس لا الحواس المادية، وهو مصدر التفكير لا جهازه المادي.

"ففي أثناء النوم، وبسبب تحرر العقل، ولو جزئياً، من الارتباط بالدماع وهو محكوم أبداً بقيود الزمان والمكان، قد يرتفع اهتزازة فيقدر على ارتياد أماكن حقيقية، ويرى مشاهد صحيحية من عالم المادة أو من عالم الروح كما هو وارد في شرح مسهب لـ "د. سترتفيلد D.STREATVEILD"، ناهيك عن أن النوم قد يكون عبارة عن غيبوبة حقيقية تؤدي إلى الاتصال بروح معينة تعطي معلومات مجهولة. نكتفي هنا أن نذكر واقعة واحدة لها قيمة تاريخية خاصة وقد أوردها الدكتور "حسن عثمان" في ترجمته "للكوميديا الإلهية" (The Comedy divine) للشاعر الإيطالي "دانتي DANTE" وفيها يقرر أن ناشر هذه الكوميديا "بوكاسيو BOCCACIO" قال إن "الفردوس" ظل عدة شهور بعد موت دانتي تنقصه الأنشيد الثلاثة عشر الأخيرة، وقد بحث عنها أولاده بين خلفاته الكتابية بغير جدوى ... وبعد عدة شهور ظهر الشاعر في الحلم لأبنه "جاكوبورو JACOPORO" وأخبره بمكان القصائد الناقصة إذ هي موجودة في حائط بمنزل "جاردينو" حيث مات "دانتي"، وهناك أمكن العثور عليها فتمت بذلك الكوميديا الخالدة.

إن "الانا" حر بالتجوال خلال النوم طالما أن الحبل الفضي (Argent corde) لم ينقطع ولا ينقطع إلا بالموت كما نعلم، وإنه قادر على التجوال في ساعات اليقظة إذا أراد، لكن ساعات النوم هي أسهل له على ما يظهر "فاسفار الفكر تولد الأحلام التي تخرج عن كونها انطباعات محولة ومنقولة بواسطة الحبل المذكور" على حد تعبير نظرية "ما حول علم النفس" وعندما تصل إلى الدماغ يقوم بصقلها لتنطبق على تطورات عقله والأحلام الطويلة المعقدة تظهر أحياناً وفي الواقع في لحظة بصر كمواجهة شخص بعيد، والتكلم معه ظاهرة لا تخرج عن كونها تجربة قام بها عن قصد أو غير قصد. وربما كان في الأمر رسالة أو تبليغ من قبل أناس وقعوا في عالم النسيان عند اليقظة، وما ذلك سوى أنه لا وجود للوقت والمسافات في دنيانا الأحلام المجردة والروحانيات (Spiritisme) وبالتالي لا ماضي ولا حاضر ولا مستقبل، ويقول أحد رهبان التيب "الاما منغيار دندوب LAMA MINGYAR

DONDUP " ما ترجمته: "إن الإنسان متجسد في جسم هزيل من أجل اكتساب المعرفة واحراز التقدم فهو يعود إلى طبقة ثانية من الوجود عندما ينام حيث تتحرر الروح من المادة ساجحة فوقها. وهكذا تبقى معلقة بالجسم بواسطة "الحبل الفضي" فقط والذي ينقطع عند الموت وحده، والأحلام هي بالتالي اختبارات حية في المرتبة الفكرية خلال النوم. أما ساعة رجوع الفكر إلى الجسد، فإنها صدمة اليقظة وفيها تشوه ذاكرة الأحلام".

على كل حال "لا يمكن دراسة إلا ما يحلم به الإنسان قبلاً"، قال غاستون باشلار GASTON BACHELAR:

"وكلما تأثرت الأحلام بالأمر الجسدية والدينية، كلما تمزقت وتششت وتشوهت لأنها تكون قد خرجت عن طبيعتها الروحية الأصلية. وأكبر دليل على ذلك هي كوابيس عسر الهضم في النوم مثلاً وهي ثمرة معدة متخومة وروحانية معدومة وجسدانية معلومة".

"لا شك أن كثيرين من عامة الناس قد احسوا يوماً في هدوء منامهم أنهم أصبحوا فجأة عرضة لشيء أفاقهم مذعورين، وأدى إلى ارتعاش في أجسادهم. فهذا الحدث الغريب هو نتيجة ظهور فجائي "للأنا The Ego" وانفصال سريع بين الجسم الجسدي والجسم الكوكبي، وإن "الحبل الفضي" يكون قد انكماش في هذه الحالة وتقلص بسرعة غير عادية، فيرجعان بنفس السرعة إلى الهيكل الجسدي. وعند العودة من تلك الأسفار الروحانية البعيدة اللاواعية في معظم الأحيان يكون الإحساس أكثر ازعاجاً مما هو عليه عادة، وما ذلك، إلا لأن "الأنا" تسبح فوق الجسد وهو أشبه بكرة مربوطة في آخر "الحبل الفضي" المذكور. وفجأة يحصل شيء غريب فيسمع صوتاً في ضوضاء أو ضجة ترغم هذا "الأنا" على العودة إلى الجسد بسرعة. وإذا بالنائم يستيقظ مذعوراً ويشعر كأنه قد وقع من علو شاهق، وهو على حافة حفرة كبيرة، واستفاق في الوقت المناسب".

إن المشاهدة بين الحلم والواقع أشبه ما تكون برؤية مسبقة وهي قديمة في التاريخ، أي أنها لا تخص.

## أحلام تنفذ الى المستقبل

وعلى سبيل المثال نذكر بعضاً من هذه الأحلام التي تغطي الماضي والحاضر وتنفذ الى المستقبل وتعطينا صوراً عنه .

"رؤيا زوجة القائد ريشاردسون أنها مذكورة في كتاب ( Les hallucinations télépathiques ) للكاتب "ماريليه MARILLIER" وهي تسجل حدثاً غريباً وهو أنها بتاريخ 1848/9/9 قد حلمت السيدة المذكورة ورأت زوجها الجريح يسلم أحد معاونيه خاتمه ليسلمه بدوره إليها. وقد تأكدت وقائع الحادثة تماماً وكما لا بموضوعها وتاريخها فيما بعد".

## حلم "بورودينو":

حصل ذلك في سنة 1812 فيما كانت جيوش "نابليون" النسر الفرنسي الأكبر زاحفة في الإصقاع الروسية إذ تراءى لزوجة القائد الروسي الكونت "توتشكوف TOUTSCHKOV" شيء مريع. فعلمت أنها في مكان ما من مدينة لا تعرف اسمها. وإذا بوالدها يدخل إلى غرفتها ماسكاً يد ابنها الشاب. وقد أعلمتها الرؤيا مسبقاً خبراً مؤسفاً إلا وهو موت زوجها في ساحة الوغى إذ سمعت صوتاً يقول لها ما معناه: "لقد سقط، سقط ميتاً في بورودينو".

رأت الكونتيسة هذا الحلم المزعج مرتين فأخبرت زوجها بذلك، إلا أن الزوجين لم يتمكنوا آنذاك من العثور على اسم "بورودينو" وموقعه حتى ولا على الخريطة الجغرافية في أي مكان من البلاد الروسية. ولكن في السابع من أيلول من السنة نفسها كان زوج "الكونتيسة" يقود فيلقاً روسياً جابه القوات الفرنسية على بعد مئة وعشر كيلومترات من غربي "موسكو" في بلدة اسمها بورودينو "وإذا بوالد الكونتيسة يدخل عليها صباح يوم ماسكاً بيده يد ولدها الشاب، والدمع محبوس في عينيه، فيقول لها كما ورد ذلك في مجموعة (Selection of Reader's digest): "لقد سقط ميتاً في بورودينو".

## غرق الباخرة "تيتانك" Titanic:

الف الكاتب الأميركي "مورغن روبرتسون MORGAN ROBERTSON" سنة 1898 كتاباً ذكر فيه قصة باخرة "تيتانك" التي كانت تحمل سبعين ألف طن،

وتنقل ثلاثة آلاف مسافر، ومجهزة بثلاثة محركات وطولها ثمانية قدم. وقد غرقت هذه الباخرة في ليل 12 نيسان من سنة 1912 بعدما اصطدمت وسط الضباب الكثيف بجبل ضخيم من الجليد. وهكذا عرف العالم بكارثة غرق "تيتانيك" بعد فترة من الزمن كما وصفها "مورغن روبرتسون" مسبقاً بالدقة والأرقام والتاريخ المحددة منه.

### قصة السيد أوكونور المسافر على الباخرة "تيتانيك":

ويروى بالمناسبة أن السيد "أوكونور OCONNOR"، كان يود السفر على الباخرة "تيتانيك" الأنفة الذكر مع عائلته. غير أنه رأى مسبقاً في الحلم وقبل عشوة أيام من موعد السفر واقعة غرقها بالذات. فلم يتكلم في اليوم الأول من هذا الحلم عن هذا، ثم عاد وحلم مرات عديدة بحادثة الغرق، إلى أن تسلم برقية من أميركا تعلمه بأن سفره لم يعد ضرورياً. عندئذ قرر البقاء وإعادة بطاقة سفره إلى الشركة ولكنه أعلن عن حلمه لأصحابه الذين كتبوا توطأ إلى "الجمعية البارابسيكولوجية الملكية" في لندن يخبرونها بهذا الحلم وذلك قبل اقلاع الباخرة بأسبوع وهذا الأمر بات من محفوظات الجمعية، وبالفعل غرقت الباخرة في 12 نيسان 1912 كما سبق وذكرنا.

### حلم الرئيس "لينكولن LINCOLN" بموته:

وقد رأى ما حصل له في الزمان والمكان قبل عشرة أيام من حصول الاغتيال، إذ أنحبر "ابراهيم لنكولن" قصة هذا الحلم إلى أقرب المقربين إليه المدعو "ورد هيل لامون" الذي سجل ما قال له الرئيس أمام شهود كثيرين وذلك في العاشر من أيلول سنة 1865 أمام حاشيته، وقد ورد مترجماً في مجموعة (Reader's digest selection).

وفي الرابع عشر من نيسان، سقط "لينكولن" <sup>(1)</sup> في الواقع صريعاً برصاص "جون ويلكس بوث JOHN WILDESBOOTH" في مسرح Ford's Theatre Washington. وقد عرض جثمانه في "البيت الأبيض" في الغرفة الشرقية بالذات التي حلم بها وهذا ما أكدته أقرب المقربين إلى الرئيس المغدور.

(1) ابراهيم لنكولن، أحد رؤساء الولايات المتحدة الأميركية.



لا بد من أجل التكلم عن الأحلام بصورة مقبولة علماً واختصاصاً من اتباع سبيلين مختلفين على ما يبدو وقد صار ذكرهما في مؤلف "هيلين رينار". عند التكلم عن الأحلام بطريقة علمية مقبولة يجب معرفة أن الأحلام ليست من اختصاص معالجي الأمراض النفسية دون سواهم. فتفسير الأحلام كان قبل فرويد إذ أن علم التفسير هذا يعود لآلاف السنين، فكان عند السوماريين والبابليين والمصريين والإغريق وسواهم من الأقدمين.

فالحلم كان ولا يزال منذ القدم تقنية اتصال مع النظام "الفوق طبيعي" وغير المنظور من الكون الذي نحن فيه. وقد تبين ذلك عند الشعوب البدائية حيث أن العلم مرتبط بالماورائيات والديانات. إنه لغة مقدسة كما يقول "روجيه كالوا ROGER CALLOIS" عند الهنود الحمر المعروفين "الهوبي HOPI".

وهنا لا بد من التلميح بأن الحلم هو أشبه ما يكون بمسرحية نحن فيها ممثلون وللاعب أدوار ومشاهدون في آن واحد.

هناك من الأحلام ما يصور بكل دقة واقعاً قد حصل حقيقة لا يعرفه إلا الذي اشترك فيه أكان شاهداً أم مشتركاً وقد قال أحدهم مازحاً «إن الحلم أقوى من "شارلوك هولمز SHERLOCK HOLMES" أو المفوض "ميغريه MAIGRET" أو المحقق "بوارو POIROT" مع الإشارة إلى أن هؤلاء هم من فطاحل رجال التحري في العالم أو على الأقل في الكتب البوليسية المثيرة للكتابة "أغاثا كريستي AGATHA CHRISTIE" وأمثالها».

وفي صدد الأحلام المعروفة بالملاحقة القاتلة المخيفة، فقد أسماها "يونغ" "أحلام الخيال أي إنها الجهة المظلمة في ذواتنا تلك التي نريد أن نغنيها ونخجل منها".

ويمكن القول لجهة هذا النوع من الأحلام إنها فعلاً تعبر عن تلك المنطقة المظلمة فينا. ونتيجة ما يمكن أن نحدده في هذا المجال، أن ظاهرة الأحلام أضحت همزة الوصل الوحيدة بين الجسد والمادة وبين الفكر والروح، وأن الحلم هو شبه الواسطة الوحيدة لبدء الرأي في الأشخاص والأحداث والأشياء، وأن الحلم هو في



النهاية من صلب عالمنا على كل حال، فإما أن يكون هذا الحلم عادياً طبيعياً، وهنا على الحالم أن يفسر حلمه بنفسه أو بواسطة من يتعاطى تفسير الأحلام وهم كثير، وإما إذا كان الحلم قسرياً يعانى منه، يساعد هنا الأطباء النفسانيون على وصف الدواء الشافي لداء نفساني قد يشخصه الحلم أحسن تشخيص.

رأي الدكتور "راين" عن تفسير الأحلام

بعض الأحلام تغطي الماضي والحاضر وتنفذ إلى المستقبل وتعطينا صورة عنه.

هذا بعض ما كتبه الدكتور راين عن تفسير الأحلام:  
هل بإمكان العقل البشري أن يتخطى حدود الزمن ويتنبأ بما لا يزال في ضمير الغيب؟  
فإذا كان ذلك في حدود الإمكان، لأحدث ثورة كبرى في الفكرة الشائعة عن الإنسان والكون.

ولكن هل هناك قوة كهذه؟ وهل هذا التنبؤ ممكن حقاً؟

إن الإيحاء الأول بأن قوة كهذه ربما كان له أساس من الواقع، مبعثة آلاف من الأحلام عن الحوادث المستقبلية التي وقعت للناس عبر العصور. ومن هذا حلم ابراهام لنكولن<sup>(1)</sup> في إحدى ليالي إبريل سنة 1865 بأنه توفي، ثم وقع حادث اغتياله بعد أيام.

وقد أخبر لنكولن، كاتب سيرة حياته "وارد لامون" عن الحلم، أنه كان يتنقل في البيت الأبيض من حجرة إلى حجرة، وكانت كل الحجرات خاوية، ولكنه استطاع أن يسمع صوت نجيب وهو في بعض الأمكنة، وحين وصل إلى الحجرة الشرقية شاهد جمعاً ينتحبون، وفي وسط الغرفة رأى نعشاً، فسأل لنكولن من مات؟ فأجاب أحدهم، رئيس الجمهورية فقد اغتاله أحد القتلة.

وكانت دراسات الباحث النفساني "الدكتور والتر فرنكلين برنس" ترمي إلى اعتبار الأحلام شيئاً متعلقاً بالمستقبل على أساس علمي. وقد رأى دكتور برنس

(1) أبراهام لنكولن، أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية.

ذات ليلة نوعاً من الأحلام المفزعة، شاهد فيه ارتطام قطار ركاب بآخر عند مدخل أحد الانفاق. وقد أخبر زوجته التي أيقظها صيحاته المفزعة، بأنه رأى العربات تتحطم وتكوم وتسمع صيحات الفرع والألم من المصابين، كما رأى من حاول تخليصهم من الناس، ثم شاهد سحباً من الدخان والبخار تنبعث من فجرة يتلوها مزيد من الصيحات. وبعد بضع ساعات فقط وعلى بعد سبعين ميلاً، وقع هذا الحادث بعينه، فقد تدخل قطار بآخر عند مدخل نفق وتحطمت العربات الخلفية وتكومت وأصيب عدد كبير من الناس وقتلوا بفعل البخار المنبعث من القاطرة المحطمة الذي سلق الضحايا التعساء العاجزين عن الحركة تحت حطام العربات.

ولم يكن دكتور والتر فرنكلين برنس يعرف أحداً من ضحايا الحادث.

وهناك أحلام يمكن إدراك مغزاها بأيسر من هذه، وفيها يكون للشخص الحالم دوراً فعلياً. وهكذا كشفت البحوث العلمية التي استحدثت بوساطة الأحلام التنبؤية عن حقيقة جديدة في شأن العقل البشري، وأنه لكشف جوهره من شأنه أن يحدث ثورة فعالة في أساس الفكر البشري الشائع، ولعل أهم حقيقة بزغت من ذلك هي: أن في شخصية الإنسان مظهراً لا تحده المسافات ولا الزمن في عالم المادة.

## عالم النوم

ظلت دراسة الأحلام حتى مطلع هذا القرن هي المنهج العلمي الوحيد لدراسة النوم. ثم انعكس الدور كلياً في منتصف هذا القرن. فقد أصبحت دراسة النوم في المقام الأول للبحث العلمي، ولم تعد الأحلام سوى جوانب لمظاهر عصبية عند النائم. وخلافاً لمعرفة فرويد المبينة على سرد الفرد لأحلامه، فقد أنصب اهتمام الأطباء منذ منتصف هذا القرن على سرير النائم، وتوجهت بحوثهم نحو تجارب مخبرية ذات بعد بيولوجي صرف، لا ببيكولوجي كما في القرن المنصرم.

يعود الفضل الأكبر للتطور المذهل في بيولوجيا النوم والأحلام إلى ابتكار وتطبيق تقنيات حديثة، وإلى اكتشافات ظواهر بيولوجية دورية منتظمة.

بدأت الأبحاث الحديثة حول النوم تستعمل الآلات المخبرية، وكان أول جهاز في هذا المجال الـ (ACTOGRAME)، وهو عبارة عن جهاز ميكانيكي كان يوضع تحت السرير، ويسمح بتسجيل مختلف حركات جسم النائم، التي كان يتم على أساسها (أي الحركات) تصنيف مستويات النوم في شكل بدائي. وتستعمل مخابر النوم المتطورة، اليوم، جهازاً أكثر دقة، يسجل التغيرات الكهربائية للدماغ الإنساني. وترتكز الخاصية الأساسية لهذا الجهاز على مقياس كهربائية الدماغ (ELECTRO-ENCEPHALOGRAPHE). وهو عبارة عن آلة للتبدلات المتناهية في الصغر. ومن المعروف أن الدماغ الإنساني يحتوي على طاقة كهربائية طبيعية ناجمة عن انتقال الشحنات الإيجابية إلى شحنات سلبية في الخلايا. ويعمل الجهاز على تسجيل هذه الاهتزازات الكهربائية على شريط مغناطيسي، مربوط بدوره بمؤشرات تصعد وتثبت بموجب طبيعة الشحنة.

تتلخص التجربة بوصل النائم بذلك الجهاز بواسطة سلسلة من المنافذ الكهربائية (ELECTRODES) توضع على قمة الرأس. ويختلف عدد وموضع هذه المنافذ حسب موضوع البحث. فمثلاً، لتسجيل حالة نوم طبيعية يتطلب الأمر ثلاثة منافذ مزدوجة، إثنان منها لقياس حركة العينين، وإثنان حياديتان، بمثابة مرجع، توضعان على الصدغين خلف الأذنين، وإثنان لقياس توتر عضلات الفك الأسفل. وبعد ليلة كاملة، يسجل الجهاز أكثر من 600 ستم من الورق المخطط والمرقم، أخرجها الدماغ، وككل الموجات الكهربائية، تتميز موجات الدماغ بتسطح، أو ارتفاع الاهتزازات المسجلة، التي تسمح في دورها بمعرفة مصدر وطبيعة "التوتر" في أية منطقة من مناطق المخ من جهة، وترددها وانتظامها من جهة أخرى.

وتدلنا الخطوط الخارجة من مختلف مناطق الدماغ عن وضع النوم واليقظة عند النائم. فمثلاً، إذا أرسل الدماغ في شكل منتظم ومتزامن، مع تردد (فولطاج) عال، يستدل نوم المرء في حين يستدل على العكس إذا كان الإرسال غير منتظم وغير متزامن. والظريف في الأمر، وبرغم كل المنافذ الكهربائية والاشطرة واللصاقات، فإن الجهاز يوضع في غرفة مجاورة لغرفة النائم، بهدف مراقبة مراحل النوم والموجات عن بعد، والتدخل عند الضرورة خلال النوم، إما لإيقاظ النائم ومعرفة ما إذا كان يحلم أو لا، وإما بهدف تنبيه النائم إلى متطلبات التجربة.

وإضافة إلى الجهاز، هناك طرق أخرى مكتملة لدراسة النوم، تستعمل حالياً، مثل الكاميرات ومسجلات الصوت وموازين درجة الحرارة، وتغير وتيرة التنفس والضغط الشرياني ودرجة مقاومة الجلد.

وكما أسلفنا، يعود الفضل الأكبر للجهاز الذي يرمز إليه بـ EE.G في اكتشافات جديدة في دورات النوم. غير أن مخابر النوم، حالياً، أصبحت متعددة الحقول والاختصاصات حيث نجد إخصائيين يعملون معاً في فيزيولوجيا الأعصاب، وفي العقاقير الطبية، وكيمياء الأنسجة العضوية، والمعلوماتية والالكترونيات وعلم الوراثة (الجينات). البعض يدرس تأثير المخدرات في النوم، ومراحل تطور النوم عبر الأعمار والأجناس، والبعض الآخر يدرس العلاقة بين المؤشرات غير الطبيعية لكهرباء الدماغ والأمراض العضوية والأمراض العقلية.

هناك حالياً أكثر من عشرة مخابر للنوم في الولايات المتحدة الأميركية، أشهرها مخبر كليتمان (N.KLITMAN) في شيكاغو، ومخبر ديمنت (W.C.DEMENT) في لوس أنجلوس وفي فرنسا مخبر جوفه (JOUVET) الشهير، في مدينة ليون.

### الساعات البيولوجية

تعود معرفة الإنسان للدورات الموجودة في الطبيعة إلى التقدم، وخصوصاً أهمية تعاقب الليل والنهار على حياة النباتات، وتأثير حركة القمر في المد والجزر. ويطلق فرانسز هالبرج على فترة الـ 24 ساعة الموجودة عند الحيوانات والنباتات والإنسان على السواء اسم دورة (RYTHME CIRCADIEEN) لنقل الدورة البيولوجية المرافقة لحركة الليل والنهار، وقد ظل الاعتقاد السائد، حتى فترة طويلة، أن الانتظام "الريتم" البيولوجي مشروط بالوسط والتعلم. ويعتقد الباحثون، حالياً، أن الانتظام البيولوجي يتلقى أوامره من داخل التركيب العضوي، ومن هنا جاءت تسمية الساعة الداخلية، التي أطلقت على تلك المسلكة الموجودة على السواء في جميع التركيبات العضوية، التي تنظم آليتها البيولوجية الرئيسية بنفسها.

ومن الثابت الآن أن في الجسم الانساني دورات متعاقبة عديدة. منها دورات عالية الانتظام ومنها متوسطة ومنها متدنية. وتراوح فترة عالية الانتظام ما بين جزء

من الثانية إلى بضع دقائق، وهي على سبيل المثال الدورات الكيميائية للأغشية الخلوية التي تدوم ما يقارب الثانية، أو دورة النبض أو التنفس التي تدوم بضع ثوان. أما متوسطة الانتظام، فهي دورة الـ 24 ساعة (CIRCADIEN) التي لوحظ فيها مظاهر مختلفة للإفرازات الباطنية في الجسم، حيث اكتشف هالبرج، الذي كرس أبحاثه لدراسة الدورات البيولوجية، أن بعض جزئيات الكرويات البيض (EOSINOPHILS) تخضع لتبدلات من طبيعة "24 ساعة"، وفي 1950 برهن راينبرغ ومعاونوه "وجود تبدلات ذات دلالة - في صورة إحصائية - منتظمة وقابلة للتقدير في الفضلات البولية للبتواسيوم والكلور والصوديوم". أما الدورات ذات الترددات المتدنية فلها فترات تتجاوز الأيام، وتقارب الأسبوع أو الشهر أو السنة، أشهرها دورة الطمث. وهناك عند الحيوانات دورات أطول مثل دورة الهجرة، أو دورة السبات الشتوي.

وتتنوع بحمل الدورات البيولوجية داخل دورة النوم - اليقظة ولكن ظهر أن جميع هذه الدورات مستقلة عن وجود أو تبدل دورة النوم - اليقظة. ومن المعروف أن متوسط نوم الإنسان يومياً من 6 إلى 9 ساعات، ويحصل نومه بين الساعة 11 مساءً والثامنة صباحاً. وقد اعتقد أنه بتعديل ساعات النوم أو بالغائها كلياً سوف تظهر تغيرات في الدورات البيولوجية المرافقة للنوم. لكن الملاحظ أنه ليست هناك أية علاقة سببية دقيقة، بل لوحظ أن الدورات المذكورة يمكنها أن تسير في صورة منتظمة في النوم وعدمه. وقد أظهرت تجارب ASCHOFF الألماني أثناء دراسته لمشكلة تكيف الجسم مع البرد عن إستقلال مختلف تلك الدورات.

### الطبيعة الدورية للنوم

حتى منتصف الخمسينات لم يكن يؤخذ في الاعتبار سوى تعاقب النوم - اليقظة، غير أن الأبحاث الكهربائية التي تمت بفضل جهاز تخطيط الدماغ (E.E.G) أظهر وجود أطوار مختلفة داخل النوم. فقد كشف طبيب الأمراض العقلية هانس برغر في الثلاثينات عن وجود موجات خاصة تظهر لدى إغماض العينين مختلفة عن موجات اليقظة الفعلية، دعت هذه الموجات في البداية باسم خطوط الاستراحة، وتعرف الآن باسم موجات "الفا".

## ما هي موجات "ألفا" هذه؟

إنها ظواهر لحالة انتباه متراخ معاكس لحالات الانتباه الفعلية أو تيقظ الحواس وتتميز هذه الموجات لتردد يقرب من الـ 10 دورات في الثانية تصل حدودها من 8 الـ 13 دورة في الثانية، وتظهر في صورة أساسية في المنطقة الخلفية للرأس، وتصل قوتها من 30 الى 50 ميكرو فولط، ويمكن أن تصل إلى 150 ميكرو فولط، بينما يتميز نشاط اليقظة بالسرعة من 20 إلى 30 دورة في الثانية مع تسطح منخفض.

وأظهرت تجارب أدريان وماتيفس أن انتظام موجة "ألفا" لا تؤثر فيه قلة الضوء أو كثرته بقدر ما هي تناغمية. وقد أثبتا في تجربة طريفة لهما أن تأمل الإنسان لاسطوانة زجاجية مشاءة في صورة متناسقة لا يمنع حدوث موجات "ألفا" في حين تختفي هذه الموجات إذا توقفت ذبابة على الاسطوانة. ويعقب العالم ديان أوزوالد أنه "من الصعب الحكم كون الفرد في غياب موجات "ألفا"، في حالة يقظة شديدة أو في نعاس".

يعود التصنيف الأول لمستويات النوم إلى أبحاث "لوميس" المختص في الظواهر الكهربائية للدماغ، وهارفي وهوبرت في 1927. فقد صنف هؤلاء مختلف مستويات النوم تبعاً للعمق المتصاعد للنوم، ثم وزعت هذه المستويات على سلم يبدأ من 1 إلى 5 أي على مستويات خمسة.

يتميز مستوى "أ" بحالة النعاس، ومستوى "ب" بالنوم الخفيف، مستوى "ج" بالنوم متوسط العمق. أما مستوى "د"، "هـ"، فيطابقان النوم العميق. وقد أظهرت تجارب النوم الليلي، عند لوميس وهارفي وهوبرت أن النوم لا يتم في صورة تدريجية، وأن مختلف هذه المستويات قد يحدث مرات عدة خلال النوم، فقد يعود النوم، على سبيل المثال، إلى المستوى الخفيف فجأة خلال الليل!

استمر هذا التصنيف ما يقارب الـ 20 عاماً حتى جاء اكتشاف اسيرينسكي و كليتمان العام 1953، والذي أظهر طوراً جديداً داخل النوم. وأدى

هذا الاكتشاف إلى تصنيف جديد لمراحل النوم، وضعه العالمان ديمت و كليرمان هو الآتي:

المرحلة الأولى، تطابق مستوى "أ"، "ب" عند لوميس وهي فترة نعاس ونوم خفيف، يميل فيها نشاط "الفا" إلى الغياب ثم الظهور ثم التلاشي التدريجي. ولوحظ خلالها أن الفرد يشعر باستيلاء النعاس عليه في غياب موجة "الفا" وكذلك كان "الفولطاج" في مستواه الأدنى، والنشاط الكهربائي غير المنتظم كان يترك مكانه لنشاط من الموجات المنتظمة البطيئة (من 4 إلى 6 دورات في الثانية) ويعرف بـ (THETA) نشاط.

المرحلة الثانية، وتظهر بعد ثوان أو دقائق من الأولى. يحافظ هذا المستوى على عمق الموجات البطيئة (من 3 - إلى 6 دورات في الثانية وهو ذو فولطاج منخفض) وتظهر فيه ما سوف يدعى بمغزل النوم (SPINDLE) أو هبات النوم. وهي عبارة عن خطوط متلاحقة (من 12 إلى 15 دورة في الثانية) ويطلق عليها اسم موجات "بيتا" تتموضع في مقدم الرأس وتختلف من فرد إلى فرد. في هذه المرحلة من النوم تظهر عقد "K" المكونة بحسب روث ROTH من ثلاثة عناصر: هي موجة حادة قصيرة تدوم ما يقارب ربع الثانية، وموجة طويلة بطيئة ذات "فولطاج" منخفض، وأخيراً موجات أسرع تقارب الـ 12 دورة في الثانية. وقد أظهرت التجارب أن عقد "K" المتموضعة في مقدم الرأس يمكن أن يثيرها الضجيج أو أية نشاطات داخلية في الجسم، وكانت ميدان تجارب عدة حول عتبات الإدراك، ويعتبرها معظم الباحثين "كجواب جزئي لنوم جزئي". وقد لوحظ في هذا المستوى من النوم أن حركة العينين كانت بطيئة. والطريف أن العينين قد بقيان مفتوحتين، لكن الإنسان لا يرى، إلا أنه يمكن لضجيج بسيط إيقاظ الفرد، إضافة إلى أن التسجيل البياني يشير إلى أن الفرد لم ينم مطلقاً ومع ذلك أمضى أكثر من عشر دقائق في النوم!

المرحلة الثالثة، تأتي بعد بضعة دقائق، وتظهر فيها موجات دلتا من 5 إلى 3 دورات في الثانية، ذات "الفولطاج" العالي الذي قد يصل إلى 200 - 300 ميكروفولط، (في حين يدون نشاط "الفا" في اليقظة حوالي 60 ميكروفولط)، في



هذا المستوى تستمر المغازل المذكورة سابقاً، ولكن بتفاوت زمني ويعتبر هذا المستوى مرحلة انتقال نحو النوم العميق.

المرحلة الرابعة، وهي مستوى النوم العميق، تسود فيها موجات "دلتا" البطيئة من 5 إلى دورة في الثانية، مع "فولطاج" عال. وينبغي في هذا المستوى وجود محفز خارجي شديد لتغيير النشاط الكهربائي للدماغ، ولا تظهر فيه عقد "k".

وهكذا يسود الانتقال من النعاس إلى النوم العميق اتساع في الموجات وبطء في تردداتها، وتكون خطوط النوم العميق أعرض من خطوط اليقظة الضيقة والسريعة. وفي الواقع، فإن المستويات الأربعة المذكورة هي تصنيف عملي لا يطابق بدقة الحدود الحقيقية للنوم. إذ من المعروف أن هناك تقسيمات أكثر دقة، حالياً، داخل كل مرحلة من هذه المراحل، لكن هذه التقسيمات لا ترى بالعين المجردة، بل ينبغي استعمال أشرطة مغناطيسية وحاسبات الكترونية لمعاينتها.

( S.O.R ) أو حالة D = أي الحلم

أثناء دراسته لفترات النوم الهادئ والنوم المضطرب عند الأطفال لاحظ "آسيرنيسكي" ASERINSKY من جامعة شيكاغو أن الفترات الهادئة كانت متبوعة دائماً بفترات مضطربة، وفي صورة مماثلة كانت حركة العينين سريعة في الفترات المضطربة وهادئة في النوم البطيء. وكانت طبيعة الحركة مختلفة، ففي المضطربة كانت الحركة تتم من اليسار إلى اليمين أو من أعلى إلى أسفل، وأحياناً تأخذ العينان اتجاهات متعاكسة، في حين كانت الحركة في الثانية دائرية بسيطة، وحين درس كليتمان التخطيط الكهربائي للحركات الأولى المضطربة اكتشف أنها تشابه مع تخطيط حالة اليقظة.

أطلق على فترة النوم المضطرب تسميات عدة: منها النوم ذو الموجات السريعة ( S.O.R ) أو حالة D = أي الحلم، لأن الأحلام تظهر في هذه الفترة من النوم. ويطلق عليها العالم الفرنسي "جوفه" JOUVET اسم النوم المفارق لأنه كما يقول، يصعب إيقاظ النائم في هذه الفترة برغم إشارة التخطيط الكهربائي إلى اليقظة. ثم أطلق على المراحل الأربع السابقة بالنسبة إلى هذه الفترة اسم النوم



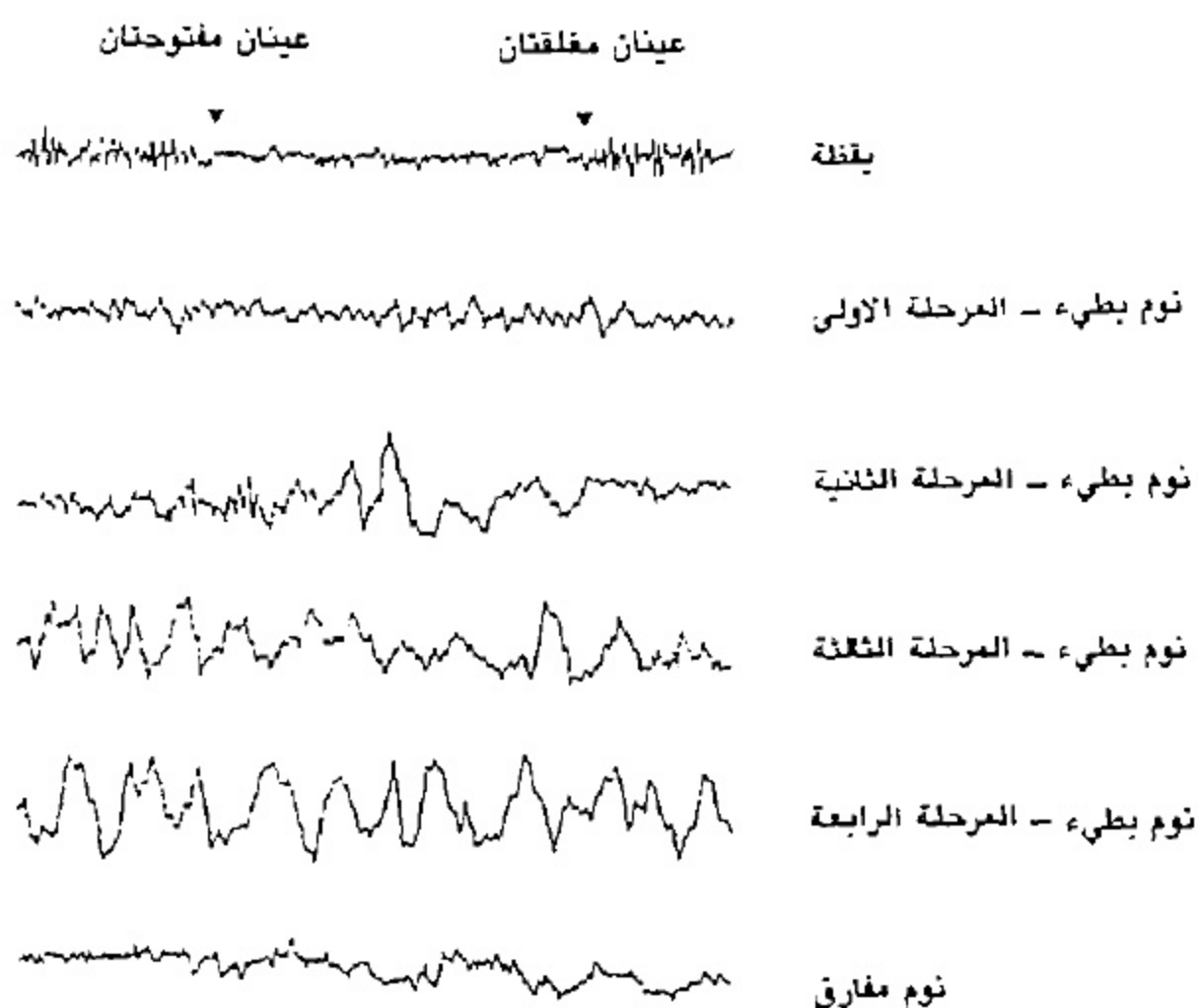
البطيء ( S.O.L ) أو النوم المتزامن. يدعى تعاقب النوم البطيء على النوم المفارق دورة النوم - الحلم. وتتلخص مراحل هذه الدورة على الشكل الآتي:

تظهر الدورة الأولى للنوم المفارق بعد 90 أو 110 دقائق من المرحلة الأولى للنعاس. ثم تعود إلى الظهور من 4 إلى 6 مرات خلال الليل بوتيرة مرة كل 90 دقيقة. وتكون فترة الدورة الأولى من هذا النوم قصيرة من 5 إلى 6 دقائق وتطول مع الليل واقتراب الصباح. وقد يصل طولها إلى 20 حتى 40 دقيقة. وغالباً ما ينتهي الليل مع فترة النوم المفارق (بمعدل 50 % من الحالات). والطريف في هذه المرحلة من النوم أن الإنسان النائم "لا يشعر" بالضجيج الشديد حوله لكنه يستيقظ إذا همس باسمه من مسافة قريبة.

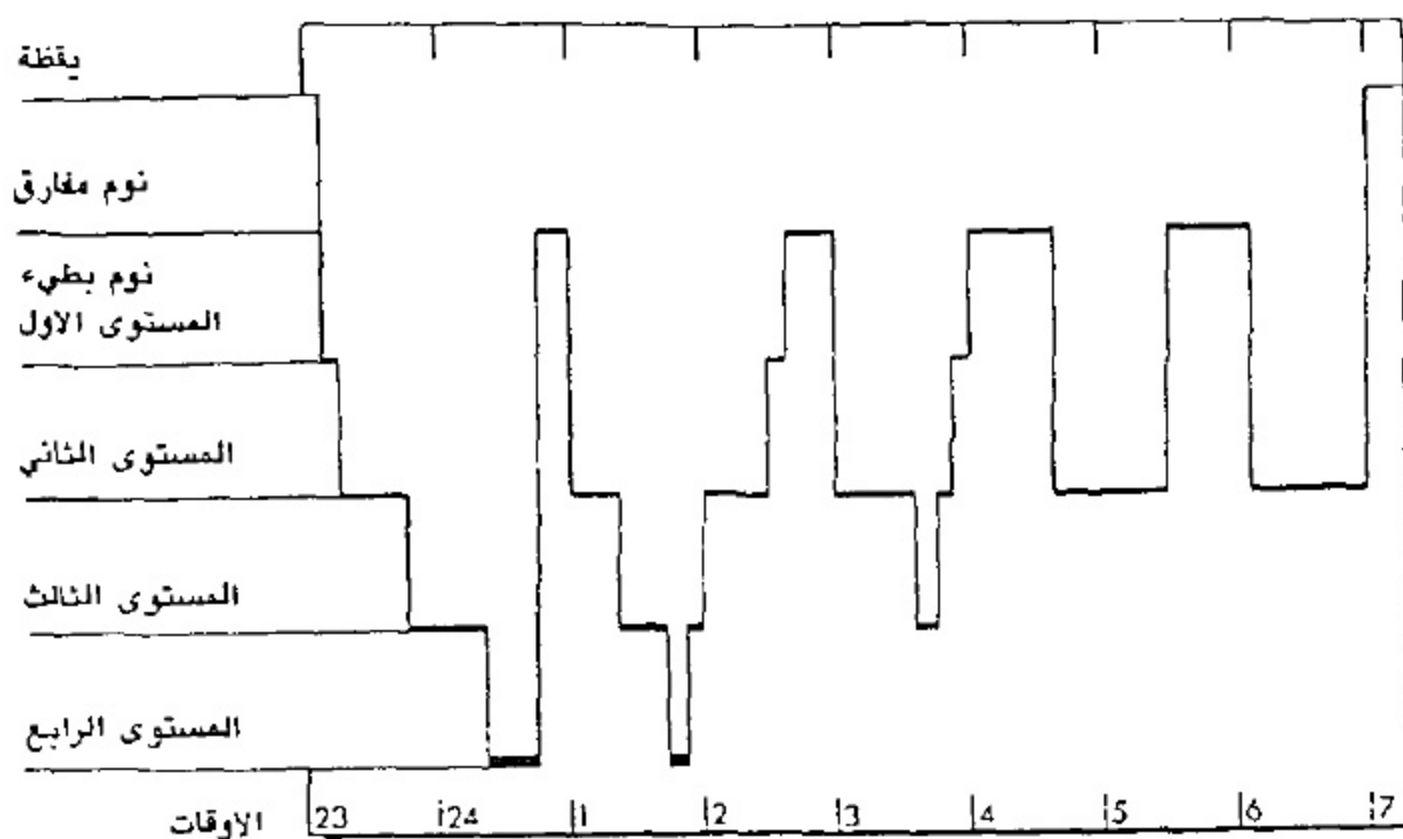
ويرافق النوم المفارق نشاط على مستوى الجسم كله حيث لوحظ ارتفاع في نشاط القلب، وحركة التنفس، والضغط الشريان . وأخطر ما في هذه المرحلة من النوم هو حدوث أغلب الأزمات القلبية الليلية والنزيف الدماغى والذبحات الصدرية وأزمات القرحة المؤلمة وضيق التنفس.

في ضوء هذه المعطيات المذهلة لنشاط الدماغ الليلي، خصوصاً في فترة النوم المفارق، توصل الطب الحديث إلى حل كثير من مشكلات وعقد الإنسان المعاصر، لا سيما في مجال بعض الأمراض الذهنية المتعلقة باضطراب الشخصية، والأرق وبعض الأمراض الجنسية كالضعف الجنسي، وفي مجال تطبيقات النوم المفارق عند الأطفال الصغار تنصح إحصائية طب الأطفال الفرنسية "ماري جوزف شالامل" (التي تبحث في مركز تابع للعالم الفرنسى جوفه) تنصح الأمهات بعدم إيقاظ أطفالهن في فترة النوم المفارق، أي حين يتقلب الطفل كثيراً، أو حين يبكي للحظات خلال النوم.

ومن أطرف ما توصل إليه علماء النفس المختصون في ميدان تطبيقات النوم وهو التنحيف أو إزالة السممة بواسطة النوم الليلي (وليس التنويم المغناطيسي أو الإيحاء) وهي طريقة حديثة أصبحت معروفة في الولايات المتحدة الأميركية، ولها اتباعها في فرنسا، حيث صدر مؤخراً في باريس كتاب تحت عنوان "إزالة السممة في النوم".



### تخطيط دماغي لكهرباء الدماغ



رسم بياني للنوم الطبيعي عند الانسان البالغ

## الفصل السادس

عليكم أن تتسلقوا التل بأنفسكم

" الكاهن أنورع "



## القانون الأدبي

القانون الأدبي هو مجموع السُّنن الطبيعية، يلتزم بها الإنسان بدافع ذاتي إرادي ينطلق من أعماقه، ويقوم الضمير عليها حسيّاً ورقبيّاً، فيكون للإنسان طمأنينة وغبطة وسعادة بقدر التزامه بأحكام هذا الناموس، ومعيّاره العفويّ هو أن نفعل بالناس ما نحب أن يفعلهم الناس بنا، وأن نسلك تجاههم المسلك الذي نحب أن يسلكوه تجاهنا.

"إن الناموس الأدبي هو الذي يميّز الإنسان عن الحيوان، ويُنقّذه من نوازع الغرائز المادية الجاحمة، ويزيّنه بالفضائل ويشعره بالسعادة الحقيقية العميقة. صدق اللسان، والوفاء والشجاعة والطيبة والتسامح، شيمة كل إنسان فاضل في أي مجتمع كان.

هذه المناقب التي تمثل الناموس جاءت على لسان السيد الأمير "جمال الدين التنوخي".

### آداب الجسم

"إن لجسمك عليك حقاً"<sup>(1)</sup> هو الأداة التي تمارس بها الحياة، فاجعلها أداة سليمة صحيحة طبيعية صالحة لخير استعمال.

والعناية بالجسم تكون مادية ومعنوية. فالإنسان في شطريه، جسمه وروحه، وحدة لا تتجزأ، إنها تتناول الفكر فتتقيه بالإخلاص والعقل وتنوره بالعلم والتأمل، والضمير وترهفه بالعفة والعدل. ثم تتناول الجسد فتحيطه بما يتطلب من نظافة ومطعم ومشرب وراحة ورياضة وهواء نقي، وتلتزم به الاعتدال، فيقوم بين الجسم والروح توازن يساوي بين باطنه وظاهره، وبهذا التوازن تتم الحياة الفاضلة.

---

(1) حديث شريف.

صدق اللسان:

وهو لا يعني الامتناع عن الكذب فحسب، بل هناك للسان آداب كثيرة أهمها:

الصمت: يتعوده الإنسان فيصبح سجيّة فيه، فيسمع ويعي ويفكر، حتى إذا ما نطق بما ينبغي في الوقت الذي ينبغي، ويزن كلامه بميزان الحكمة والرؤية والعقل.

عفة اللسان: هي التحاشي من الفلتات التي تصدر عن اللسان وخصوصاً:

المماراة: وهي المجادلة والمنازعة والطعن في القول فتحمل على الخروج عن جادة الصدق، وعن اللياقة والآداب، وفيها إيذاء للمخاطب والادعاء.

الحُلف بالوعد: أنه استخفاف وكذب ويدل على سوء الطبع والانحراف في الأخلاق.

آداب العين: العين هي أُمير الحواس التي ينطلق منها العقل الواعي إلى عالم المادة، وعن طريقها تحرز النفس أكثر معارفها واختباراتها.

والأذن: يجب صونها عن استراق حديث والإصغاء إلى وشوشة سُعاة الفساد، ووسوسة الأتارين بالسوء، ومديح المتملقين المغرضين، ويجب حملها على سماع صوت المظلوم والمستغيث، والكلمة الطيبة من الصدوق النصيح، وكلام الله الحكيم.

آداب اليد: عفة اليد تكون بإمساكها عن المال الحرام، وعن الخيانة بالأمانة، وعن كتابة ما لا يجوز النطق به، وعن الامتداد لإيذاء الآخرين.

آداب الرجل: اجعل سعيها لك لا عليك، فإن من خيرك أن تُمسكها عن المشي إلى الحرام، أو إلى ما يُضرب بالآخرين، أو إلى نجدة ظالم معتد، وأن تحملها على السعي في كسب الرزق الحلال، وقضاء حاجات صديق وإخوانك، والمساعدة في كل ما فيه خير الناس.

آداب الفهم: الفهم منطلقُ البسمة الحلوة التي تشقُّ الطريق إلى القلب، ومصدرُ القبلية الطاهرة التي تعبّر عن أسمى المشاعر، والكلمة الطيبة التي تخلص القلب من القلوب، وتنتشر في الناس العلم والعرفان، وتواسي البائس والمحزون.

الإيثار: هو أسمى الصفات الخلقية النبيلة، ومنه تستمد طاقة روحية هائلة تغذي بها ملكاتها وتنميها، والإيثار مناقبية ليس لها حدود ولا شروط، بل تظهر بشتى المظاهر السامية، النبيلة.

التواضع: إن فيه مفتاح القلوب، وهو الطريق إلى الطمأنينة والسلام، ومن علامات التواضع الوداعة ورقة الحديث على السواء، وهو نقيض التردد والفشل.

الصبر: هو الشجاعة لأن احتمال المكروه يحتاج إلى شجاعة "لا إيمان لمن لا صبر له". ولا يفوتنَّ العاقل أن الحياة لا معنى لها إذا لم تتخللها الآلام والمصاعب إنما ترفق القلب، وترهف الحس، وتنمي الفضائل، وتصهر النفس، كما يصهر الذهب فيصفو وينقى.

المسامحة: وهي أعلى درجات الشجاعة، فالسيد المسيح (ع س) قال: "لا تقاوم الشر بالشر، ومن نازعك ثوبك فأعطه ردأك أيضاً، ومن سخرَّك ميلاً فامش معه ميلين، ومن ضربك على خدك الأيمن فأعطه خدك الأيسر<sup>(1)</sup>".

المحبة: المحبة الحقيقية تشمل كل موجود، فتكون صافية صادقة هادئة وتكتمل شروط المحبة بخلوص النية وطيبة القلب والتنزه عن الكراهية، وأن المحبة طاقة حقيقية تؤثر في الروح وترفع من مستواها، وتحافظ على تناسقها وتُضفي جمالاً خاصاً على إشعاعاتها وتؤهلها للتقدم والرقى.

هذه هي خلاصة القانون الأدبي. إنه وارد في كل دين ووضِع لكل الناس، ولكل مكان وزمان. به يصبح المرء في قرارة نفسه مطمئناً سعيداً لأنه يمارس الحياة على خير وجوهاها.

"ويشدد التعليم السري على احترام القانون الأدبي بحسب تعاليم "مانو" المحصورة في الفضائل العشر القائمة بما واجبات الإنسان وهي الصبر، ومقابلة

(1) الإنجيل متى 5: 39 وما بعدها.

الإساءة بالإحسان، والقناعة، والاستقامة، والطهارة، وكبح جماح الحواس، ومعرفة "الساstra" وهي الكتب المقدسة، والإيمان بالكائن الأسمى، والصدق، واجتناب الغضب. يضاف إلى ذلك الاعتقاد "بالكارما" وهي أن الثواب والعقاب هما من مفاعيل العمل".

بهذا الموضوع علّم بوذا ما يلي:

ووصايا بوذا العشر هي: لا تقتل، لا تسرق، كن عفيفاً، لا تشهد بـالزور، لا تكذب، لا تحلف، تجنب الكلمة النجسة، كن نزيهاً خالي الغرض، لا تأخذ بالثأر، لا تعتقد اعتقادات باطلة.

ومن أقوال "بوذا" أيضاً: "اعلموا أيها المتألمون أن ما نحن عليه إن هو إلا نتيجة ما فكرنا به، وأحوالنا مبنية على أفكارنا وناشئة عنها، فإذا فكر الإنسان وقال وعمل بفكر نقي صالح فإن السعادة تتبعه كالظل، لا يُطفأ البغض بالبغض بل الحب وحده يقهره، كما يتسرب المطر من السقف المتخلخل هكذا يجوز الهوى من نفس خلت من التبصر".

هرمس: ومن أهم التعاليم السرية تعاليم هرمس الذي ألّله المصريون باسم "توت" ثم ألّله الإغريق باسم هرمس، وعده الاسلام نبياً باسم ادريس، ومن اسمه صيغت كلمة (Hermétisme) التي تعني السرية أو التعمية أو الاستغلاق. الإنسان<sup>(1)</sup>:

يقول أبو العلاء المعري: أنتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر. "يبقى الانسان، إذا نظرنا إليه نظرة موضوعية، عالماً ضخماً يعجز عن إدراكه الفكر، كما يعجز عن إدراك عظمة الكون، وإدراك أبعاده وأسراره، هذا الجسم الذي خلقه الله، وجعل أجهزته العجيبة الغريبة تعمل بدقة وانتظام، إننا لا نشير إلى الكيلومترات من الشرايين المتوشجة المتشابكة فيه، أو سبعة الملايين عصية في العين لتمييز اللون أو المائة والخمسة والعشرين مليون عصية لتمييز النور من

(1) المرجع د. محمد خليل الباشا.



الظلمة، أو آلاف الخلايا الحية العاملة في كل منخس إبرة من هذا الجسم، أو الثلاثين ألف مليون خلية دماغية يتصل بعضها ببعض بواسطة ألياف عصبية، والتي لا نستعمل إلا جزءاً يسيراً منها، بل نتوقف لنسأل كيف تعمل هذه الخلايا؟ وكيف تعمل الحواس؟ وكيف تعمل الغدد الصماء وإذا ما شرح لنا العلم الحديث الميكانيكية التي تعمل بها، فإننا نسأل كيف يتحرك الفكر فيدد المكان والزمان؟ وكيف تخزن الحافظة المعلومات، ويستخرج العقل الفروض والاستنتاجات؟ إن تكوين فكرة واضحة عن حقيقة الإنسان، ذلك المجهول، كما يسميه "الكسحس كاريل" ليس بالأمر السهل".

### الجسد الانساني

"هذا الجرم المادي المائل أمام الناظرين، ليس وحده الإنسان، كل الإنسان، بل هو مجرد ثوب يرتديه إلى حين، لكي يمارس فيه الحياة على الأرض بغية الاختيار والمعرفة، والتحلي بالفضيلة والخير، وهو في تكوينه المادي خلايا بروتينية تتألف الواحدة منها من سلسلة فيها بضع مئات من الحلقات، وكل حلقة منها هي مجموعة ذرات حمض من الأحماض النشادرية، والمعروف منها يناهز العشرين حمضاً وهذه الخلايا تتبدل باستمرار، بحركة موت وحياة، حتى أن الجسم يتغير بكامله مرة كل سبع سنوات، وليست هي مصدر الحياة، بل الحياة هي مصدرها، تتهز كهارجها في رتبة معينة من الذبذبات في مستوى المادة".

"من يستطيع أن يشرح كيفية قيام الدماغ بوظائفه، وأن الكثير من طرق عمله ما يزال سرّاً غامضاً<sup>(1)</sup>، ولو أن البشرية رغبت في استعمال كل ما لديها من مواد لتبني دماغاً إلكترونياً يمكنه أن يقوم بكل ما يقوم به العقل البشري العادي لاقتضى أن يعادل حجم هذا الدماغ الإلكتروني حجم الكرة الأرضية وحتى إذا تم ذلك فلن يعرف كيف يربجه<sup>(2)</sup>".

(1) المرجع نفسه ص 63 .

(2) المرجع نفسه ص 64 .

"يمكن التعبير عن طاقة الدماغ البشري بعدد التبديلات والتغيرات والتركيبات التي بوسعه أن يجريها على العلاقات بين الأشياء، وفي سنة 1974 قدر أحد علماء السوفيات أن كتابة هذا العدد تستوجب بعد كتابة الرقم واحد، ما يبلغ طوله عشرة ملايين ونصف مليون كيلومتر من الأصفار، أي ضعف المسافة بين الأرض والقمر ذهاباً وإياباً ثلاث عشرة مرة. ربما كان هذا التقدير، رغم غرابته، معتدلاً، إذ أننا لم نصل حتى الآن إلى معرفة طاقة الدماغ الكاملة<sup>(1)</sup>. ويقدر أحد علماء الميكروكيمياء الحياتية أن ما بين مائة ألف مليون تفاعل كيميائي مختلف يحصل في الدماغ في الدقيقة الواحدة".

"ومثلما قصر الإنسان عن تقدير قياس الكون على حقيقته، كذلك قصر عن إدراك تعقيد ذاكرة الإنسان حق الإدراك، والغريب في الاثنين، الذاكرة والكون، إنهما يتسعان بمقدار ما يكتشف منهما الإنسان، ومؤخراً أخذ علماء النفس يستعملون لوصف الذاكرة، على غرار علماء الفلك، عبارة "لا حد لها"<sup>(2)</sup>. أما بحسب البارابسيكولوجيا فإن الذاكرة ليست عملاً مادياً لكي تكتنفها المقاييس الأرضية، بل هي عمل أسمى من المادة".

## الروح

لقد أدهشنا عظمة الجسد، وعجز إدراكنا عن اكتناه كل أسرارها، وفهم حقيقة القوى الكامنة فيه، وهو، من الإنسان، الجزء المتغير الفاني، فكيف يكون شأننا إذا انتقلنا إلى الروح الجزء الإلهي فيه، الأزلي الثابت الذي لا يفنى ولا يتبدد؟

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(3)</sup> (صدق الله العظيم).

إن ما ينبعث من هذا الإنسان من ذبذبات متعددة، على مستويات متباينة، ما بين الجسد الروحي ومراكز الطاقة والروح، يجعله كمحطة لاسلكية هائلة تبث دوماً بكل اتجاه. وهذه الاشعاعات قد تكون هي التي تجمع الناس بعضهم إلى بعض

(1) المرجع نفسه ص 65 .

(2) المرجع نفسه ص 165 .

(3) القرآن الكريم، سورة أسرى 85 .

برابط المحبة والألفة حيث تتوافق هذه الذبذبات ، وتوجد الجفاء حيثما تتنافر إلى أن يقوم شيء من التوافق بينهما "الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تنافرت منها اختلف" (1).

## القوى الروحية

أول ما يتبادر إلى الذهن ما قاله السيد المسيح (ع س) لتلاميذه يؤنبهم على قلة إيمانهم عندما عجزوا عن شفاء المصروع: "الحق الحق أقول لكم، لو كان لكم من الإيمان مثل حبة خردل، لكتنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل، ولما استحال شيء عليكم" (2).

إن السيد المسيح (ع س) كشف لهم عن جانب من القبس الإلهي النازل فيهم كثروله في كل إنسان، فانطلقت قوتهم الروحية تفعل في المادة، بفعل الإرادة، ما يراه الناس فيعدّونه من الخوارق (3).

"فالقوة هي جزء من الإنسان، أوليست القوة طاقة، والطاقة مادة، غير أن الإنسان لا يستطيع أن يتصرف إلا بجزء يسير من هذه القوة، لأن روحه التي لها منحت قدرة التصرف بهذه القوة، قد أصبحت أسيرة الجسد الكثيف، هذه التي نسميها خوارق وعجائب ليست كذلك، إن الناموس الطبيعي الضابط للكون هو ناموس أصلي ثابت لا نهاية لمفاعيله، تفنن الله في خلقه منذ الأزل ولا يسمح سبحانه بخرقه، ولا يستطيع أحد من خلق الله أن يخرقه، لكن الروح النقية السامية العارفة بأسرار هذا الناموس بوسعها أن تتصرف بالمادة تصرفاً يبدو للجاهل أنه يخالف الطبيعة وهو في الحقيقة ليس كذلك.

إن تحويل قطعة الثلج إلى ماء، والماء إلى بخار لا نراه إعجوبة إماً لأننا أُلْفناه، وإماً لأننا نعرف آلية حدوثه، أما تحويل الماء إلى خمر فنراه أعجوبة، في حين أن

(1) حديث شريف.

(2) إنجيل متى 17 : 20.

(3) قال لهم السيد المسيح (ع س): "لقد أوتيتم أنتم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات، أما أولئك فلم يؤتوا". متى 13 : 11. وجاء في المنفرد بذاته "والذين جاهدوا فينا صادقين أحييناهم، فكانوا هم الحكماء الذين يحكون ما يشاؤون ويثبتون، ويدهم الحياة والموت، وعندهم أم الكتاب" ص 228.

السيد المسيح (ع س) لا نحسبه يراه كذلك، لأنه عالم بقانون الطبيعة وعارف بأسرار المادة مسيطر عليها. فإنه استطاع بمجرد إرادته أن يضبط القوانين اللازمة لكي يصبح الماء حمراً، فهذا التحويل هو إذاً طبيعي محض.

إن ما يراه الناس أعجوبة، أما السيد المسيح (ع س) فلا نحسبه يراه كذلك لأن في العالم الأسمى الذي هو منه لا مكان ولا زمان، فالإرادة الروحية كالفكر تحطم المكان وتحطم الزمان".

ويوضحون ميكانيكية النقل هذه بأن الروح السامية يمكنها أن تعيد الشيء المطلوب نقله إلى ذراته الأولى التي تصبح بلا وزن ولا حجم، وأن تخرجه من بين ذرات الوعاء الذي هو فيه مهما كان كثيفاً محكماً، وبعد نقله في الأثير تعيد جمعه وفقاً لقلبه الذي ينتقل بالعقل وهو جسده الأثيري، وكل ذلك يجري بالإرادة من دون مكان ولا زمان ولا أداة كما يفعل الفكر<sup>(1)</sup> نقدم هذه الصورة تيسيراً لاكتناهم، أما التعبير الصحيح فهو أن العقل يحول المادة إلى طاقة ثم يعيدها إلى ما كانت عليه.

فهذا النقل على يد الروح السامية وبحسب الميكانيكية التي شرحناها ليس فيه خرق للناموس الطبيعي، بل فيه إظهار لقوة الروح التي قامت به، ويجب ألا ننسى أن القوانين العامة لم يكتشف العلم منها إلى الآن إلا شيئاً يسيراً.

## الحق والوجود

لقد ارتأيت أن أضع للقارئ الكريم بعضاً من إرشادات الكاهن "أنورع" في الحق والوجود.

إرشادات الكاهن "أنورع"<sup>(2)</sup> (كاهن مصر سنة 4000 قبل الميلاد).

الحق موجود دائماً في العالم. هناك حق واحد ولو أن هناك أوضاعاً كثيرة له. وهذا ما يربك عقول البشر في كلا الزمнин الحاضر والغابر عند بحثهم عنه.

(1) أنظر د. محمد خليل الباشا.

(2) إرشادات الكاهن أنورع. ترجمة الأستاذ فرج مرقص المنفلوطي.

ويشبه الحق بالوردة. تناول وردة وتأملها فتجدها تحتوي على ألوان كثيرة ولكنها لا تزال وردة. فهكذا الحال مع الحق. كان الحق في مصر القديمة شيئاً وفي الصين شيئاً آخر، وكانت الفلسفة تختلف ومع ذلك كان لدينا وضع آخر لنفس الحق.

فالقديماء الذين عاشوا وتركوا العالم منذ زمن طويل وأصبحوا الآن نسياً منسياً كانوا على اختلاف مذاهبهم جادين في بحثهم عن المثل الأعلى الكامل - الحق - وقد بذلوا كل ما في وسعهم للتأكد من الحق، ولا ريب في أنهم قد اكتشفوه واهتدوا إليه. وتاريخ العالم حافل بالأمم والأشخاص الذين اكتشفوا كثيراً من "الحكمة الخفية" بدراساتهم وإخلاصهم وحافظوا على ما حصلوا عليه. وأولئك الذين بحثوا عن الحق في أقدم العصور كانوا أكثر شجاعة وأقل خوفاً في مساعيهم من الباحثين في عصرنا هذا. ومتى تلقوا الحق لا يدخلون أي تغيير أو تبديل بل يتركون الرسائل كما هي ويحاولون أن يتعلموا كيف يفهمونها ويفسرونها.

يقول الكاهن العظيم "انورع":

« الإنسان كائن ذو ثلاث طبقات، فهو أشبه بالثالوث القديم آب - وابن - وروح قدس. والطبقات الثلاث للإنسان جسد - ونفس - وروح. وعندما يصبح كائناً متجسداً ويدخل في حالات الأرض تبدأ الأجزاء الثلاثة بالتكشف وتأتي له الضيقات في حياته الأرضية. وصديقه الوحيد بينما يجوز هذه الحالات الأرضية هو الله عز وجل. وفي هذا الكائن الأعظم وصانع الناموس الأبدي يجب أن نثبت وإليه نعود في الوقت المناسب كما جئنا منه.

وفي تكوين كل شخص حي شرارة منبعثة من الذات الإلهية التي هي الروح الساكنة في داخل الإنسان. والجزء الثالث والأعلى منه أبدي ثابت لا يموت. كان أمس ولا يزال موجوداً الآن، وسيظل إلى الأبد. هذا هو الجزء الإلهي في الإنسان. الجوهرة المقدسة في داخل خيمتها، أو يكون خفياً داخل علبة ثمينة والجزء الخارجي للعلبة الثمينة الجسد. وبطانة العلبة النفس. والجوهرة في داخل الروح. والإنسان مكون من مادة جسدية وهي تلك المادة التي تموت وتذبل ثم تأتي النفس التي هي صورة طبق الأصل من الجسد. ويكون قادراً أن يقوم بوظيفته بعد الموت. والروح

لا تُرى ولكنها موجودة على الدوام. ونظراً لوجود الجزء الإلهي في داخل الإنسان يكون دائماً غير قانع وأحياناً قلقاً فيما يخص مستقبله - ليس بقدر ما كان قلقاً في عالم المادة - ففي عالم النفوس (The world of souls) يكون هذا الحافز الإلهي في الداخل الدافع للإنسان لمحاولة وإيجاد التعزية واكتشاف الحق الأبدي في الدين.

فروح الله الأزلية لا تسمح للإنسان أن يركد فهي مغروسة بعمق في طبيعته وهي التي ترشده دائماً في سياحته الأرضية وتعاونه في جميع الضيقات. وتعضده عند التجربة. وتُعنى به بكل الوسائل الممكنة. وفكرة الملاك الحارس أتت من هذه المعرفة. ويولد الإنسان وفي داخله هذا الجزء الإلهي. فمن اللحظة التي يتنفس فيها إلى أن يلفظ النفس الأخير يكون الله تعالى معه.

فلو أدرك الناس على الأرض هذه الجوهرية الخفية في داخلهم وطلبوا مشورتها عند الحاجة بدلاً من أن يحولوا نظرهم شطر الأشياء الأخرى تكون طريق حياتهم سهلة معبدة ولا يرتكبون الأخطاء التي تسبب لهم كثيراً من المتاعب والهموم».

إن سر جميع العظماء الذين سكنوا الأرض في أزمنة مختلفة كان إدراكهم الله الذي يصلون إليه في الخارج وأيضاً إدراكهم الجزء الإلهي في الداخل.

وكثيراً ما يشعر الإنسان في حياته الأرضية بالحاجة الماسة إلى الوجود الإلهي والإدراك بأن الله تعالى قريب منه حقيقة. فعندما يكون مريضاً ولا يستطيع أن يفعل شيئاً يشعر لأول مرة بمسيس الحاجة إلى الله ويصلي إليه تعالى أملاً في استجابة توسلاته.

ولزام عليكم أن تذكروا أن الله جلّ وعلا يسكن في الداخل كجوهرية مقدسة في داخل نفس الإنسان - ذلك الجزء منه الذي يكون خفياً ومتعمقاً تحت طبيعة المادية ويكون من العسير جداً أن يدرك ذلك "الصوت" الذي تشير إليه فلاسفة الشرق "كصوت خفي" ويحصل على العون الذي يكون في شديد الحاجة إليه.

هذه حقيقة لا شك فيها فحاولوا أن تكتشفوا بأنفسكم تلك القوة الخفية التي تعاونكم على تفهم هذه الحقيقة العظمى والوصول إلى ما يسمى الدافع

الداخلي. وكثير من الدوافع الإلهية التي يشعر بها الإنسان عندما ينسى نفسه ويخاطر بحياته الجسدية في مساعدة شخص آخر تكون من عمل الله في الإنسان. فعندما تشعرون أحياناً ويبدو أنكم تسمعون الصوت الأعظم الذي في داخلكم - سمّوه كما شئتم إلهاماً أو صوت الضمير - فيكون الصوت موجوداً. وقد يأتي يوم ليس بعيد يدرك فيه الإنسان المعجزة التي في داخله ويسمح لنفسه أن يكون محكوماً بما دون سواها - وستصبح حياته إذ ذاك جذيرة بأن تحيا وتغمر نفسه بالسلام الذي يفوق كل إدراك بشري .

### وفي مقالة<sup>(1)</sup> أخرى ألقاها المعلم الكبير الكاهن "أنورع"

ليس هناك كثير ممن يدركون القوة الكامنة في الساعات الباكرة لكل يوم. فالناس يختزنون دائماً القوى التي تأتي إليهم مع شروق الشمس. فأقوى ساعات الصباح هي من وقت شروق الشمس إلى الساعة العاشرة صباحاً وتعقد الجلسات الروحية للظواهر الكبرى عادة في المساء عندما يخيم الظلام إذ تتم بسهولة في هذا الوقت وتكون القوة لهذه الظواهر عند غروب الشمس أكثر منها عند شروقها ولكن القوى التي نتكلم عنها ليست نفسية (Psychic) بل روحية (Spiritual) وهناك فارق عظيم بين الاثنين.

وأغلب المتدينين في البلاد الشرقية ينحنون أمام العرش الإلهي ويقدمون صلواتهم عند شروق الشمس إذ يدركون أهمية هذا الوقت ويفيض الإلهام بجلاء في الصباح الباكر قبل أن ينهض عالمكم أكثر من أي وقت آخر.

ولسائل يسأل لماذا تكون القوة أعظم عند شروق الشمس وأين تكمن؟ غروب الشمس والظلام وظل المساء يمثل نهاية الأشياء: نهاية اليوم.

ويصدق ما تقولون أن ساعة الظلام الحالك تأتي قبل الفجر وبعدها يأتي الفجر. أما عند شروق الشمس فيشعر الإنسان بنشاط جديد في الحياة. ومع بزوغ فجر جديد يتجدد أمله ويسمو.

(1) المقالة للمعلم الكبير الكاهن "أنورع" ترجمة الأستاذ مرقص المنفلوطي.

وفي مصر القديمة كانت تعقد اجتماعات في كثير من المعابد ويعلم الكاهن أن شروق الشمس وغروبها رمز إلى الحياة البشرية.

وتكون أشعة الشمس عند شروقها أكثر فائدة ومشحونة بالقوة الحيوية (Pranic Energy).

من تعاليم المعلم الكبير "أنورع" عن القوة المطهرة

وأول شيء يجب أن تذكره هو أن الخوف يجسم هذه العوامل والتأثيرات الضارة. فالخوف يجذب إليكم في النهاية الشيء الذي تخشونه. والشيء الثاني الذي يجب أن تذكره هو أن يكون لكم إيمان ثابت واعتقاد تام بأن اللطف والحنان وقوة الحب تتغلب على قوى الشر - نصف إيمان لا يكفي - ومن ثم يجب عليكم أن تبدأوا بإثراء الشعور الرقيق الفياض في داخل قلوبكم .

القوة تحت إمرتنا

يهتم كثير من الناس بالقوة الروحية التي نستخدمها ويتساءل الكثيرون عن ماهية هذه القوة بالضبط ومن أي مصدر نستمدّها. إن القوة التي نستخدمها في الظواهر الكبرى ليست القوة الروحية العادية "The ordinary psychic power" بل القوة الغامضة الحقيقية "The real occult power" التي يقرأ عنها الناس وكانت موضع النقاش لدى كل من العلماء والعلمانيين منذ اكتشافها لسنين عديدة خلت.

وهنا يتابع المعلم الكبير "أنورع" في موضوع آخر:

كيف يمكننا نحن الذين لا زلنا متجسدين أن نتعلم الحق؟ هناك طريقة واحدة يمكن بها الإنسان أن يحصل على الحق، يجب قبل كل شيء أن تكون رغبته خالصة، يجب أن تكون لديه رغبة في الحق من أجل الحق وأن يزيد حياته وأخلاقه جمالاً.

الإيمان شيء جميل عندما يكون إيماناً حقيقياً، ونور ومحبة الله يضيء طريق الحق وطريق الحق ليست سهلة معبدة بل دائماً عسيرة وعرة ويحسن الانتظار حتى تكون لديكم الرغبة الحقيقية في قبوله، إنكم تحاولون أن تحصلوا على الحق عن



طريق ما تظنون أنه أسهل طريق أو ما تسمونه أقصر طريق لرغبتكم، ولكم في المسائل الحقيقية لا يوجد ما يسمى أقصر طريق، عليكم أن تتسلقوا التل بأنفسكم.

ولدى كل شخص متجسد ما نسميه الغلاف الروحي الذي يغطي كل الجسد الفيزيائي وهذا الغلاف غير منظور للعين المجردة ويمكن لأصحاب الجسلاء البصري أن يروه.

وكيف يمكن الإنسان أن ينمي ويستخدم هذا الغلاف الروحي الذي يملكه؟

أولاً - يجب أن تدرك أنك من عباد الله وقد دبر لك تعالى كل ما تحتاجه حياتك الجسدية. وأن القوى الإلهية التي تحيطك قصد بها أن تكون وسائل حمايتك ووقايتك.

ثانياً - يجب أن تدرك أن قوى الحب والصلاح دائماً أقوى وأعظم من قوى الشر.

ثالثاً - يجب أن تعرف أنه ليس هناك شيء أو أحد له قوة على ايدائك أو ضررك إن لم تسمح له بذلك.

وهذا الغلاف العجيب الواقى الذي وهبه الله تعالى لكل إنسان هو أهم جزء في تكوينه. ويكون أكبر عون له. فهو يبذلك من شخص خائف متشائم إلى شخص مرح متفائل. ولا نصل إلى هذه الحالة أو تسير الأمور على ما يرام إلا إذا قمنا بأفضل ما يمكن عمله. وتعلمنا أن نحب بدلاً من أن نكره.

ليست هناك سعادة حقيقية في الأنانية وحب الذات ولكن إذا فعلنا في حياتنا اليومية طبقاً للمشئة الإلهية وخدمناه وعبدناه بإخلاص وحسن نية فإننا نجد في النهاية أعظم سعادة ونشعر بسلام في داخلنا.

## النور هو الحقيقة الثابتة

### The light is the constant Reality

إن الضوء هو بلا شك أغرب الأسرار قاطبة طالما أن أمواج الضوء أو دذبذباته تنفذ في الفراغ الذي يملأ الفضاء الكوني ويتخلل كل شيء حتى المادة الصلبة. يرى "أنشتاين Einstein"، مثلاً أن الأثير ذاته غير لازم بالرغم من أنه يعتبر بمثابة ناقل مثالي للضوء في نظرية الإهتزاز وبالتالي يمكن طرحه جانباً. مع ذلك يقول الدكتور "رؤوف عبيد" في مؤلفه (الخلود والقضايا العلمية) "يظل فهم الفيزياء الحديثة لطبيعة الكون على حاله دون تغير، من ناحية لزوم وجود مستوى للوجود يلي في سرعة إهتزاز عالم المادة، ومن ناحية التداخل المحتمل بين العالمين، ومن ناحية ما تؤدي إليه نظرية النسبية relativism من نتائج تسبب الدهول والحيرة".

يبين "أنشتاين"<sup>(1)</sup> بمعادلاته الرياضية المعروفة كيف أن سرعة الضوء (Lights speed) هي الأمر الثابت الوحيد في الكون، وكيف أن الزمن والفضاء عاملان نسبيان يستمدان قياسهما من علاقتهما بسرعة الضوء هذا.

أما في الكتب السماوية: لقد جاء في "سورة النور" في القرآن الكريم: ﴿أليس الله نور السموات والأرض﴾ ونقرأ في إنجيل "يوحنا" 1: 5 "هو نور وليس فيه ظلمة البتة" فهو بالتالي الحقيقة الثابتة الأزلية الوحيدة، وخلافه هو على طريق الزوال... "ناهيك عما ورد في "سفر التكوين" من كتاب العهد القديم ما حرفيته باللاتينية Fiat Lux أي ليكن نور" فكان... وكانت الخليفة. وهذا الأمر الإلهي جاء حيز الوجود بالحقيقة الذرية الوحيدة وهي نور. وهذا النور هو أساس كل الوجود وموجود".

### المعادلة "الأنشتانية" ونتائجها

أما في المعادلة المعروفة التي تبسط التساوي بين المادة (Material) والقوى النشيطة (Energy) أثبت "أنشتاين"، مثلاً "أن النشاط ذرة من ذرات المادة معادل

(1) أنشتاين فيزيائي أمريكي من أصل ألماني 1879 - 1955 م واضع نظرية النسبية.

لكتلتها أو وزنها مضروباً بربع الضوء. كما يتم إطلاق القوى الذرية عن طريق افناء الذرات المادية. وبهذا كان موت المادة يمثل ولادة العصر الذري الذي نعيش. ولما كان في سرعة الضوء قانون حسابي أو مقدار ثابت، فلا يوجد جسد مادي تزيد كتلته تبعاً لسرعته ويمكن أن يبلغ أبدا سرعة الضوء".

فالشخص الذي يعرف، مثلاً، أن الروح الموجودة في كل مكان، لا يعود يخضع إطلاقاً لتأثير الجسم بمقاييس الزمن والفضاء. والجاذبية في حال ما ذكر، سواء كانت "القوة" التي قال بها "نيوتن"، أو "القصور الذاتي" الذي قال به أنشتاين "تبقى عديمة التأثير في إرغام الروح المتجسدة Reincarnation لإظهار خاصية النقل الذي هو الشرط المميز لخاصية الجذب في الأشياء المادية".

وهكذا، فالإنسان الذي يمزج وعيه بالخالق يحس بالجوهر الكوني كنور. وإذا تحرر من الإحساس بالمادة - كما يقول الحكيم الهندي "برمهنا يوجندا Beamahana Youjananda" في كتابه المترجم إلى العربية من قبل الأستاذ "زكي عوض" وعنوانه (فلسفة الهند في سيرة يوغني) - وتحرر من أبعاد الفضاء الثلاثة المعروفة (الطول العرض والارتفاع) ومن البعد الرابع الذي هو الزمن عند بعضهم وعند الآخرين السرعة - "نقل جسمه النوراني بسهولة فوق الأشعة الضوئية للتراب والماء والهواء .... ومن ذلك الحين ينظر إلى المادة ككتلة غير متميزة عن الضوء".

### تبادل التحول المتواصل بين المادة والطاقة

"إن قانون الكتلة والطاقة في نظرية النسبية" هو قانون واحد كما هو ثابت من تعاليم أنشتاين. فالمادة والطاقة تتحولان أحدهما إلى الأخرى في الظروف الملائمة لهذا التحول. كما وأن المادة والطاقة لا تقبلان الفناء مهما حدث من تحول في صورتيهما لسبب أي تغيير يطرأ في ذبذباتهما ارتفاعاً أو انخفاضاً أو لأي سبب آخر. وهذا التغيير هو الذي يخضع أيهما لحكم حواسنا أو يخرج من نطاق هذه الحواس. وبالمناسبة لا بد من الإشارة إلى أن الحركة والصوت أيضاً لا يقبلان الفناء في الفيزياء الحديثة كما نعلم. ولذا نرى بعض العلماء يذهب إلى القول أننا في كل مرة نحرك فيها يدنا تحدث أمواج في الأثير الكوني وتنطلق إلى ما لا نهاية. كما ذهب بعضهم إلى التأكيد أنه يمكن، نظرياً، التقاط الأصوات، أصوات الناس في

مختلف العصور إلى ما لا نهاية حتى أنه لو تمكنا من الوصول إلى جهاز مناسب لالتقاطها. فأصواتهم لا زالت تجوب الأثير في رحلات تنقطع منذ الأزل. وهكذا فإن "البارابسيكولوجيا" بنتيجة ما تقدم، تجرد الشروحات المطلوبة لظواهر غريبة في العالم الذي نعيش، وهي تضيء السبل نحو المعرفة والحقيقة على السواء".

وفي هذا الشأن يقول "جيمس جينز James Jeans"، العالم الرياضي والطبقي في كتاب له عنوانه (The Universe around us): "من الأعمال العظيمة التي حققها علم الطبيعة في القرن التاسع عشر تقريره مبدأ "حفظ الطاقة Conversation Energy" أما الطاقة هذه، فيمكن أن توجد في أشكال عديدة متعددة، ويمكن أن تتغير من شكل إلى ما لا نهاية، ولكن يستحيل أن تفنى عملاً بالمبدأ المذكور".

كما يستطرد قائلاً: "أن طاقة الجسم المتحرك لا تفقد حينما يتوقف هذا الجسم عن الحركة بل تتغير فقط إلى شكل آخر. وتبعاً لهذه النظرية يقرر "جينز" أن الطاقة لا يمكن خلقها من العدم. وهذا قانون طبيعي من أهم القوانين التي تحكم في سير حركة الحياة في الكون"<sup>(1)</sup>.

### دلالة النسبية

لقد كشفت نظرية النسبية عن حقائق كثيرة مذهلة أهمها، ولا شك: علاقة الضوء بالمادة.

ويعتدق نظرية "النسبية" تكون للظواهر التي تمر بنا سرعة الضوء. إذن هي التي اعتدنا أن نسميها إشعاعاً. أما الأحداث المجسمة التي تسير ببطء شديد فقد اعتدنا أن نسميها مادة... فالقضية بالتالي هي قضية سرعة قبل كل شيء. ولو أن هذه المادة عادت تتذبذب بسرعة الضوء لاحتفت ولم تعد تدركها حواسنا وفقاً لما تقدم من قوانين فيزيائية وغير فيزيائية. هذا هو الواقع العلمي ولذا نرى "الدكتور مصطفى مشرفية" يتساءل - وهو بصدد شرح النظرية النسبية - كيف تبدو الأشياء تسير بسرعة الضوء؟ - الجواب بسيط جداً، "وهو أن الإشعاع الذي

(1) مرجع الدكتور سيد هدارة (الكون ذرة).

يصاحب هذا الواحد حيناً، أي جنباً إلى جنب يبدو له مادة صلبة. أما الأشياء المادية التي تمر به بسرعة الضوء فتكون إشعاعاً". وهذا ما يسهل علينا كثيراً فهم بعض الظواهر "البارابسيكولوجيا" التي تراقب التحركات لجميع الكائنات السريعة والبطيئة عن كسب. وفي ضوء هذه المعلومات الأولية في الفيزياء الحديثة بشأن طبيعة المادة الصلبة والطاقة والضوء، كما بشأن النظرية النسبية، أمكن لعلماء المادة قبل غيرهم أن يفهموا البيانات الروحية ويهضموها دون صعوبة، عن موقع عالم الروح والخلود، بوصفها حقائق كونية عامة قبل أن يكون هذا الفهم في ضوء الكشف الواسطة.

### أهمية الصلاة

إن الإنسان بحاجة ماسة إلى فترة من الراحة والهدوء، بحاجة لأن يتذكر في أعماقه جوهره إلهياً ليس من معدن المادة بل يختص بعالم آخر أعلى من عالم المادة وأسمى، ويتذكر أنه ليس في الوجود شيء خلق عبثاً بل له مهمة أسندت إليه، فيسائل نفسه ما هي رسالته في الحياة ولماذا وجد فيها؟

هذا السؤال وحده هو الخطوة الأولى نحو الصلاة، الصلاة كم هي ضرورية لإنسان اليوم وكم هي ضرورية لكل إنسان، فالصلاة اتصال بين الروح وربها.

"إن الفترة التي يتوجه الإنسان فيها بالصلاة إلى ربه، بعقله وكل حوارحه تشعره بنشاط روحي عميق وسيطرة تامة على الجسد، وانقاد في البصيرة ونضج في الشخصية، وسعادة في الأعمال، وانعتاق من الأنانية ومن الخوف، فالإنسان يحتاج روحه إلى هذا التسامي وإلى نعمة الله كما يحتاج جسمه إلى الطعام والشراب والهواء".

قد يصعب على غير الحكيم العاقل، أن يقدر ما للصلاة من ضرورة في حياة الإنسان، وما لها من تأثير في تسامي الروح وتقديمها، وما لها من علاقة بالنظام الكوني الذي نحن جزء منه لا يتجزأ، ومدى ما لعمليات عقلنا المتوافقة معه من أثر

فعال، وما لرغباتنا السامية من أصدقاء وتجارب، لأن روح الانسان تحتاج إلى التسامي ولكن يشترط في الصلاة البساطة والنية والإخلاص والخشوع والوقار وقد جاء عن الإمام علي قوله: "اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك. وأن تكون من أعماق القلب والروح لا من الشفتين واللسان، لا فرق بأية لغة لفظت، فالله يفهم كل اللغات وأحبها إليه لغة القلب، ولتكن صادقة في الدعاء والتعبّد والشكر والطاعة والتوبة".

وعلى هذا كان يقول الفيلسوف "جان جاك روسو": "إني أعبد الله ولا أسأله شيئاً لأن السؤال معناه الشك في عناية الله وطيبته". وكان الفيلسوف "كانت" يقول: "أن الله عليم بكل شيء، وهو يعرف حاجتنا أفضل مما نعرفها نحن، ومن كلام السيد المسيح (ع س) قوله: "إن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه" (١).

### الصلاة قوة

الكسيس كاريل<sup>(٢)</sup> العالم العلامة والطبيب النابغة، الذي عبد الطريق لمعالجة الخلية وصيانتها من الشيخوخة المبكرة، نال جائزة نوبل في الفيسيولوجيا، وابتكر عدداً من النظريات والآراء وكتابه - الإنسان ذلك المجهول - الذي ترجم إلى عدة لغات (منها العربية).

نشرت له مجلة "ريدزر ديجست" هذه القطعة الرائعة:

"ليست الصلاة مجرد عبادة فحسب، بل هي أيضاً انبعاث خفيّ لروح العبادة في الانسان، وهي أقوى صورة للطاقة التي يمكن أن يولدها الانسان، وإذا ما أصبحت الصلاة الصادقة عادة، فإن حياتك ستمتلئ بفيض عميق من الغنى الملموس.

إن الصلاة قوة حقيقية كالجاذبية الأرضية سواء بسواء، وقد رأيت - كطبيب - رجالاً فشلت كل طرق العلاج الأخرى في إبرائهم، ولكنهم كانوا

(١) متى ٦ : ٨ .

(٢) أليكس كاريل "Alexis Carrel" حائز على جائزة نوبل في الفيسيولوجيا علامة وطبيب مشهور.

ينهضون من المرض والكآبة بمجرد محاولة هادئة للصلاة. ويطلق الناس على مناسبات كهذه اسم "المعجزات" بيد أنه في كل ساعة تحدث معجزة دائمة وأكثر هدوءاً في قلوب الرجال والنساء الذين اكتشفوا أن الصلاة تقدمهم بفيض مطرد من القوة في حياتهم. ففي الصلاة وحدها نستطيع أن نحقق التجمع الكامل المنسجم بين الجسم والعقل والروح، الذي يكسب العود البشري الواهي قوته التي لا تنزعزع.

ولكن كيف تمدنا الصلاة بكل هذه القوة المحركة الكبيرة؟

أثر الصلاة في الإبراء:

جاء في مقدمة الأستاذ المترجم لكتاب الظواهر على لسان العالم العلامة: "الكسيس كاريل" عن أثر الصلاة في الإبراء ما يلي:

"هو الدكتور الكسيس كاريل الذي أحرز جائزة نوبل في الطب والفسولوجيا، وهو في الوقت الحاضر على رأس قسم للبحوث في مؤسسة "روكفلر" بأمريكا أريد أن أذكر رأيه في الصلاة وأثرها في الإبراء".

قال الدكتور "كاريل" بصدد الصلاة وأثرها في الإبراء في كتابه "الإنسان - ذلك المجهول" ما يلي: "قد تحدث بعض المناشط الروحية في أنسجة الجسم وأعضائه تعديلات تشريحية ووظيفية معاً. وتشاهد هذه الظواهر العضوية في عدة حالات من بينها حالة الصلاة.

ويجب أن نفهم أن الصلاة ليست مجرد تلاوة ميكانيكية للأدعية ولكنها اتسام صوفي، أو انغمار الوعي واستغراقه عند التأمل والتمعن في قانون ينفذ في دنيانا ويتجاوزها معاً".

## شبل الخوري

لقد لفت نظري إلى هذه القطعة في "قضايا ثقافية" مؤرخة يوم السبت 28 تشرين الأول 1995 للأستاذ شبل الخوري التي تعبر عن الأصالة في التفكير ووضوح في الرؤيا للإنسان والكون والوجود. وتتمثل بالرفعة والسمو والرقى.

قال المسيح (ع.س): "آمن بالحجر تبرأ! ومن كان عنده إيمان بحجم حبة الخردل وقال لهذا الجبل بأن ينتقل فينتقل ...".

إني من عداد المؤمنين بكل دين مع أبي لا أصلي وإنما أفكر تفكيراً مذهبياً على الدوام بدون أن أذهب إلى الكنيسة ولكني احترم وأؤيد من يمارسون صلواتهم في المعابد؛ وأنا القائل:

بيني وبين الناس فرق شاسع

فأنا سميع والسوى لا يسمع

صوتٌ يناديني وينبئني بأنني

ذاهب في هجرة لا أرجع

ذهب الشباب من الربيع وكان مثل

النجم يرق في الفؤاد ويسطع

قد شاب شعري كما وزالت لهفتي

ومضيت في طرق الأسى اتسكع

أين المنى أيام كنت أليفه

وبكل يوم للمنى لي مرجع

لم يبق غير تأسفي، وبكل

أبقت لي الدنيا أرى ما يفزع

قد قيل ما قد قيل عن ديني ومما

علموا بأنني مؤمن لا أهجع

ليس الغياب عن الكنيسة حجة

فالكون بيت للصلاة ومركع



ما كل من صلى وصام.مؤمن

قد يحضر القداس من لا يسمع ...

والرفق بالإنسان خير من صلاة

قرب أجراس تضج وتقرع ...

إن إيماني أعمق من الصلوات التي يرددونها المصلون بدافع الروتين الاجتماعي  
بحصر الإرث في الأماكن البهية.

إن الإيمان حتى في عهود عبادة الأصنام كان له المفعول (المسمى بعلم النفس  
بسي غاما) أي يعطي مشاعر باطنية كان بعضها يؤدي إلى شفاء المرضى المؤمنين  
بأصنامهم.

وإن الإيمان بأي نوع من العبادات يفرز شعوراً في خلايا الأجسام وغددها  
وعروقها وفي المعدة والقلب و(العقل الباطن Subconscient) الذي يتصرف  
الإنسان بموجبه وبدون أن يدري أي: Etat psychique dont le sujet n'a pas  
pas conscience mais influé sur son comportement.

وهكذا يفعل بنا الإيمان كما تفعل مشاعرنا عند الغضب أو الخجل أو الحقد  
فتحمر وجوهنا أو تصفر أو تصير قائمة وتتسع أو تضيق حدقات عيوننا. ومثل ذلك  
يجري أو تتفاعل أساليب عابر طريق يصادف شخصاً يكن له احتراماً أو غراماً أو  
إعجاباً. وهكذا الزعماء تلتهم وجوههم عندما يطلون أمام الجماهير. والمؤمنون من  
أصحاب المشاعر الدينية يدفعهم شعور خاص كما لو كانوا يشعرون بحرارة  
الشمس أو يعطف الأحياء فيرتجفون أن ينتعشون أو يذرفون الدموع وتتقد في  
مفاصلهم شحنات لعلها أشبه بالبصر المغناطيسي أو بصدمة كهربائية تمكنهم من  
التخاطر والحدس والشعور بما قد يحدث في المستقبل.

وإن نزعة طلب الاستشفاء بشفاعاة الأولياء أو بالاعتناج بجدوى الدواء  
والداوي وكذلك بالصلوات أو بتقديم القوانين والنذورات تعقبها تأثيرات عضوية  
هي ذات طبيعة خاصة عندما يقدم المريض نفسه لله متكللاً على رحمته ومعونته،

وكثيراً ما يشفى المريض بمجرد الضراعة التي يرفعها شخص آخر من أجله، فكأنما تطير شرارات مع الأثير من جسم أو من روح المتضرع إلى جسم المتضرع لأجله. وهذا ما يعرف بعلم البارابسيكولوجي ويعبر عنه شذى الأرواح.

على أن الإنسان الجاهل يستسلم للإيمان أكثر من الإنسان المثقف والمفكر والمتفلسف.

وفي جميع الأزمان والبلدان ينال بعض المرضى الشفاء بعدما يزورون أماكن الحج وبعض المعابد التي أخذت شهرة مثل مقام سيدة لورد والحجر الأسود في مكة المكرمة وكنيسة القيامة في القدس الشريف. وأن هذه الشهرة تحدث تأثيرات نفسية وجسدية بواسطة تيار روحي. وأن الحاسة السادسة تلعب أدواراً مهمة جداً في الإنسان وفي بعض الحيوانات أيضاً مثل الزراير والبوم والنحل والنمل والكلاب البوليسية. وفي الحرب العالمية الأولى غرقت غواصة وتعطلت أجهزتها المعدة للإرسال فوجه بحارتها أفكارهم بصورة علمية حتى امتدى المختصون وهبوا إلى النجدة وكانت تلك الحادثة بمثابة اختبار علمي جديد أضيف إلى مسلسل الاكتشافات السيكلوجية".

شبل الخوري

## الفصل السابع

إن حياة المجتمع تقدم على حياة الفرد، فإذا اصطلاح الفرد، اصطلاح المجتمع. لذلك فالمجتمع الصالح هو المجتمع المكون من أفراد صالحين ولذلك ينبغي أن نهتم بالفرد لنجعله صالحا إذا نحن شئنا أن يكون لنا مجتمع صالح.



## البارابسيكولوجيا تاريخياً

كانت البارابسيكولوجية في أثناء فترة 1750 - 1870 مائلة إلى الميتافيزيق (Métaphysique)، أي إلى ما وراء الطبيعة، ثم لمع نجم ماسمر في نظرياته التابعة للسيال الكوني، والبارون كارل فون راشنباخ (Karl Von Reichenbach) في نظرياته التابعة للسيال المغناطيسي.

ويجدر بالذكر المؤسسة الانكليزية (The Dialectical Soc) في لندن التي أعدت حواراً عن العامل: "بسي" (Psi) خصوصاً لدى الوسطاء سنة 1871، والتي أنشأت سنة 1863 جمعية مؤلفة من 33 عضواً علمياً، منهم مثلاً السيد مورغن (Morgan) رئيس الجمعية الحسابية البريطانية، والمهندس فاليه (Varley) رئيس الخطوط التلغرافية البريطانية، وروسل والاس (Russel Wallace) رئيس الجمعية الانثروبولوجية البريطانية الخ ... لدراسة العوامل البارابسيكولوجية.

وعندما حاول شارل ريشيه (Charles Richet) دراسة العوامل والاختبارات النفسية، سمى هذا الحقل النفساني بالماورائيات أو ما وراء النفس (Métaphysique).

وفي 20 شباط سنة 1882، أنشئت "المؤسسة البريطانية للأبحاث النفسية": (Society for Psychical Research) استجابة لطلب العلامة فريدريك مايرز (F. Myers)، وهنري سيدويك (H. Sidgwick) أستاذ الفلسفة في جامعة كامبردج، اللذان أقنعا زوجة سيدويك بالانضمام إليهما. ثم التحق بالجمعية وليم باريه (W. Barret) أستاذ علم الفيزياء في جامعة "دوبلين"، واللورد رايبلغ (Lord Rayleigh) أستاذ علم الفيزياء في جامعة مامبردج، وأدموند جورنييه (Edmund Gurney) اختصاصي في التقوي، وأهل الزوجين سيدويك: أرثور وجيرار بلفور (Arthur & Gerard Balfour) وترأس الجمعية أولاً، السيد سيدويك ثم العالم النفساني المعروف وليم جيمس (W. James) وذلك سنة 1894، والسيد وليم كروكس سنة 1896، والبروفسور ريشيه سنة 1905، والسيدة سيدويك سنة

1908، والبروفسور هنري برغسون سنة 1913، وعالم النفس المشهور وليم مـاك دوغلـل (Q. Mc. Dougall) سنة 1920، والعالم كميل فلاماريون (C. Flammarion) سنة 1923، والبروفسور هانز دريش (H. Driesch) سنة 1926 الخ ...

وفي سنة 1881 - 1882، أجريت تجارب بارابسيكولوجية على عائلة غريني (Greeny) كانت حصيلتها 95 تجربة صحيحة من أصل 497 محاولة. وفي سنة 1884 وفي جامعة بنسلفانيا (Pennsylvania) عُين هنري سـيـبر (H. Seybert) مديراً للأبحاث فيها، لمعالجة مسألة مناجاة الأرواح والأمور المتعلقة بها.

وخلال ندوة 1883 - 1890 أجرى الدكتور الفريد باكمـان (A. Backman) في السويد، تجارب مهمة على أشخاص منومين كان باستطاعتهم سرد حوادث تجري عن بعد وذلك في أثناء تنويمهم.

وفي سنة 1885، تأسست "الجمعية الأميركية للأبحاث النفسية" (A.S.P.R) بقضل زيارة وليم باريه إلى أميركا. وترأس الجمعية سيمون نيوكومب (S.Newcomb).

وفي سنة 1889 - 1890، قام أحد الأساتذة والسيد سيدويك بتجارب على أشخاص منومين واستعملوا في أثناءها أرقاماً وألواناً الخ، لأظهار وجود التخاطر. وخلال سنوات 1890 - 1895، أجريت تجارب على مدام فيرال (Verral) أكدت ظاهرة المعرفة المسبقة.

وفي سنة 1892، أجريت تجارب ثاو (A.Blair Thaw) في نيويورك لإثبات التخاطر.

وفي سنة 1905، أجرى وليم باريه تجارب على الانسات رامزدين ومايلز عن بعد شاسع، لإثبات وجود المعرفة البعدية (التخاطر).

وفي سنة 1809 في جامعة كلارك أسست جمعية الـ (Smith Battles) للبحث في مواضيع مناجاة الأرواح والعوامل النفسية المتعلقة بها.

وخلال سنوات 1910 - 1915، قام البروفسور موارى بتجارب على ابنته  
ارنولد تونبي، لتأكيد وجود ظاهرة الإحساس المتزايد.

وفي سنة 1911 في جامعة ستانفورد، أسس "مختبر للأبحاث النفسية".

وفي سنة 1912 في جامعة هارفرد أسس "مختبر للأبحاث النفسية".

وفي سنة 1917، صدر كتاب البروفسور جان كوفر (John Coover) بشأن  
التخاطر، وذلك بعد مضي ست سنوات من التجارب في معهده في ستانفورد.

وفي سنة 1916 - 1917، صدرت أبحاث مختبرات هارفرد بإدارة البرفسور  
ترولوند (L.T. Troland).

وفي سنة 1919، أسس جان مايزر "المعهد الفرنسي للماورائيات" (Institut  
International Métapsychique)، وتولى رئاسته أولاً البروفسور روكو سانتو  
ليكيديو (Rocco Santoliquido) مستشار دولة إيطاليا. وتبعه ريشيه سنة 1930،  
ثم المهندس رينه واركوليه سنة 1950، ثم الدكتور مارسيل مارتيني سنة 1962  
استاذ الانثروبولوجية في باريس. وسنة 1919، استلم إدارة المعهد الدولي الدكتور  
غوستاف جوليه حتى سنة 1924، حين حل مكانه الدكتور أوجين أوستي حتى سنة  
1938.

وفي سنة 1921، عقد أول مؤتمر عالمي للأبحاث النفسية البارابسيكولوجية في  
كوبن هاغن بدعوة من كارل فيت (Carl Vett).

وفي سنة 1922، افتتح في روسيا معهد الدماغ بإدارة بشترف  
(V.M.Bekhterev) لدراسة التخاطر والإيحاء الفكري.

وفي سنة 1923، أقيم ثاني مؤتمر بارابسيكولوجي في فرصوفيا للفرقة بين  
مناجاة الأرواح وعلم البارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1924، صدرت في روسيا نتائج التجارب الاختبارية في الإيحاء  
البعدي.

وفي سنة 1927، قامت "الجمعية البريطانية للأبحاث النفسية" (S.P.R)  
بتجارب جماعية على مستمعي الراديو لإظهار حقيقة التخاطر.

وفي سنة 1927 أيضاً، عقد ثالث مؤتمر عالمي في البارابسيكولوجيا في باريس، برئاسة شارل ريشيه الحائز على جائزة نوبل في الطب .

وفي سنة 1930، عقد رابع مؤتمر بارابسيكولوجي في أثينا، برئاسة هانز ريش.

وفي سنة 1930 أيضاً، أقيم أول مختبر علمي بارابسيكولوجي في جامعة ديوك، بإدارة الدكتور راين.

وخلال مدة 1932 - 1933، كان بول دايتز (Paul . A . Deitz) يدير أبحاث البارابسيكولوجيا في جامعة ليدين (Leyden) في هولندا.

وفي سنة 1934، عُقد في جامعة أوترخ (Utrecht) في هولندا اجتماع خاص بإدارة جوزيف.ب. راين للبحث في أمور بارابسيكولوجية.

وفي السنة نفسها، عقد في الجامعة عينها مؤتمر آخر بإدارة الدكتور تنهف للبحث في الأمور ذاتها.

وفي سنة 1935، عقد خامس مؤتمر بارابسيكولوجي في أوسلو.

وفي سنة 1937، دعت "جمعية أريستو وجمعية الفكر" إلى لقاء للبحث في أمور بارابسيكولوجية.

وفي سنة 1938، عقدت "المؤسسة الأميركية في علم النفس" اجتماعاً (طاولة مستديرة) للبحث في وسائل الاختبار البارابسيكولوجي والمعرفة غير الحسية.

وفي سنة 1939، حصل لقاء دولي لدراسة طرق المعرفة علي الحسية بإدارة "المؤسسة البسيكولوجية والفلسفية".

وفي سنة 1940، أعطيت في جامعة كامبردج عدة منح ييروت (Perrott) لأولئك الطلاب الذين يؤدون دراسة الأبحاث النفسية.

وفي سنة 1946، أنشئت في الأرجنتين في مقاطعة روزاريو (Rosario) "الجمعية الطبية" بإشراف الطبيب لالنفساني أولندو كانافيزيو (Orlando Canavesio) لدراسة أمور ما وراء النفس، وتفسير العامل بيسي بطريقة علمية.



وفي سنة 1948، ترأس الدكتور كانافيزيو "مكتب الأبحاث البايكولوجية التابع لمعهد البايكوباثولوجية التطبيقية" بدعوة من الدكتور رامون كاريلو (Ramon Carillo) سكرتير مكتب الصحة العامة الحكومي.

وفي سنة 1949، قدمت جامعة لندن إلى الباحث صول (Soal) منحة (Full bright) للعمل في مختبر البارابايكولوجيا في جامعة ديوك في الولايات المتحدة.

وفي السنة نفسها، أنشئت في بوانس أيرس "الجمعية الأرجنتينية البارابايكولوجية" برئاسة شرودر (Shroeder).

وفي سنة 1950، أعطت مؤسسة روكفلر (Rockefeller) مساعدة مالية إلى جامعة ديوك التابعة للأبحاث في البارابايكولوجيا.

وفي سنة 1950 أيضاً، دعت "المؤسسة الطبية البريطانية قسم الأمراض العقلية" راين ليلقي محاضرة في البارابايكولوجيا.

وفي سنة 1950 أيضاً، أفتتح في المانيا الغربية في جامعة فريبرغ، معهد لدراسة الظواهر للبايكلولوجية"، بإشراف هانس بندر (Hans Bender).

وفي سنة 1951، تقدم جون وليم غراهم بمساعدة مالية ومكتبه صغيرة إلى مدرسة سوارثمور (Swarthmore) تقديراً لاهتمامها بالأبحاث والعلوم النفسية.

وفي سنة 1951 أيضاً، القى البروفسور ثولس (Thouless) محاضرة في لندن عنونها: "Thought Transference and related Phenomena".

وفي سنة 1951، أسس الدكتور جوزيف كرال (J. Kral) والكاهن الويسر وزنجر (Aloiswiesinger) جمعية خاصة لطباعة مجلة: "إيمان وعلم"، ثم مجلة: "العالم المخبأ" أو "الخفي".

وفي سنة 1952، منح مكتب الأبحاث البحرية إلى الاستاذ برات (Pratt) مساعدة مالية لدراسة عامل "بسي" في مختبر البارابايكولوجيا في جامعة ديوك.

وفي سنة 1953، أنشئت "الجمعية الأوروبية في فيدايو"، للأبحاث البارابايكولوجية.

وفي سنة 1953 أيضاً أقيمت في جامعة أوتررخ، أول محاضرة دولية عن البارابسيكولوجيا بإدارة "المؤسسة البارابسيكولوجية" ووزارة التربية الوطنية.

وفي سنة 1953 أيضاً تأسس "المعهد الأرجنتيني البارابسيكولوجي" برئاسة المهندس فرناندس (Fernandez).

وفي السنة نفسها، افتتح في جامعة أوتررخ "مركز للأبحاث البارابسيكولوجية" بإدارة الأستاذ تنهف (Tenhaeff).

وفي سنة 1954، دعت "الجمعية الأميركية للفلسفة" - القسم الشرقي منها - إلى ندوة للبحث في البارابسيكولوجيا.

وفي السنة نفسها، استلم هانس بدر، "مركز الأبحاث البارابسيكولوجية" في ألمانيا.

وفي السنة نفسها أيضاً، أقيمت في فرنسا في سان بول دي فانس (ST Paul De Vence) محاضرة دولية في الجراحة الروحية والشفاء الإيحائي.

وفي سنة 1955، قامت "مؤسسة سيبا" (Ciba)، بندوة عن الحاسة السادسة في لندن.

وفي السنة نفسها، عقدت ندوة خاصة في العوامل العفوية في البارابسيكولوجيا، في كامبريدج.

وفي سنة 1956، افتتح في مدرسة مار يوسف (St Joseph's College) مختبر للبارابسيكولوجيا بإدارة الدكتور كارول ب. ناش (Caroll B.Nash).

وفي سنة 1956 أيضاً، افتتح في مدرسة وايلند (Wayland) في تكساس (Texas) مختبر بإشراف جون فريمن (John . A. Freeman).

وفي السنة نفسها أيضاً عقدت في فرنسا في روابومون (Royaumont) ندوة في علم النفس والبارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1957، تأسست "الجمعية البارابسيكولوجية" (Paraps Association) في "نيويورك" التي تضم كبار الباحثين في علم البارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1957 أيضاً، إفتتح في الجامعة الوطنية في روزاريو - الأرجنتين  
"مركز للأبحاث البارابسيكولوجية".

وفي سنة 1958، عقد أول اجتماع دولي للبارابسيكولوجيين النصارى.  
وفي السنة نفسها، ألقى محاضرة في نيويورك في البارابسيكولوجيا والعقائير  
البيكودالية (L.S.D. etc) .

وفي سنة 1959، عقدت في مدارس (Madras) ندوة عن البارابسيكولوجيا.  
وفي السنة نفسها، ألقى محاضرة في سان بول دي فانس في فرنسا عن  
البارابسيكولوجيا وتأثير العقائير الطبية، وفي جامعة ديوك في الولايات المتحدة عن  
الوسطاء.

وفي سنة 1960، دعت الجمعية الكندية الفيزيولوجية جامعة مانيتوبا  
(Manitoba) إلى ندوة عن البارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1960، أيضاً كانت البارابسيكولوجية في الأرجنتين - في روزاريو  
(Rosario) مادة إجبارية للحصول على شهادة الدكتوراه في البيكولوجيا.

وفي سنة 1960 أيضاً، دعت جامعة أوتكل (Utkal) إلى حوار في  
البارابسيكولوجيا والدين وذلك بأشراف "معهد البارابسيكولوجيا" (Seth Sohan  
Lal Memorial).

وفي السنة نفسها في جامعة لينغراد (Leningrade) قام الدكتور فاسيليف  
(Leonid Vassiliev) رئيس قسم مختبر الفيزيولوجيا، وعضو الندوة الطبية الروسية  
بتجارب باربسيكولوجية ومارسها حتى موته.

وفي سنة 1961، إفتتح في روسيا في الجامعة الوطنية في لينغراد، "مختبر  
للأبحاث في حقل البارابسيكولوجية" بمراقبة الدولة وإشراف ليونيد فاسيليف.

وفي السنة نفسها هاليفكن (Hallifax) في جامعة المدرسة الملكية افتتح مختبر  
بارابسيكولوجي.

وفي سنة 1961 أيضاً، ظهرت "مؤسسة الأبحاث النفسانية: (P.R.F) Psychological Research Foundation) برئاسة الدكتور برات في جامعة ديوك ونائب الرئيس الدكتور بريس (Price) في جامعة أوكسفورد (Oxford).

وفي سنة 1961، تقدمت جمعية عائلة ايتلسون (Ittleson) إلى مؤسسة (Menninger) بمساعدة مادية للاختبار بأفعال بسي (Psi) وموهبة العقل الباطني...

وفي السنة نفسها، قامت "مختبرات كامبريدج" التابعة "للقوى الجوية في الولايات المتحدة" (Hascom field) بإدارة أبحاث عن الحاسة السادسة: (Testing for an E.S.P. William, Smith-With a machin

وفي سنة 1962، قام "قسم علم النفس في جامعة لكناو" (Lucknow) في الهند بدراسة شؤون اليوغا وعلاقتها بالبارابسيكولوجيا.

وفي السنة نفسها وبفضل مساعدة ماك دوغال المادية، افتتحت "مؤسسة للاختبار بطيئة المرء وقابليته البارابسيكولوجية".

وفي سنة 1963، أقيم "قسم للأبحاث البارابسيكولوجية" في الهند، في جامعة راجستان (Rajasthan).

وفي سنة 1964، تولى الدكتور ب. أورنتو (Ornetto) إدارة قسم "البارابسيكولوجيا في جامعة تشيلي".

وفي السنة نفسها في نيويورك، وبإشراف الدكتورة جارتروود شمسايد (Gertrude Schmeidler)، أعطيت منح في قسم البسيكولوجيا للبحث في أمور البارابسيكولوجية.

وفي السنة نفسها في سان بول ديفانس أقيمت محاضرة حول العامل النفسي في البارابسيكولوجيا.

وفي السنة نفسها في تشيكوسلوفاكيا، افتتح "مركز للأبحاث البارابسيكولوجية في جامعة هراديك كرايوف (Hradec Kralov) قسم الفيزيولوجيا بإشراف الدكتور ستيبور فسلي (Stibor Vesely).

وفي سنة 1965، في كاليفورنيا لوس أنجلوس (Los Angeles) عقد اجتماع للبحث في الحاسة السادسة غير المادية.

وفي السنة نفسها، وبإدارة الزوجين راين (جوزيف ولويزا)، تأسس "المعهد البارابسيكولوجي، للبحث في طبيعة المرء" Foundation for Research on the "nature of Man .F.R.N.M.

وفي السنة نفسها في انكلترا، دعت "الجمعية البريطانية للتقدم العلمي" (The British Assoc. for the Advancement of Science) راين إلى حوار علمي في موضوع "Communication in the modern World".

وفي السنة نفسها، أقيمت في سان بول دي فانس محاضرة في البارابسيكولوجيا والدين.

وفي سنة 1966، افتتحت ندوة دولية في موسكو، بإشراف "جمعية المؤسسات السوفياتية للصدقة والاتصال العلمي مع البلاد".

وفي سنة 1967، عقدت "الجمعية الأميركية لعلم النفس" (A.P.S) اجتماعاً حول موضوع تناول البحث فيه الحاسة غير المادية: "E.S.P. future frontiers of Parapsychology".

وفي السنة نفسها، قامت أكاديمية العلوم في نيويورك " (The New York Academy of Sciences) بإدارة حوار في البارابسيكولوجيا.

وفي السنة نفسها، أفتتح مكتب للبارابسيكولوجيا والبارابسيكولوجيا في الهند جامعة أندرا (Andhra) بإدارة راما كريشنا راو (K..Rama Krishna Rao).

وفي سنة 1968، في جامعة (Verginia) افتتح "قسم للأبحاث البارابسيكولوجية" بإشراف إيان ستيفنسن الاختصاصي بالأمراض العقلية.

وفي السنة نفسها في موسكو، عقدت ندوة بإشراف نوموف (Naumov) في التقنية البارابسيكولوجية.

وفي سنة 1969، أعدت "الجمعية الأميركية لعلم النفس الانساني" (The American Association for Humanistic Psychology) محاضرة في موضوعات البارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1969 أيضاً، احتضنت "الجمعية الأميركية للتقدم العلمي" (American Association for the Advancement of Science) من أهم الجمعيات الدولية تحت رايتها "الجمعية البارابسيكولوجية" (Parapsychology Ass) في بوسطن، بعدما نالت 165 صوتاً مؤيداً ضد 35 معارضاً، مما يبرهن لنا أن الجمعية البارابسيكولوجية تعتبر بفضل أساليبها وطرقها جمعية علمية.

وفي سنة 1969 أيضاً في كاليفورنيا، قامت جامعة كاليفورنيا - لوس انجلوس، بندوة عن الانباء الأخيرة في الحاسة السادسة.

وفي السنة نفسها في روسيا، قامت "الجامعة الوطنية كازاك: (Kazakh)" بمحاور حول الطرق العلمية في التجارب الحرارية البيولوجية المتعلقة بالبارابسيكولوجية.

وفي سنة 1970 في الهند، قام معهد نوروسجي ووديا (Nowrosjee Wodia) بإعداد مختبر للأبحاث البارابسيكولوجية بإدارة أكولكار (V.V.Akolkar).

وفي السنة نفسها أيضاً في جامعة كاليفورنيا بركلي (Berkeley) أقيم حوار عن الحاسة غير المادية والقوى الفكرية.

وفي سنة 1970، قامت المؤسسة التقنية العلمية للمواصلات الكهربائية والراديو.

( The Scientific-Technical Society for Radiotechnics and Electrocommunication ) بندوة في التخاطر.

وفي السنة 1971، قامت "الجمعية الأميركية: في درهم (Durham) بندوة حول البارابسيكولوجية أكدت فيها وجود العامل "بسي".

وفي السنة نفسها في جامعة موسكو، قام قسم الجيولوجيا بحوار جمع حوله حوالى مئة مندوب مؤسسات علمية مختلفة، وافتتحت "جامعة في روما" بإدارة البروفسور ريش (Riesch) لدراسة العلاقة بين الدين والبارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1972، قامت جامعة اوترىخ في قسمها البسيكولوجي باجتماع دولي في البارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1972 أيضاً هيأت الجمعية الأميركية لدراسة الأمراض العقلية (Amercan Psychiatric Association) ندوة عن البارابسيكولوجيا عنونها: "Sience and psi Transcultural Trends" بإشراف: (Task force intran) (cultural psychiatry).

وفي السنة نفسها، هيأت "مؤسسة الجمعية الأميركية لعلم النفس الانساني" (A.A.H.P) برامج حول مواضيع البارابسيكولوجيا.

وفي السنة نفسها، قامت الجمعية البارابسيكولوجية الأميركية " بندوة عنونها: "Understanding parap.phenomena : A survey of four possible areas of integration".

وفي السنة نفسها، افتتح في طوكيو "مركز الجمعية الدولية للدين والبارابسيكولوجيا".

وفي سنة 1973 "أسست الجمعية الدولية للأبحاث البسيكوترونيكال: (International Assoc Psychotronical Research) التي تصدر مجلة كل ثلاثة أشهر.

وفي السنة نفسها قام الدكتور كـايل (H.J.Keil) في جامعة طاسمانيا (Tasmania) في أستراليا، بدراسة أعمال الفتاة نيناكولا جينا وتصوير فيلم عن اعمالها بمساعدة رفيقه فهلر (Jarl Fahler) لعرضه سنة 1974 في جامعة سان جون ( St Jhon ) في الولايات المتحدة، وذلك لإظهار حقيقة التلرجيا والتلسينازيا أي قدرة تحريك الأشياء بواسطة القوى الفكرية التي تتحلّى بها تلك الفتاة.

ومن ثم أقيمت عدو مؤتمرات ومراكز وأنشئت مؤسسات في الصين واليابان وإسبانيا والأرجنتين والولايات المتحدة: "مركز النيوز للأبحاث البارابسيكولوجية" (Illinois Center for Parapsychological Research).

و "الجمعية الأميركية الطبية للأبحاث النفسانية في البوكر كي - مكسيكو" (American Medical Psychic Research Assoc. of Albuquerque-New) (Mexico- P.O.Box 3861- Mexico 87110-).

و "مركز أوسن للأبحاث البارابسيكولوجية" (Center for Parap) (Austin—Research . Texas).

و "الجمعية السويسرية البارابسيكولوجية" (Association Suisse- Romande de Parapsychologie) وكثرت التجارب لدرجة أنه لم يعد سهلاً متابعة الأحداث كلها في جميع عواصم العالم، بل الإلمام بها عن طرق المجلات التي تصدر في هذا الحقل. وتعتقد اجتماعات سنوية لجمعية بارابسيكولوجية - أميركية (خصوصاً) مثل (Parapsychological Association) (Parapsychological Foundation) واجتماعات أوروبية ودولية.

المراكز التي تعنى اليوم بأبحاث البارابسيكولوجية في الولايات المتحدة. في مقاطعة درهام (Durham) في شمال كارولينا نجد مؤسسة تهتم بدراسة طبيعة المرء (F.R.N.M) بإشراف الدكتور راين وقرينته وج. فريمان، وشيدت. ونجد في درهام "مؤسسة الأبحاث النفسانية" في جامعة ديوك بإشراف ز. رول و ر. موريس.

وفي نيويورك نجد "الجمعية الأميركية للأبحاث النفسانية" (A.S.P.R) بإشراف ك. أوسيس، وج. مورفي، ور. وايت، وم. المن، وج. برات الخ ...

وفي نيويورك أيضاً نجد "الجمعية البارابسيكولوجية" بإشراف فان كاسل، وج. شميدلر، وآخرين من مؤسسات أخرى.

وأيضاً في المدينة نفسها نجد "السيي كولدج" (City College) بإشراف ج. شميدلر.



ويوجد أيضاً في المدينة نفسها "المؤسسة البارابسيكولوجية" ، كما يوجد  
"مختبر الأحلام في مستشفى مايمونيدس" بإشراف المن، وهونورتن وكريز.  
ونجد في فرجينيا "القسم البارابسيكولوجي في جامعة فيرجينيا" بإشراف  
ي.ستيفنسن، وج. برات، ور. ستانفورد.  
ويوجد في كاليفورنيا أيضاً قسم "علم النفس في جامعة كاليفورنيا" بإشراف  
موس، وت. تارت.  
وفي فيلادلفيا نجد "مدرسة سان جوزيف" بإشراف ب.ناش.

## المراجع

### 1 - المراجع بالعربية

- على حافة العالم الأثري - أرثر فندلاي - ترجمة أحمد فهمي أبو الخير - مكتبة النهضة المصرية.
- ما بعد الحياة - كولن ولسون - ترجمة محمد جلال عباس - دار الآداب.
- الإنسان روح لا جسد - الدكتور رؤوف عبيد - دار الفكر العربي - مصر - 1974.
- التقمص وأسرار الحياة والموت، دكتور محمد خليل الباشا - دار النهار بيروت 1983.
- رسائل إنخوان الصفاء - دار صادر بيروت.
- الإنسان وتقلبه في الآفاق - دكتور محمد خليل الباشا - نوفل بيروت 1994.
- مفضل غيطا - (نشيد المولى) ترجمة عن الإنكليزية (رابح يونس) 1972.
- الإنسان وقواه الخفية - كولن ولسون - ترجمة سامي خشبة - دار الآداب 1987.
- الحاسة السادسة - دكتور سليمان النجار - دار النهار بيروت 1981.
- مجلة الصفر - حزيران 1987 العدد الرابع عشر.
- مجلة الصفر - آذار 1988 العدد الثالث والعشرون.
- فجر جديد للعلم - حسين عباس قاندييه - بيروت 1975.
- مجلة الجليل - آب أغسطس - 1984.
- علم نفس الحاسة السادسة - شيلا أوستراندر - لين شرودر - ترجمة هنرييت عبود - دار الطليعة 1981.
- عقول المستقبل - جون تايلور ترجمة لطفي فطيم - عالم المعرفة 1985 الكويت.
- الإنسان وعلم النفس - عالم المعرفة - شباط 1985 - الكويت.
- الإنسان ذلك المجهول - اليكس كاريل - المعارف - بيروت 1980.
- عجائب العقل البشري - راجي عنايت - دار الشروق - 1991.

- الشفاء بالتنويم المغناطيسي - عبد الحميد الجوهري - الشركة العالمية للكتاب 1988 بيروت.
- أسرار النوم - عالم المعرفة - يوليو - 1992 - الكويت.
- الكون - عالم المعرفة - تشرين الأول 1993 الكويت.
- أبعاد تخطي المعرفة - موسى برنس - 1995 - 1 - 2 - 3.
- التنويم المغناطيسي - نقلمم دكتور مصطفى غالب - مكتبة الهلال 1981.
- الانسان منازل - الشيخ نعيم شبيب - 1995.
- القصر الصامت - ييار وديه - ترجمة د. محمد الباشا 1993.

## 2 - المراجع الأجنبية

- The search for Briday Murphy - Double day & CD. Inc. N. Y. 1956.
- The E. S. P. Papers - Bantam Books ustrader & SHROEDER. N. Y. 1976.
- Super minds - TALOR JOHN - Pan LTD . London 1976.
- Where Reincarnation and biology intersect - Ian Stevenson.
- Phobia in children who claim to remember previous lives , Journal of scientific
- Exploration 4 : 243 - 1990.
- Powerful Secrets - American publishing crop - 1994 .
- The complete works of Swami VIVEKANADA .
- The Cave of the Ancients . Tlobsang RAMPA - Author of the third EYE 1975.
- Se - HYPNOSIS - DR . Richard Bourne . ALFRED publishing .
- MAGIC and the supernatural - MAURICE BESSY Spring books , London . copy Right 1964 .
- Parapsychology Review - Experimental study of the properties of time - JPRS 1968 .
- Perfectly legal ways - to get exactly what you want .
- Editors of FC & A 1994 - Second printing .
- On the Edge of the Etherie - Aurthur Findlay .



# الفهرس

الموضوع	الصفحة
شكر .....	5
مقدمة .....	7
الفصل الأول: الإنسان والمعرفة .....	9
الصلة بين الوعي واللاوعي بنظر البارابسيكولوجيا .....	23
تأثير الفكر في المادة .....	33
التخاطر .....	40
الريادة الفضائية والبارابسيكولوجيا .....	78
الفصل الثاني: الفيدا .....	83
أبحاث د. راين في "مدى العقل" .....	86
قوة الزمن .....	98
تموجات الدماغ .....	103
ظواهر غريبة .....	106
الطفل المعجزة (داهش) .....	110
الفصل الثالث: التنويم المغناطيسي .....	119
اللمسة المغناطيسية .....	130
المغناطيسية الحيوانية .....	135
الكوانداليني أو النار الأفعى .....	141
الفصل الرابع: الأثير والعالم الروحي .....	145
قانون الكارما وعلم الروح الحديث .....	161
التناسخ .....	168
التقمص - التجسيد .....	173

183	..... الفراعنة إن حكوا
197	..... الطرح الروحي أو الخروج في الجسد
211	..... الفصل الخامس: العين مرآة الصحة
214	..... إصابة العين أو العين الحاسدة أو الشريرة
218	..... النوم والأحلام
228	..... عالم النوم
237	..... الفصل السادس: القانون الأدبي
239	..... آداب الجسم
242	..... وصايا بوذا - هرمس
242	..... الإنسان - الروح
246	..... الحق والوجود
252	..... النور هو الحقيقة الثابتة
255	..... أهمية الصلاة
257	..... شبل الخوري
261	..... الفصل السابع: البارابسيكولوجيا تاريخياً
276	..... المراجع

المركز الإسلامي الثقافي  
مكتبة سماحة آية الله العظمى  
السيد محمد حسين فضل الله العامة  
الرقم .....

2004/3/714

## الطاقة الخفية والحاسة السادسة

يبحث هذا الكتاب في الطاقة الخفية الكامنة التي يملكها البشر، لكشف الآفاق البعيدة التي أدركها العلم الحديث . هناك أسئلة عديدة تراود مخيلتنا وعقولنا للإحاطة بخفاياها . إلا أنه يظهر السر العظيم دائماً، أسئلة عديدة كثيرة تتوالى بحثاً عن الحقيقة .

لعلنا نجد جواباً . لقد بقي العلم أجيالاً يتكرر لوجود هذه الطاقة الخفية والروح ، واليوم يجاهرون العلماء بوجود هذه الطاقة التي تؤثر في المحسوسات ، لقد أزيحت الستائر بفضل الجهود الجبارة للعلماء لكشف الأسرار الغامضة .

الناشر

